مساهمة

القاضي أطهر المباركفوري

في الدراسات العربية والإسلامية، دراسة تحليلية

(رسالة قدّمت لنيل شهادة الدكتوراه)

الباحث:

محمد عبد الله

تحت إشراف:

الدكتور أورنك زيب الأعظمي

قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية والدراسات الإسلامية،

جامعة فيسفا-باراتي المركزية، بنغال الغربية

आचार्य
श्री नरेंद्र मोदी
ACHARYA (CHANCELLOR)
SHRI NARENDRA MODI
उपाचार्य
प्रो. सुशांत दत्तगुप्त
UPACHARYA (VICE-CHANCELLOR)
PROF. SUSHANTA DATTAGUPTA

विश्वभारती
VISVA-BHARATI

(Established by the Parliament of India under
Visva-Bharati Act XXIX of 1951
Vide Notification No. : 40-5/50 G.3 Dt. 14 May, 1951)

संस्थापक
रवीन्द्रनाथ ठाकुर
FOUNDED BY
RABINDRANATH TAGORE

शान्तिनिकेतन – 731235
SANTINIKETAN - 731235
जि.बीरभूम, पश्चिम बंगाल, भारत
DIST. BIRBHUM, WEST BENGAL, INDIA
फोन Tel: +91-3463-262 451/261 531
फैक्स Fax: +91-3463-262 672
ई-मेल E-mail : visva-bharati@visva-bharati.ac.in
Website: www.visva-bharati.ac.in

सं./No.__________ दिनांक/Date__________

Thesis submitted for the degree of Philosophy (Humanities) of Visva-Bharati

Name: Mohammad Abdullah
Year: 2015

CERTIFICATE BY SUPERVISOR

This is to certify that the thesis entitled مساهمة القاضي أطهر المباركفوري في الدراسات العربية والإسلامية، دراسة تحليلية **"Contribution of al-Qāzi Athar al-Mubārakpūrī to the Arabic & Islamic Studies, An Analytical Study"** submitted by Mr. Mohammad Abdullah for the degree of Doctor of Philosophy of Visva-Bharati has been prepared under my supervision. The thesis is bona-fide records of an original work done by the candidate and has not been submitted for a degree in this university or elsewhere. The candidate has followed rules and regulations as laid down by the University for the Fulfilment of the requirements for PhD examination of Visva-Bharati. The thesis is worthy of consideration for the award of Doctor of Philosophy by Visva-Bharati.

This is to certify that Mr. Mohammad Abdullah presented his pre-submission seminar on 21st April 2014 and all the points raised by the external experts and member of the Board of Studies have been incorporated in this thesis.

Supervisor

A.Z. Azmi
14/4/15

Dr.Aurang Zeb Azmi

Dept. of Arabic Persian
Urdu & Islamic Studies

المقدمة

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي كفى وسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد!

فالحديث عن الشخصيات والأعلام الذين قاموا بخدمات جليلة ومساهمات هامة في مختلف الميادين، أمر يجب علينا بالنسبة للباحثين والكاتبين، وإذا تعلق الأمر بالدين فتتضاعف المسؤولية.

هذا، وقد اخترت شخصية **العلامة أبي المعالي القاضي أطهر المباركفوري** كشخصية علمية وأدبية للحديث الموضوعي فقمت بما يلي:

في **الباب الأول** ذكر خلفية علمية تحدثت فيها عن مقاطعة جونفور التي تعتبر محافظة أعظم كره جزءًا منها وأما مباركفور فهي جزء من أعظم كره. وأما أهمية أعظم كره فيكفينا قول الشاعر إقبال خان سهيل:

اس خطهء أعظم گڈه په مگر فيضان تجلى هے يكسر
جو ذره يه-اں سے اٹهتا هے وه نير أعظم هوتا هے

فتحدثت بعد ذلك عن محافظة أعظم كره كما تخلصت منها إلى الحديث عن مباركفور التي كانت ولا تزال مركزًا كبيرًا للعمل والأدب والفن.

وأما **الباب الثاني** فينطق عن حياة العلامة المباركفوري وأعماله وأبرز معاصريه. وهذا الباب في ثلاثة فصول: ففي الفصل الأول تحدثنا عن حياة العلامة المباركفوري كما تناولنا في الفصل الثاني الحديث عن أعماله بشيء موجز، وأما الفصل الثالث فهو يتحدث عن أبرز معاصريه بمن فيهم العلامة السيد سليمان الندوي والعلامة عبد الحميد الفراهي والشيخ أمين أحسن الإصلاحي وآخرين غيرهم.

والباب الثالث يتناول أهم مؤلفاته بما فيها "جواهر الأصول في علم حديث الرسول" وتاريخ أسماء الثقات، وديوان أحمد حسين الرسولفوري، وتدوين سير ومغازي، والهند في عهد الرسالة، والعقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، والهند في عهد العباسيين، وهندوستان مين عربون كى حكومتين، ورجال السند والهند، وتذكرة علماء مباركفور.

والباب الرابع يلقي الضوء على مساهماته في الدراسات العربية والإسلامية كما يقدّم دراسة تحليلية لهذه المساهمات. هذا هو الموضوع المركزي إلا أن ضيق الصفحات لم يتركني أن أتحدث عنها كما أردت فذكرت نموذجًا من كل منها واكتفيت بالدراسة.

والباب الخامس ختام ما كتبنا.

وقد ساعدني في هذا البحث الكثير من الرجال والأساتذة والرفقاء

والأحبة ويجب عليّ شكرهم وعلى رأسهم أستاذي ومشرفي الدكتور أورنك زيب الأعظمي كما يستحق الشكر الآخرين من أمثالهم البروفيسور نياز أحمد خان رئيس قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية والدراسات الإسلامية وأساتذته، وكذلك أشكر شوكت أحمد الصوفي الذي هو خير زميل وأحسن صديق، وأعضاء مكتبة العلامة شبلي النماني ندوة العلماء، لكناؤ، ومكتبة مدرسة الإصلاح العامة ومكتبة تلك الجامعة التي سنحتني إجازة إعداد هذه الرسالة.

إن أنس فلن أنسى بهذه المناسبة والدتي الحنون التي شجعتني في كل موقف صعب ودفعتني إلى التقدم والازدهار عند كل مناسبة وتدعو الله لي دبر كل صلاة، وتتمنى لي الخير والسعادة والهناء والرخاء في الدنيا وتحب لي المستقبل الزاهر اللامع وتريد أن تراني أسعد إنسان وحظى رجل في العالم، بارك الله في حياتها ورزقها عمراص طويلاً، وألبسها لبس الصحة والعافية.

وأخيراً أدعو الله تعالى أن يوفقني المزيد لخدمة اللغة العربية وآدابها، وبه التوفيق وعليه التكلان.

محمد عبد الله

الباب الأول

مباركفور تاريخها وثقافتها

الباب الأول

مباركفور تاريخها وثقافتها

الفصل الأول

تاريخ مباركفور الموجز

الهند تقع في جنوب آسيا على خليج البنغال و بحر العرب و إنها احتلت مكانة هامة في العالم من حيث وقوعها الجغرافي و خصبها الطبيعي الذي ألفت أنظار الغزاة و الفاتحين إليها و لذا شاهدت كثيرا من الحروب الدامية عبر التاريخ إلى جانب ما رأت من الثقافات المتنوعة و التقاليد المختلفة التي لم تمح آثارها رغم مرور الزمن و أصبحت مركزا لكثير من الثقافات و مصدرا للعلوم و المعارف بسبب احتكاك الاجانب الذين جاؤا من بلادهم حاملين معهم أفكارا و علوما ووضعوا عصيهم في الهند و أفادوا بعد ما استفادوا من المعارف و التقاليد بشتى النواحي.

أما فيما يتعلق بعلاقتها بالعالم العربي فإنه و منذ فجر التاريخ توجد علاقات وطيدة حيث إشتهرت الكثير من المنتوجات الهندية في العالم العربي من السيف و البهار و اللوبان. و هذه الأشياء تردد ذكرها في أشعار العرب الجاهلية و إن التاريخ حافل بالقصص و الروايات التي تدل على علاقة الهند بالعالم العربي و من أشهر ما قيل في هذا المضمار هو أن سيدنا

آدم عليه الصلوة و السلام بعد ما هبط من الجنة توجه إلى شبه الجزيرة العربية عن طريق الهند حيث قابل حواء في عرفات بعد ما هبطت في جدة.

و بفضل تجار العرب الذين يتوافدون إلى سواحل الهندية بغرض التجارة إبتداءً من القرن السابع قبل الميلاد و ربما قبل ذلك راح تبدو ظاهرة التأثير و التأثر في كلا الحضارتين – الثقافتين. و بما أن العرب كانوا منهمكين بالتجارة و إن قوافلهم كانت نشيطة بين شواطيء الهند و سواحل اليمن و حضرموت و من هنا يتم إنتقال البضائع إلى طول سواحل البحر الأحمر من الشام إلى بلاد أوروبا. و قيل إن الفترة ألتي تلت ظهور الإسلام تعتبر بالأصل الذهبي للعلاقات التجارية بين الهند والعرب كون اتخاذ العرب مكة (ملتقي الطريق بين الشام و اليمن) مركزا لنشاطهم التجاري فكانوا يشترون البضاعة الهندية و يصلون بها عن طريق اليمن و يبيعونها في مكة.

والهند كما ذكر في التاريخ هي بلد البهارات والتوابل و بلد الهندسة و الرياضات و بلد العجائب التي أعجبتها العرب بكثير و نظروا إلى صاحبها و إنتاجاتها بنظرة مدهشة و بها بدأت التواصل والعلاقة بين الجيلين المختلفين في الطبيعة و كما تترسخ علاقات تجارية و سياسة شيئا فشيئا حتى وصلت إلى أوج إزدهارها و تجاوزت كل الميادين ومعرفة التي لها أدنى صلة بالإنسانية. و أثمرت هذه العلاقات أكثر بكثير عن دراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية. فقد اهتم الهنود إعتناءاً بالغاً في دراستها

و قدموا مساهمات قيمة. و بسبب هذه العلاقات الراسخة يوجد كثير من الكلمات الهندية في أشعار العرب فمثلاً قال طرفة بن عبد:

و ظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرأ من وقع الحسام المهند

وكذلك:

إن الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

و أما فيما يتعلق بدراسة اللغة العربية و آدابها فإن الهند لها دور راجح في نشر اللغة و دراسة الاسلامية. والفضل يرجع إلى علماء الهنود اللذين لهم دور بارز لا يستغنى عن ذكره. و الحق أن أقول إن الهند أنجبت في كل حقبة من الزمن شخصيات بارزة و كرست حياتها و قامت بالتضحية أرواحها في سبيل نشر العلوم الإسلامية المتمثلة في علم الفقه و التفسير و الحديث و الفلسفة و علم الكلام و أخيراً و ليس أخرا اللغة العربية و آدابها نفراً و نظماَ، فمثلاً كتاب "سواطع الإلهام" لمؤلف فيضي اللذي كتبه بدون استخدام نقطة و كتاب "مسلم الثبوت" في أصول الفقه لمحب الله البهاري و "كنز الأعمال و لمعات التنقيح" في شرح الحديث نالت قبول حسنا في أوساط العلم و الأدب. وكذلك كتاب "حجة الله البالغة" لشاه ولي الله الدهلوي و "جواهر خمسة" لمؤلف هندي "ترحمان القرآن" لمولانا أبو

الكلام آزاد في التفسير ظهرت منقطع النظير. و أما بالنسبة للأدب فإن الأدباء الهنود لم يسهموا بقدر ما أسهم أدباء العرب مع ذلك يوجد الشعراء الهنود اللذين إشتهروا ذكرهم و على رأسهم غلام علي آزاد بلغرامي اللذي خلف تراثه الشعري في سبع دواوين في اللغة العربية.

وعلى صعيد أخر قد لعب علماء الهنود دورا بارزا في نشر الثقافة الإسلامية و ساهموا في تنشيط الحركة الدينية وبث الوعي الإسلامي و كما لهم يد الطول في خدمة اللكتاب و السنة اللتي قامت بتنوير أقطار الهند بشموع العلم و المعرفة. إلى ذلك نجد إن اللغة العربية قد حظيت بمكانة و سامية لديهم، فقد إهتموا بها درسا و تدريساً و كتابة إذ أن اللغة العربية هي مصدر وحيد للإطلاع على المواد الدينية و الأدبية على حد سواء و خير شاهد على عنايتهم باللغة العربية هذا التراث العلمي الذي تركوه في فنون مختلفة تتسم بروح الجد و الأصالة الموضوعية و الإبتكار و تكتفي للإفتخار و الإعتزاز و كما تلقى القبول و الأعجاب لدي العلماء العرب.

و أما بالنسبة لمدينة أعظم جراه التي أنا بصددها فهي مدينة شهيرة للغاية فهي مولد عباقرة العلماء و محتل جهابذة الشعراء إبتداء من العهود قبل الإحتلال الإستعمار البريطاني على الهند و بعدها. و أنجبت كثير من العلماء الفطاحل اللذين لعبوا دوراً قيادياً ليس في المهام العلمية فحسب بل شاركوا بكل ما لها من الطاقة والصلاحية في حركة إصلاح المجتمع الهندي و على الأخص المجتمع الإسلامي اللذي ساد عليه كثير من البدعات

و الممارسات غير دينية. فمثلاً العلامة محمد فاروق التشرياكوتي و العلامة شبلي النعماني و الشيخ حميد الدين الفراهي والقاضي محمد أطهر المباركفوري المحدث حبيب الرحمن الأعظمي و الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي قدموا مساهمات غنية تخلد أسمائهم في سجل التاريخ الإسلامي. و نظراً لهذه المساهمات القيمة عبر الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي قائلاً لا تجد ثلاثة علماء إلا و ثالثهم الأعظمي.

الفصل الثاني

مباركفور مركزاً ثقافيّا

تاريخ موجز لأعظم كره:

أعظم كره من العمران الجديد لكن أكثر مناطقها قديمة مخصبة بالرجال وكانت منضمة في جونبور قبل انفصالها واستقلالها، لذلك أكثر المشاهير القدماء لمديرية أعظم كره الحالية قد اشتهروا بجونبوري وكانت سعة حكومة جونبور تختلف من اليوم آنذاك.

مساحة حكومة جونبور:

هنا يجب تسديد خطا اصطلاحي وهو أن تقسيم لحكومات في عهد المغول كاضد تقسيم لحكومة الانكليزية الحالي إذا نطالع كتاب "الدستور الأكبري" (آئين أكبري) نعلم أن مساحة حكومة جونبور تمتد من ثغر فيض آباد الحالي إلى حدود غازي بور، تسمى الآن المديريات الشرقية وكانت تنقسم حكومة جونبور إلى منطقة (أحد وأربعين) أن المناطق عددت أسمائها في "آئين أكبري" يعلم منها أن مديرية أعظم كره الحالية كلها ومنطقة بليا وسكندر بور ومناطق غازيبور وشادي آباد وبهتري ومناطق فيض آباد وبترهر وتانده وسرهر بور كانت كلها في حكومة جونبور، لذلك برز علماء ومشاهير هذه المناطق والأماكن على منصة العالم في داخل البلاد وخارجها بـ "جونبوري".

أعظم كره:

ظهرت مديرية أعظم كره في عهد الإنكليز لكن يوجد اسمها وآثارها من قبل أيام كثيرة، أعظم كره تنقسم في منطقتين:

في المنطقة الأول: أكثر سكانها راجبوت والمسلمون الجدد الآخرون.

وفي المنطقة الثانية: يسكن فيها المهاجرون الذين هاجر آباؤهم من البلاد الإسلامية إليها أو أقاموا فيها وفي لغة أهل هذه المنطقة يقال لهم "ملكي".

الأسرة المسلمة الحديثة لأعظم كره:

وفي الأسرة المسلمة الحديثة التي تشرف أفرادها بالإسلام حيناً بعد حين، قبيلتان:

القسم الأول: الذين لهم شرف أصالة النسب والنسل ويجدر بالذكر منهم أسر الملوك لأعظم كره وسدهاري المتصلة بأعظم كره هم أسر "بابوؤن" وهي خالصة مسلمي راجبوت حتى الآن.

والقسم الثاني: جعل ينكح في أسر آخر، مثلاً في مغل وبتهان وشيوخ وفي الأسر الأخرى غيرها يقال في العرف "روتاره" وتحريف من أصل اللفظ الهندي "راوت" وكان يطلق هذا اللفظ على "راجبوت".

أعظم كره (لغةً):

"كره" لفظ هندي معناه: الحصن والمعقل، وأكثر بلاد الهند يأتي

في آخر اسمها "كره"، وفي الحقيقة بدأت بمعسكر يعني أسكن اقطاعي أو نواب وسرى أو رئيس رعيته وجعله خاصاً بهم، وانتسب ذلك المكان إلى اسمه.

وكان أعظم كره مدينة مثل هذه المدن وهي منسوبة إلى الملك أعظم خان، وكان ملك من الملوك المسلمين راجبوت، أسرة ذلك الملك توجد هنا في سدهاري حتى الآن، يسمى "حصنه" وفي عرف العام "كوت" والعمران الذي حوله تعرف باسم "محلة كوت".

مساحة مديرية أعظم كره:

وهي ٣٤٢٤ مربع كلو متراً، وكانت قطعتها الشمالية داخلة في حدود "غور كبور" (محكمة المال مهراج كنج مديرية غور كبور) وفي سنة ١٨٠١م أخذه الإنكليز من أيدي نوابين "أودهـ" وقد انضم إليها بعض القطع الشمالية من الأرض في غرة أكتوبر عام ١٩٠٤م بتيار الماء النهر "غاغرا"، وفي هذه القرى التي انفصلت بتيار ماء النهر (غاغرا) فيها ١٠٢ موضع، مساحته ١٠٧ مربع كلو مترا[١].

عرض البلد وطوله لأعظم كره:

طول بلدها من الشرق إلى المغرب نحو ١٠٣ كلو مترا، وعرض بلدها من الشمال الجنوب ٨٨ كلو مترا.

---

[١] مأخوذ من تاريخ أعظم كره ص/٢٥.

مؤسس أعظم كره:

روى أن ملك مينه نغر "أبيمان سنغ"[١]. مورث هذه الأسرة إلى (آكره) في عصر جهانكير واستلم هناك، وقدره جهانكير تقديراً لائقاً ولقبه بـ "دولت خان" وأعطاه أمارات ٢٤ منطقة، ومعظم هذه المناطق في أعظم كره الحالية وفي "ترك جهانكيري" في العام الرابع ذكر أمير باسم "دولت خان" وفي هذه الأسرة منشور حكم قد بقى تذكارا، ونسخة محفوظة في "شركت كذئير حكومة إنكيزية الأول إلى الخ"...[٢].

وعدد أسماء المناطق فيه وهي: نظام آباد، كوديه، كوبال بور، سكرى، محمد آباد، كوهنه، كوسي، جكبعر، نتهور بور، جريا كوت، قريات متهو بور، بليا بانس، دبو كاؤن، مئو نات بنجن، شادي آباد، سرى آباد، بجوتر، سيد بور بهتري، ظهور آباد، بهوداؤن، أكثرها في أعظم كره وغازيبور الآن.

وتوفي ملك دولت خان بلا ولد في مينه نغر ودفن فيه، و ورثة ابن أخيه الذي لم يسلم حتى الآن اسمه "هربنس" وفي السلسلة الآخرة جاء ملك من أولاده اسمه "بكرماجيت" فأسلم وله ولدان "أعظم خان وعظمت خان".

وأسس أعظم خان مدينة "أعظم كره" في سنة ١٦٦٥ وعظمت خان مدينة "عظمت كره" وهي موجودة حتى الآن في أعظم كره باسمه كما

---

[١] انظر كتاب "تذكرة علماء أعظم كره" ص/٢٦.

[٢] أصل العبارة في اللغة الفارسية نقلها العلامة السيد سليمان الندوي في "حيات شبلي" ص/٢٥.

أسس ابنه مهابت خان إمارته في مدهوبن من منطقة كوسي، ولم يزل هذه المنطقة باقية تحت الإمارة لملوك راجبوت المسلمين الجدد.

بعد ذلك حدثت الحرب مع نوابين أودهـ ومن سنة ١٧٧٢ إلى ١٨٠١ كان النظام تحت تسعة أعضاء للجنة الإدارية حتى جرى التعاقد بين نواب سعادت علي خان والحاكم العام الإنكليزي "لاردولزلي" في ١٠/نوفمبر١٨٠١م/ ١٢٢٦هـ دخلت أعظم كره مع المناطق في مديرية "غوركفور" التي كانت تحت الشركة الهندية الشرقية وفي سنة ١٨٢٠م/١٢٣٦هـ انضمت قطعته الغربية في جونفور والقطعة الشرقية في غازيفور وبعد ذلك استقرت أعظم كره كمديرية في ١٨/ديسمبر سنة ١٨٣٢م/١٢٤٨هـ وفي سنة ١٨٢٠م انضمت إليها قطاعها التي قد دخلت في غازيفور وجونبور.

بعض المدن والقرى الخضبة بالرجال لأعظم كره:

تبدأ مديرية أعظم كره قدام ثمن ميل من شاه كنج التي اشتهرت باسم شاه عالم وهي في منطقة جونبور بعد شاه كنج عدة أميال في جانب المشرق سرائے مير، وهي اشتهرت باسم مير عاشقان رحمه الله وقبره هناك يزار حتى الآن والآن سبب المدرسة الإسلامية باسم "مدرسة الإصلاح" التي أسس بنيانها مسلموا هذه المنطقة سنة ١٩٠٨م.

فأعظم كره (Azamgarh) إحدى مديريات ولاية أوترابراديش (الهند). إنها أنجبت ألوفًا من العلماء العباقرة، والمحدثين الجهابذة، والشعراء

المفلقين الذين لهم إسهامات جليلة في مجال التعليم والتأليف والدعوة. هي تقع على ضفاف نهر "تونس" (Tons) في ناحية الشمال الشرقي في ولاية أوترابراديش (الهند)، وتبعد عن العاصمة "دلهي" حوالي ثمانيمائة كيلومتر، ومساحتها ٤٠٥٤ مربع كيلومتر تقريبًا، وتحيط بها مديريات غورخفور (Gorakhpūr) شمالًا وجونفور (Jaunpūr) جنوبًا وغربًا وغازيفور (Gāzīpūr) جنوبًا وشرقًا وسلطان فور (Sultānpūr) غربًا ومئوناث بانجان (Maū Nāth Bhanjan) شرقًا و أكبر فور (Akbarpūr) شمالًا وغربًا.

تأسّست هذه المديرية قبل ثلاثمائة وخمسين سنة تقريبًا وذلك في عصر الدولة التيمورية على يدي القائد أعظم خان عام ١٦٦٥م، وبعد مضي مدة طويلة سيطر عليها حكّام سلطنة أفده (Avadh) وحكموا عليها لمدة غير قصيرة وبعد ذلك أخذت الشركة الشرقية الهندية زمام حكم الهند وجعلتها مديرية مستقلة في عام ١٨٣٢م ثم انقسمت المنطقة إلى مديريتين: (١) مديرية أعظم كره. (٢) مديرية مئوناث بانجان وذلك في ١٩/نوفمبر لعام ١٩٨٨م.

وطبقًا لما يرويه الناس منذ القدم أن أبهيمان سينغ (Abhimān Singh) أحد أجداد عائلة الراجه[١] أعظم خان في عهد الإمبراطور المغولي جهانغير قد انتقل إلى مدينة آغره (Agra) واعتنق الإسلام فلما علم

---

[١] الراجه مصطلح هندي يعني "الحاكم" أو "العامل".

جهانغير عن هذا غمره السرور فلقّبه بـ"دولت خان" وأهداه أربعًا وعشرين مقاطعة التي معظمها لا تزال تقع في مديرية أعظم كره بينما لحق بعضها بمحافظتي غازي فور ومئو.

وقرّر الراجه دولت خان أن يمنح حكمه لابن أخيه الهندوسي "هاربناس" (Harbans) لأنه لم يرزق ولدًا، ولكن نهض من سلالته شخص اسمه فيكرا ماجيت (Vikramjit) فاعتنق الإسلام على يدي الإمبراطور شاه جهان ورزق ولدين؛ أعظم خان وعظمت خان فوضع أعظم خان عام ١٦٦٥م حجر أساس مديرية أعظم كره بينما قام عظمت خان بتأسيس عظمت كره (Azmatgarh) التي لا تزال موجودة حتى الآن بهذا الاسم في مديرية أعظم كره[١].

و"گڈھ" (Garh/गाढ़) كلمة سنسكريتية تعني "الخندق"، ويراد بها القلعة أو المبنى المنيع المحاط بالحفر العميقة من جميع نواحيها ففي العصور القديمة كان الحكّام والإقطاعيون في الهند ينشئون مثل هذه المباني والقلع لصيانة أنفسهم من الأعداء. يقول العلامة السيد سليمان الندوي:

"إن معظم المدن الهندية التي يكون الجزء الأخير من اسمها "گڈھ" هي في الحقيقة كانت مواطن للجيش وهذا يعني أن أحد الإقطاعيين أو الرؤساء قد قاموا بإنشاء "گڈھ" (كره) لهم أو لشعبهم ثم نسبوها إلى

---

[١] حيات شبلي، ص ٧٤، واعظم گڑھ کا علمی، ادبی اور تاریخی پس منظر، ص ١١

أنفسهم ولهذا فإن مدينة أعظم كره واحدة من تلك المدن"[١].

وفي بداية الأمر كانت مدينة أعظم كره سلسلة من غابات ممتدة من مدينة فارانسي (Varanasi) إلى أيودهيا (Ayodhya)، وكان معظم سكّانها النسّاك والزهّاد من الهندوس وبعد مدة توطّنتها قبائل أشهرها قبيلة "غوسي" (Ghosi) وقبيلة "تشيرو" (ChĪru).

وقع نور الاسلام على هذه المنطقة في القرن السادس المسيحي بجهود السلطان شهاب الدين الغوري ورقيقه قطب الدين أيبك، وفي القرن الثامن المسيحي أنشأ السلطان فيروز شاه تغلق مدينة "جونفور" (Jaunpūr) على ضفة نهر "غومتي" (Gomti) والتي أصبحت على مرّ العصور سلطنة قوية عرفت بـ"السلطنة الشرقية" ومن ثم توجّه نحوها العلماء والأدباء فصارت هي مركزًا هامًا للعلوم والفنون حتى وصفها الملك المغولي شاه جهان بـ"شيراز الهند" وكان أعظم كره (Azamgarh) جزءًا مهمًّا لها آنذاك.

وعندما سلب نوّاب أفده حكومة جونفور اندلعت نار الحرب بينه وبين ملوك أعظم كره، فاغتنم مهابت خان بن أعظم خان هذه الفرصة، وهو كان ملكًا قويًا باسلًا، ومدّ نفوذ سلطته من "مادهوبان غوسي" (Madhuban Ghosi) إلى مدينة أترواليا (Atrauliya). وأحيل إلى السجن خلال الحرب التي دارت بينه وبين النوّاب سعادت علي خان فمات فيه عام ١٧٣١م ومدّ

---

[١] حيات شبلي، ص ٧٣، وأعظم گڑھ کا علمی، ادبی اور تاریخی پس منظر، ص١٢

ابنه إرادت خان يد المساعدة للنوّاب أحمد خان بنغش والي فرخ آباد ضد صفدر جنغ نوّاب أفده ونال ابن إرادت خان مقاليد المديرية في عام ١٧٦٥م في حين كان ابن عمّ جهان خان أعظم خان الثاني يحاول الاستيلاء على الدولة ولكن فشل فيها ففرّ إلى مدينة جونفور ثم تحارب جهان خان وحاكم نظام آباد في سنة ١٧٦١م، الحرب التي لقيا فيها حتفهما فاستطاع حاكم غازي فور فضل علي خان الاستيلاء عليها.[١]

وكان الشيخ غلام الفاروقي آنذاك ممن يشار إليه بالبنان في مجال العلوم والفنون وكان يسكن في محمدآباد غوهنة (Mohammadabad Gohna) وقد عرض عليه فضل علي خان بعد الاستيلاء على أعظم كره أن يتوجه نحو أعظم كره ويجلس على عرش الحكم فرفض قائلاً:

بیچاره خر آرزوے دم کرد
نایافت دم دو گوش گم کرد[٢]

كان الحمار المسكين يتمنى أن يكون له ذنب، فما تحققت تلك الأمنية بل فقد أذنيه.

وفي النهاية تم عزل فضل علي خان عن ولاية غازي فور وأعظم كره كلتيهما. وفي عام ١٧٦٤م عندما انهزم شجاع الدولة في بكسر (Baksar) من

---

[١] حيات شبلي، ص ٧٤

[٢] أيضاً ص٧٥.

قبل البريطانيين استعاد أعظم خان الثاني ميراث أجداده مرة أخرى مستخدمًا بكلّ ما وهبه اللّٰه تعالى من الذكاء والفطنة والقوة.

وفي أيام النوّاب آصف الدولة كان الميرزا عطا بيغ خان الكابلي حاكمًا فيها وكان يعتني بشؤون المنطقة من تأمين الطرق وتوفير التسهيلات اللازمة وفي عام ١٧٩١م انتقل حكم هذه المنطقة إلى الحكومة البريطانية فأعطى الحاكم الإنكليزي نادر خان ابن جهان خان ٣٠٠ روبية كتأمين معاش ووهبه اثنتي عشرة قرية بعد استقرار الأمن والسلام فيها. توفي جهان خان عام ١٨٢٦م فتولّى ابنه مبارك خان الحكم وحصل على خطاب "الملك" مرة أخرى. إنه توفي في عام ١٨٥٨م، ثم جاء ابنه سلامت خان وحصل على الامتيازات التي كانت لوالده وكان له قبول حسن في عامة الناس والحكومة كذلك. توفي سلامت خان في عام ١٩١٢م[١].

سيطر الإنكليز على هذه المنطقة بعد اتفاقية بين الحاكم البريطاني اللورد ولزي وحاكم أفدهـ سعادت علي خان، حيث ضمّت مديرية أعظم كره إلى شركة الهند الشرقية عام ١٧٩٨م، و في هذا الصدد يكتب الشيخ عبد الحليم شرر اللكناوي:

"لم تذكر كتب التواريخ الإنكليزية عن اتخاذ اتفاقية أو ميثاق ولكن اعترفت جميعها بأن سعادت علي خان تمكّن من الحصول على الإمارة

---

[١] المصدر نفسه، ص ٧٦

بفضل جهود الإنكليز ولذلك وهب الإنكليزَ نصفَ المنطقة من حكومة أفدهـ شاكرًا لهم"[١].

وفي عام ١٨٢٠م انضمّ بعض أجزائها الغربية إلى جونفور بينما ألحق بعض أجزائها الشرقية إلى غازيفور،حتى صارت أعظم كره مديرية مستقلة فيما بعد عام ١٨٣٢م، فعادت إليها هذه الأجزاء المفصولة عنها.

وبعد عزل واجد علي شاه عن الحكم قام إرادت علي خان والمسئولون المحلّيون بنفوذ الاقتراحات المذكورة أدناه:

١. إيقاف الإتاوات المالية المفروضة من قبل الحكومة البريطانية.
٢. وسلب مصانع النيل[٢] من أيدي الإنكليز.
٣. والتعاون بين جميع المسئوليين المحلّيين وإثارة الاضطرابات في صفوف الجيش الإنكليزي.
٤. والإذعان لسلطة بهادر شاه ظفر المغولي والاعتراف بحكومته وإرسال الضرائب مباشرة إلى دلهي بدلًا منها إلى الإنكليز.

بدأ المسئولون المحلّيون تنفيذ هذه الاقتراحات في مناطقهم، وحينما طلب الإنكليز الضرائب أنكر الراجه إرادت خان وقال إنه سيرسل هذه الضرائب إلى دلهي فغضب الحاكم الإنكليزي وأمر بالقتال ضدّه فقامت

---

[١] گذشتۂ لکھنؤ (لكناؤ الماضية)، ص ٧٧

[٢] النيل نوع من اللون المجفّف يستخدم لجعل الملابس زرقاء.

الجيوش الإنكليزية بالهجوم على قصر إرادت خان بـجونفور وكـان إرادت خـان مقيمًـا آنـذاك في مبـارك فـور ببرغنـة ماهُـل (Māhul) مـن أعظـم كـره فاعتقـل الإنكليـز وزيـره مهتـاب روئ وتوجّـه جيشـهم نحـو مبـاركفور مـع المدفعيـة فلمـا علـم الراجـه إرادت خـان بهـذه الحادثـة أرسـل ضـابطيه أمـر سينغ ومخـدوم بخـش مـع جيشـهما للقتـال ضدّ الإنكليـز فهجـم أمـر سينغ وأطلـق سـراح مهتـاب روئ مـن أيـدي الإنكليـز ولكـن الجيـوش البريطانيـة وصـلوا إلى مبـارك فـور وقـدموا بالصـلح فرضـي إرادت خـان وقـرّر بسـتانًا هنـاك للصـلح والاتفـاق، وفعلًـا وصـل إرادت خـان مـع فصـاحت خـان (المسئول المحلـي) وأربعـين رجلًـا مـن خدّامـه إلى البسـتان ولكـن الإنكليـز خدعوهم واعتقلوا إرادت خان وحكموا عليه بالإعدام فكان أوّلَ رجلٍ حكم عليه الإنجليز بالإعدام في عام ١٨٥٧م.[١]

وفي مطلع القرن الثـامن عشر أدرجت مديرية أعظم كره في حكومة جـون فـور وغـازي فـور في ولايـة إلـه آبـاد، وكـان يسيطر عليهـا مهابـت خـان المعروف باسم راجه أعظم كره آنذاك، وكانت المديرية على أوج ازدهارها، ثم استقلت مديرية أعظم كره في ١٨ /سبتمبر ١٨٣٢م، ولم تحدث أية حادثة رئيسية في المديرية بعد نضال ١٨٥٧-١٨٥٨م حتى نهاية القرن التاسع عشر ما عدا الحركة المضادة لذبح البقرة عام ١٨٩٣م، وقد بدأت "حركة الخلافة" في عـام ١٩٢٠م مـن قبـل المسلمين للضغط على بريطانيـا لتغـيير

---

[١] ملخصاً من تاريخ شيراز هند، ص ٣٥٤- ٣٥٦

سياستها تجاه تركيا، وأطلق المهاتما غاندي "حركة عدم التعاون" الشهيرة له في شهر أغسطس عام ١٩٢٠م، وأخذ سكّان هذه الديار يشاركون في هذه الثورة التي قادها سوريا ناث سينغ، وعندما زارت لجنة سائمون الهند عام ١٩٢٨م قام المواطنون من هذه المنطقة مظاهرين ضدها ولوحوا بالأعلام واللوافت السوداء مع عبارة "إرجع سائمون".

وزار المهاتما غاندي مديرية أعظم كره في ٣/أكتوبر١٩٢٩م فشارك عدد وافر من ٧٥،٠٠٠ شخص، وناقش المهاتما غاندي الحاجة القصوى إلى رفع مستوى هاريجان (Harijan :المنبوذون)، وحظر على البضائع الأجنبية فحثّ وعي المواطنين القومي والإخائي، وأعلن ٢٦/يناير١٩٣٠م كيوم الاستقلال من قبل المؤتمر الوطني الهندي وكرّر الآلاف من الناس في أعظم كره (كما في أماكن أخرى في الهند) هذا التعهد الرسمي للاستقلال، بدأ المهاتما غاندي حركة ساتياغراها (الإصرار على الحقيقة) في مارس ١٩٣٠م، وهكذا سبّب سجنه استياءً كبيرًا بين الناس من المديرية، فقام طلاب "مدرسة ثانوية ويسلي المحلية" بالإضراب وأجروا بالتعاون مع عامة أعظم كره، مواكب ضخمة ضدّ البريطانيين، وكان الردّ من أهالي أعظم كره لحركة العصيان المدني متحمسًا. إنهم قاطعوا البضائع البريطانية وأشعلوا النيران في الملابس الأجنبية والسلع المستوردة، وأدّى خبر اعتقال المهاتما غاندي وفلّبهـ بهائي باتيل (Vallabhbhai Patel) في ٤/يناير١٩٣٢م إلى استياء واسع النطاق في المديرية وإضراب عن العمل في كل مكان، فردّت عليه الحكومة

بفرض حظر التجول ١٤٤ ساعة معتمدة. C.P. إصدار قانون الصحافة قانون منع التخويف وقانون التحريض غير قانوني، وأعلن المؤتمر بأنه غير قانوني. وأطلق المهاتما غاندي حركة ساتياغراها وحيدًا في عام ١٩٤٠م فتبعه الناس وعاونوه بحماس.

كانت مديرية أعظم كره في الخط الأمامي ضدّ الإنكليز لحركة "غادروا الهند"، فقام الضبّاط الإنكليز ضدّها واعتقلوا عديدًا من أفرادها من مكتب الكونغرس الواقع في مدينة أعظم كره، وكان سيتا رام آستهانه (Sītarā Āsthānah) من بينهم فأزال الشعب السكك الحديدية عشرين قدمًا تقريبًا من نقطة بالقرب من محطة سرائمير خلال الليل بين اليوم الحادي عشر والثاني عشر من أغسطس وأقبلوا إلى مركز الشرطة في أعظم كره لرفع العلم الثلاثي الألوان، واستولى الناس على عدد من رجال الشرطة وسلبوا أسلحتهم وسيطروا على محطتهم، واعتقل أكثر من ٣٨٠ شخصًا من المديرية بشأن حركة "غادروا الهند" وأدين ٢٣١ وحكم عليهم بفترات سجن مختلفة وأخيرًا احتفلت المديرية بعيد استقلال الهند في ١٥/أغسطس ١٩٤٧م احتفالًا كبيرًا.

تعدّ هذه المديرية من أرقى المديريات في الولاية حتى الهند، وإن كانت بعض مناطقها مختلفة في طبيعتها ولكن معظمها متساوية في تكوينها ومادتها. جوّها حارّ ورطب ففي فصل المطر ينزل المطر الغزير بينما تجري الريح السموم في فصل الصيف وتمثل المشهد الملهف

الصحراوي العربي وتتصف بالبرد الكارث في فصل الشتاء[١] .

و المباركفور (ورسولفور من ملحقاتها إلى الشرق على ميلين) قريبة من اقليم بنارس من أعمال مديرية أعظم جراه في الاقاليم المتحدة من الهند لهاما للمدينة من الحضارة و الصناعة والتجارة وكثرة السكان ولهاما للقرية من الهدوء وجمال المناظر الطبيعية الفتانة قد احاطتها فصول الامطار السنوية بعدد من البحيرات الصافية والقنوات الجميلة والانهار الجارية التي تتصل بغير واحد من الانهار الكبرى المنتهة إلى "جنجا الآعظم" كعبة الهندوس و نهر الهند القومي. وقد اكتنفها الحقول الناضرة و المروج الخضراء المزدهرة التي تنبت جميع انواعها البقول و الحبوب المعروفة و كذلك الاشجار الباسقة التي تمتد اغصانها بالضلال الوارقة فتنعكس على عين الناظر كفتنة و سحراً.

بين بلدة أعظم جراه و بين بلدة مئو توجد بلدة مباركفور التي لها خصوصية و أهمية و من أهمها و أكبرها أنها مجمع للمراكز الدينية العديدة أهمها (جامعة إحياء العلوم) لأهل السنة و الجماعة و (جامعة أشرفية) لتابعي المغفور له أحمد رضا خان العالم الشهير و المصنف البارع[٢] .

وقد اشتهرت المباركفور بصناعة الحرير اليدوية وكانت الي ما قبل

---

[١] أخذ هذا الموجز من مقالة "تطور الشعر العربي في محافظة أعظم كره" للدكتور الأعظمي المنشورة على الألوكة: www.alukah.net تاريخ الإصدار: ١٧/٠٣/١٤٣٦ه/٠٧/٠١/٢٠١٥م

[٢] مجلة ثقافة الهند اكتوبر ١٩٧٠ صفحة ٥٥.

الحرب العظمى الاولى من أخص صناعات الهند البديعة، و من المنتجات الفنية المحتوية على الرسوم الجميلة والصورة الأنيفة من زهور و أيوان تكاد تحمل إلى نفسك حين تشاهدها حديقة باسمة الأزهار و الافنان، وقد اصيبت هذه الصناعة بازمة عنيفة عند ما اشتهرت بها اليابان، واخترعت لها الأجهزة و الآلات الكهربائية (كذا في كتاب فتى الهند و قصة الباكستان - طبع في مصر) و قال العلامة المرحوم السيد سليمان الندوي في بعض تصنيفاته أن مباركفور بلدة قديمة مشهورة من قديم الزمان في جودة صناعة الثياب الحريرية.

وقد قام منها أخيرا عدة من العلماء المشاهير و هي من تمصير المائة العاشرة و كانت قصبة علمية دفينة من قصبات الشرق تحت امر السلاطين الشرقية، و تخرج منها علماء كبار و مصنفون عظام، كالشيخ العلامة الفقية مولانا عبدالعليم الرسولبوري و أخوه العلامة الاديب مولانا احمد حسين الرسولبوريو العلامة المحقق مولانا الشيخ عبدالسلام المباركبوري صاحب سيرة البخاري و العلامة الشهير المحدث الكبير مولانا الشيخ عبدالرحمن المباركفوري صاحب تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي والعلامة المجاهد محي السنة الشيخ مولانا و استاذنا شكر الله المباركبوري أمير الجامعة العربية احياء العلوم، و العلامة شمس العلماء مولانا ظفر حسن عيني الفاروقي المباركفوري و العلامة جامع المعقول و المنقول مولانا الشيخ محمد شريف المصطفى آبادي صاحب الافادات

القدسية في الفلسفة الالهية و العلامة الاديب الشاعر الشيخ الملا رحمت علي المباركفوري و غيرهم رحمهم الله[١].

[١] ديوان أحمد: للعلامة الأديب اللغوي الشيخ احمد حسين الرسولبوري المباركبوري – المتوفي ٢٦ رجب ١٣٥٩ هجري.

الباب الثاني

القاضي أطهر المباركفوري، حياته وأعماله

الباب الثاني

القاضي أطهر المباركفوري، حياته وأعماله

الفصل الأول

حياة القاضي أطهر المباركفوري

القرن العشرون الميلادي لم تكن نهايته سعيدة بالنسبة لمسلمي الهند خاصة ولمسلمي العالم عامة فقد فقدنا فيها من العلماء والباحثين الإسلاميين من لو بحثنا عن أمثالهم لم نظفر بها في العالم الإسلامي كله فالشيخ أمين أحسن الإصلاحي (المتوفي سنة ١٩٩٧ ميلادي) والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفي ١٩٩٩ ميلادي) والشيخ أبو المعالي القاضي أطهر المباركفوري المتوفي ميلادي. وأمثالهم كثير ممن سيعجز الدهر عن تقديم أمثالهم في المستقبل القريب كما يبدو. كلّ هؤلاء العلماء كانوا ممن برع في مجاله وميدانه العلمي والدعوي فالشيخ أمين أحسن الإصلاحي كان مفسّراً كبيراً ومحدّثاً كما كان الشيخ أبو الحسن علي الندوي أديباً عربياً وداعية كبيراً. وأما الشيخ أبو المعالي القاضي أطهر المباركفوري فهو كان محقّقاً ومؤرخاً إسلامياً ملأ الفراغ العلمي والتاريخي الذي بقي غير ملئي منذ مدة مديدة فهو الذي أحيا العلماء و المحدثين و الفقهاء و الشعراء الذين قد نسي التاريخ أسمائهم كما ربط سلسلة

العلقات الهندية-العربية حتى عصر صدر الإسلام وعصر الخلفاء الراشدين، السلسلة التي كنّا نسمع عنها فقط ولكن لا نملك دليلً أو دلائل عليها فهو المحسن إلى هذا الجانب من تاريخ علاقة الهند مع العرب وله منن وعطاءات علينا ولنا سنذكرها بشيئ من التفصيل في الأسطر التالية:

أصله ومولده وسلسلة نسبه:

هو القاضي عبد الحفيظ بن الشيخ الحاج محمد حسن بن الشيخ الحاج لعل محمد بن الشيخ محمد رجب بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ إمام بخش بن الشيخ علي. هاجر جدّه الشيخ الحاج لعل محمد وطنه "كرا مانكفور" مع الشيخ الراجه السيد مبارك بن الراجه السيد أحمد الجشتي المانكفوري في عصر السلطان نصير الدين همايون وتوطّن هذه البلدة الحديثة العهد التي قام بتأسيسها الشيخ الراجه السيد مبارك المانكفوري. منذ ذاك الحين ولّيت هذه العشيرة مسئولية القضاء،الميزة الدينية التي يشعر بها في كل فرد من أفرادها. وأما أمّه فهي حميدة بنت الشيخ أحمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ جمال الدين[١]. ولد الشيخ القاضي عبد الحفيظ المعروف بـ"أطهر" المباركفوري في الساعة الخامسة صباحاً اليوم الرابع لشهر رجب سنة ١٣٣٤ هـ المصادف للسابع من شهر مايو سنة ١٩١٦ ميلادي. بالدار الواقعة فيما بين الحيّين حيّ "بوره صوفي" وحيّ

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، صفحه ٢٠-٢١.

"حيدرآباد" بمباركفور. ولد القاضي أطهر ونشأ وترعرع بهذه الدار[١].

رزق جدّه أربعة ذكور بمن فيهم أبوه الذي كان أصغر أولاد أبيه بينما القاضي كان أكبر أو لاد أبيه وعلى هذا فقد تمتع القاضي أطهر بكل نعمة وشفقة من قبل أفراد العشيرة. واشتغل أوّل ما اشتغل بكل أنواع اللعب من مبا راة الحمامة وصيد الأسماك والطيور والتنزه والعديد من أشغال الطفولة[٢]. فطاف بل طوّف في الآفاق لتلك الأهداف التافهة.

وبجانب هذا فقد كان القاضي أطهر مولعاً بجمع الخرائط القديمة والسكك والفلوس وعلبة الكبريت وغرس الأشجار في فناء الدار[٣]. وعلى هذا وتلك فرغب عن الدراسة والحصول على العلوم والمعارف فذات يوم ضربه أبوه ضرباً مبرّحاً وجرّه إلى الكتّاب، العقاب الذي جعله صالحاً تماماً ومائلاً إلى الدراسة ونيل العلوم والفنون[٤].

عن عائلة الشيخ:

ولو أنّ عائلته كانت مسئولة عن شئون القضاء ولكن معظم أولادها كانوا غير مائلين إلى القراءة والكتابة وزدْ على ذلك أولاد حارته الذين لم يكونوا يريدون القراءة ولا الكتابة فهو ترعرع فيما بين هؤلاء الأولاد

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، صفحة ٢٠

[٢] المصدر نفسه،صفحة ٢١

[٣] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية ٣/٨-٩/١٢-١٠

[٤] مجلة "ضياء الاسلام" الشهرية، صفحه ١٠

الراغبين عن القراءة والمائلين إلى التمتع بأنواع من اللعب، يقول القاضي أطهر مشيراً إلى ذلك الجانب غير المساعد للقراءة والكتابة:

"اشتغلت مع أولاد الحارة وأفراد عشيرتي الصغار بكل أنواع اللعب من الصيد والتنزه والأشغال الأطفالية ولكني كنت أمنعهم عن الحركات السيئة وعلى هذا فقد لقّبوني بـ"مولوي[١]" وحتى لم يمتنع كبار الحارة عن مناداتي بهذا اللقب. كنت هائماً في صنع آلات اللعب كما عشقت صيد الطيور والأسماك، ولذلك كنت أهيم في الحدائق والوديان والحقول والأنهار مع أطفال عشيرتي. لم أترك هذه الأشغال حتى نيل العلوم البدائية للفارسية والعربية فضيّعت معظم فرصي في اللعب واللهو. كان الجوّ السائد على عشيرتي غير مساعد للعلم فما كان اثنان من إخوتي الأربعة عالمين فقد كانا متديّنين فحسب"[٢].

ويمضي قائلاً: "وفي جانب آخر كانت أمّي عالمة متديّنة وهي كانت تتفكّر في تربيتي كثيرة وذلك لأني كنت أصلح أولادها وأضألهم بصارة كما كانت جدّتي لأمّي تطلبني إلى دارها في الصباح وتردّني إلى داري في المساء. كانت ذاكرتي قوية للغاية فقد كنت أسمع أمّي وأنا صغير، تتلو القرآن الكريم كما كانت تدرّس أولاد الحارة وتعلّمهم العلوم الدينية. كنت أقلّب

---

[١] هذا اللقب بهذا المحلّ ليس بإيجمابي بل إنه سلبي وهو مثل قوله تعالى "إنهم أناس يتطهّرون"، سورة الأعراف: ٨٢.

[٢] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، صفحه ٢١.

كتب والدتي وأنشرها فكانت حظيرة أمّي مدرستي الأولى فالأمّ الحقيقية أصبحت مدرستي الأمّ كذلك"[1].

وهكذا فقد سدّت أمّه وجدّته للأمّ ما نقص في عائلته فيقول في موضع آخر معترفاً بهذه المنة لحسبه: "والواقع أنّ كلّ ما ملكته من العلوم والآداب مما منّه عليّ خؤولتي"[2].

مراحل التدريس؛ من بدايتها حتى نهايتها:

كما ذكرنا أنّ القاضي أطهر قد شدا من العلم حينما كان يرضع لبن أمّه وجدّته للأمّ فكان يسمع ما كانتا تعلّمان أولاد الحيّ، وبعد هذا ألحق إلى كتّاب القرية حيث درس "قاعدة بغدادي" و"القرآن الكريم" كما نال العلم البدائي للغة الأردوية، وبجانب هذا تعلّم على والده في البيت. وبعدما شدا من العلم ألحق إلى مدرسة إحياء العلوم، مباركفور. كان القاضي يقرأ آنذاك الجزء الثالث للقرآن الكريم فتعلّم هناك من اللغة الأردوية إلى اللغة الفارسية والعربية والعلوم الإسلامية والعربية واستفاد من أساتذتها استفادة تامة. ومن أبرزهم الحافظ علي حسن والمنشي عبد الوحيد والمنشي أخلاق أحمد والمفتي محمد يسين المباركفوري والشيخ شكر الله المباركفوري والشيخ بشير أحمد المباركفوري والشيخ محمد عمر المظاهري[3].

---

[1] المصدر نفسه، صفحه ٢٢

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية صفحه٣/٨-١٢/١٤٤

[3] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، صفحة ٢٢-٢٤ ومجلة "ضياء

وبجانب دراسته في مدرسة إحياء العلوم فقد استفاض القاضي أطهر من علماء آخرين لمباركفور وضواحيها ومنهم الشيخ محمد أحمد اللهراوي (المتوفي ١٥ شوال ١٣٦٨هجري) الذي كان يقول "من ساوى يوماه فهو في الخسران" والشيخ محمد شريف المصطفى آبادي (المتوفي ٢ ذوالحجة ١٣٧٢ هجري) صاحب "الإفاضة القدسية في المباحث الحكمية" وجدّه للأمّ الشيخ أحمد حسين الرسول فوري (المتوفي ٢٦ رجب ١٣٥٩هجري) أديب وشاعر له ديوان والشيخ محمد يحيى الأعظمي (المتوفي في ١١/صفر ١٣٨٧ هجري) جامع العلوم وشاعر العربية والملا رحمت علي إسماعيل المباركفوري (المتوفى ١٩٤٤ميلادي) علامة الفرقة البوهرية والشيخ السيد سليمان الندوي صاحب "العلقات الهندية-العربية"[1].

وبعدما أتمّ دراسته من هذه المدرسة ارتحل إلى مراداباد حيث كانت الجامعة القاسمية فأقام هنا لمدة سنة لإكمال "دورة الأحاديث" فاستفاد هنا من السيد فخر الدين أحمد والسيد محمد ميان والشيخ محمد إسماعيل السنبهلي[2] كما أطفأ غلته الأدبية بها[1].

الإسلام" الشهرية، ٣/٨-١٢/٩ و ١٤

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، صفحه ٢٤-٢٧ ومجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، ٣/٨-١٢/١١-١٣

[2] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/١٥

وهنا انتهى زمن دراسته للعلوم والآداب والفنون الإسلامية وغير الإسلامية. وذلك لأنه لم يكن يسعه الرحلة إلى خارج منطقته لنيل المزيد من العلوم والآداب فهو يقول:

"لم يكن بوسعي أن أرتحل إلى المدارس خارج دياري فلم أقدر إلا على أن أخرج عن دياري لمدة سنة إلا أني كنت لاهفاً في نيل العلوم والآداب إلى حد أني كنت أودّ أن ألتحق بالجامع الأزهر لنيل الدراسات العليا. ولو أني لم أوفّق هذا ولكني بدّلت أمنيتي هذه بحيث أني صيّرت بيتي ومدرستي الجامع الأزهر وجامع الزيتونة وجامع قرطبة والمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية وكنت أحلم تلك الجامعات وأساتذتها كل حين وأستفيد منها وأستفيض منهم"[٢].

ولنقرأ ما يلي من قول القاضي المرحوم الذي سيمدّ الفقراء من الطلب في الترقي والازدهار:

"لو كان الطالب يحظى بالتشجع على التقدم والاشتياق إليه مع الجهد الجهيد والمحاولة الجادة لأمكن له أن يكون أكبر الناس وهو في مكان صغير حقير وإن يفقد هذا كله فل يكون إلا صغيراً وحقيراً ولو حظي هو بمكان كبير وعال. إني لم يشبني لمحة عن معهد علمي وتحقيقي تربوي كبير

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٢٩

[٢] نفس المصدر، ص ٣٠

كما لم أحظ بإرشاد شخصية كبرى مع عدم ملئمة أوضاعي الشخصية والعائلية ولكن مع ذلك أني مشروح صدري ومسرور للغاية بأني حصلت بفضل اشتياقي وجهدي وصنعة نفسي على كل ما يمكن الحصول عليه في ظلال شخصيات كبرى ومعاهد فخمة. وعسى أن لا تنمو شجيرتي لو حصلت عليها في ظلال شخصية ومدرسة كبريين، ولم أوفّق النموّ في الجوّ الطلق وبحرية تامة"[1].

رغبته في اقتناء الكتب والرسائل:

كان القاضي أطهر المباركفوري ممن اشتدت رغبته في جمع الكتب واقتناء الرسائل حتى كابد في هذا السبيل مشاكل وصعوبات ولكنه لم يغفل عن هذا الجانب العلمي، ولا أبالغ إذا قلت إنه كان هائماً بجمع الكتب والرسائل القيّمة. ولنقرأ بعض كتاباته عن هذا الجانب من حياته: "قد شغفت حباً في جمع الكتب حينما كنت أدرس في الصفوف البدائية فقد كنت أستعيرها من زملائي كما كنت أشتريها بنفسي"[2].

ويقول كذلك:

"كنت أختار الكتب حسب ذوقي وسعة اطلعي وقد كنت أودّ أن أشتريها كلها ولكن لم أكن أمتلك الأموال فجعلت أشتغل بتجليد

---

[1] المصدر نفسه، ص ٣١-٣٠

[2] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص٣٧

الكتب، الشغل الذي أمدّني في شراء الكتب"[١].

ويقول أيضاً في كتابه كاروان حيات:

"الكتب التي كانت توافق وذوقي كنت أنسخها إذا لم أقدر على شرائها"

هذه وأقوال له أخرى تدلّ على أنه كان هائماً بجمع الكتب والرسائل. وفيما يلي فهرس وجيز للكتب والرسائل التي اشتراها في زمن طفولته أو في عنفوان شبابه:

مختار الصحاح للإمام الرازي.

أدب الكاتب لابن قتيبة

كتاب الأضداد في اللغة لابن بشّار الأنباري

كتاب المعارف لابن قتيبة

ديوان النابغة الذبياني

ديوان زهير بن أبي سلمى

العلم الخفاق في علم الاشتقاق للبهوفالي

ديوان الخنساء مع ديوان حاتم الطائي

مقدمة ابن خلدون

---

[١] نفس المصدر، ص ٣٨

دلائل الإعجاز للجرجاني

العمدة في الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري

طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي

الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلني

فتوح البلدان للبلذري

شرح نخبة الفكر للعسقلني

ديوان الحماسة بشرح التبريزي

الكامل في اللغة والأدب للمبرد

فقه اللغة مع سرّ العربية للثعالبي

مشكوة المصابيح ديوان مجمنون

تفسير ابن كثير

صحيح البخاري

إحياء العلوم للغزالي

تذكرة الحفاظ للذهبي

كتاب الخراج لأبي يوسف

الإمامة والسياسة لابن قتيبة

سنن الترمذي

سنن ابن ماجه

سنن النسائي

وكتب أخرى لا حاجة إلى ذكرها.

لم يكن القاضي أطهر يشتري هذه الكتب ويجمعها فحسب بل كان يقرأها ويستفيد منها فهو يقول: "كنت ألهو في الكتب التي لم تكن في المقرّرات الدراسية فقد كنت أصحبها كل حين من حياتي وأقرأها قائماً وقاعداً وكنت أنفق في دراستها ساعات طوالاً"[١].

ويقول بعد ذكر شراء بعض الكتب: "هذه الكتب غير تلك الكتب التي كنت أشتريها وأشتغل بدراستها ليل نهار"[٢].

ويقول كذلك:

"بجانب قراءة هذه الكتب كنت التقط منها وأزيّن بمقتطفاتها مقالاتي"[٣].

ولنا عبرة أخرى بالنسبة للكتب التي اشتراها وجمعها زمن طفولته

---

[١] المصدر نفسه، ص ٣٣

[٢] المصدر نفسه، ص ٣٥

[٣] المصدر نفسه، ص ٣٦

وهو كما يذكره في كتابه كاروان حيات: "لقد صلّيت النوافل من وراء شراء كل كتاب في ذلك الزمن"[١].

القاضي في ميدان العمل:

بعدما أتمّ دراسته العليا أراد القاضي أطهر أنْ يكتسب فسار في البلد يبحث عن الوظائف ولكن لم يحصل على وظيفة في شركة ما فأرسله أستاذه الشيخ شكر الله إلى مختلف القرى لجمع التبرعات لمدرسة إحياء العلوم وقال بعدما رجع إن تدرّس هنا لسنة خالصاً لله فستجد فيها وظيفة فاستشار أباه وجعل يدرّس فيها منذ شوال ١٣٥٩ هـ وبعدما أنهى سنة كاملة توظّف بها في ١٢ روبية هندية شهرياً ولكن لم يرض عنها وقال إنّ هذه الوظيفة تستحق ١٥ روبية شهرياً فاتفقوا على ما قدّم. درّس القاضي أطهر في تلك المدرسة حتى شوال ١٣٦٤ هجري.

وبعدما عزل عن المدرسة كتب إلى السيد نور الحسن البخاري طالباً منه الوظيفة في "مركز تنظيم أهل سنت" فقبل دعوته وطلبه من مباركفور فوصل إلى أمرتسر في ٢٥/ نوفمبر ١٩٤٤ ميلادي و أقام بها حتى ١٢/ يناير ١٩٤٥ ميلادي. ومن ثم انتقل إلى صحيفة "زمزم" الصادرة عن لاهور في ١٣/ يناير ١٩٤٥ ميلادي. وهنا وجد فرصة تامة لشهرته فطار صيته في آفاق البلد وناسبه جوّ لاهور العلمي الأدبي مناسة تامة فسرّته لاهور وجوّها ولكن أباه كان يريد حجّ بيت الله الحرام فأقام بالوطن لخمسة

[١] المصدر نفسه، ص ٣٩

أشهر منذ شوال ١٣٦٦ هجري. حتى صفر ١٣٦٧ هجري. وجعل يدرّس في مدرسة إحياء العلوم على ٤٥ روبية هندية شهرياً. ثم رجع إلى لاهور وخدم بها الصحافة الأردوية خدمة تامة مخلصة وتلمذ فيها للشيخ فارقليط المرحوم. ولكن لما ثارت فتنة قسمة البلاد ترك لاهور في ١٠/ يونيو ١٩٤٧ ميلادي و تبعه المرحوم فارقليط.

وبعد ذلك طلب الوظائف فلم يجدها لأن الناس ظنوا أنه سيغادر الوطن كلما يجمد الفرصة المناسبة، وبعد جهد جهيد قرّر له أن يخدم صحيفة "الأنصار" (التي ضبطها الشيخ نور عالم خليل الأميني والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي بـ " أ، صار" بدون الألف، (مجلة الداعي الشهرية، ٢٠/٣/٨ و مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية، ٢٨-٢٩، ١٩٩٦-١٩٩٧ م / ١٧٢ و هذا من الأميني المحترم، راجع: كاروان حيات صفحه ١٠٥.) الصادرة من بهرائتش بولاية أوترابراديش فانسلك بها في محرم ١٣٦٧ هجري. و أقام بها حتى رجب ١٣٦٧ هجري. بعد ما توقف صدور الصحيفة.

وبعدما رجع القاضي أطهر من بهرائتش طلب الوظيفة فكتب إلى من ظنّه خيراً فلم يجمد حتى عيِّن كأستاذ في الجامعة الإسلامية، دهابيل فذهب إليها في رجب ١٣٦٧ هجري وهذه هي الجامعة التي شرع بها في تأليف كتابه الشهير "رجال السند والهند" لم يقم بها إلا لشهور.

ومن ثم توظّف بمكتب جمعية العلماء، مومبائي في ٢٨/ ذو الحجة ١٣٦٨ هجري وكان يخدمها إذ أصدر بعض أعضاءها صحيفة يومية باسم

"جمهوريت" فتعلّق بها في ١٥/ يونيو ١٩٥٠ ميلادي. على ١٠٠ روبية هندية شهرياً وبما أنه كان صحفياً محنّكاً فقد قلّلت علقته بها قدر صحيفة "انقلاب" ولكن بعض الخلل بينه وبين أصحابها قد أجبره على عزلته عنها وانسلكه بصحيفة "انقلاب" في ٢٣/ فبراير ١٩٥٠ ميلادي وبقي بها حتى ١٠/ إبريل ١٩٩١ ميلادي تقريباً حوالي أربعين سنة.

وفي ٩/ رمضان ١٣٧٣ هجري أصدرت صحيفة "البلاغ" الأسبوعية التي تبعها إصدار مجلة "البلاغ" الشهرية. اختير القاضي أطهر من بين أعضاء هيئة تحريرها، ولما تركه مدير تحريرها بقي القاضي وحده فخدمها لحوالي ٢٦ سنة كمدير تحريرها. خدم بها القاضي أطهر خدمة جليلة للعلوم الإسلامية والعربية. يقول الشيخ مسعود سعيد الأعظمي:

"كتب القاضي أطهر مقالات علمية وفكرية قيمة، كان القاضي أطهر مختصاً بالتاريخ والثقافة الهندية-العربية فكان هو الموثوق به فيه. معظم مقالاته المنشورة فيها توحي إلى هذا الجانب الخاص به"[١].

تلمذة القاضي أطهر ومن استفاد منه:

كان القاضي أطهر من رجال التدريس[٢] والتأليف فهو يقول: "كنت

---

[١] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/٢٠٦

[٢] وأما قول أسير الأدروي بأن الحياة التدريسية لم تسغ له لا من قبل ولا من بعد فهو لم يوطّن نفسه لهذا المنهاج المحدّد والجوّ الذي يخلو من الحرية")مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩،سنة ١٩٩٦-١٩٩٧ / ٣١ (فهو ليس بصحيح في ضوء ما قاله القاضي نفسه.

مفطوراً على التعلم والتعليم وكنت أريد أنْ أقضي العمر في هذا المجال"[١].

يشهد بذلك الشيخ قمر الزمان قائلاً: "كان القاضي أطهر يجمد لذة زائدة في تعلم الطلب لما كان هذا ذوقه ومزاجه. إنه كان مدرّساً ماهراً للعلوم المروّجة في المنهاج الدراسي الشرقي كما كان كاتباً وباحثاً كبيراً "[٢].

ويقول عن شغله بالتدريس زمن دراسته: "كنت أدرّس كتاباً أو كتابين خلل دراستي في المدرسة كما كان الطلب يتعلّمون عليّ بكل رغبة ونشاط حتى أنهم كانوا يجبرونني على التدريس لو لم أرد ذلك"[٣].

ولكنه مع هذا الذوق الفطري لم يوفّق التدريس لمدة طويلة بصورة منظمة[٤] إلا أنه استفاد منه وتلمذ له عدد ملموس من العلماء والرجال نذكر أسماء بعضهم كما يلي:

أبو سعيد بزمي مدير تحرير "إحسان" والسيد آصف حسن والسيد خالد حسين والشيخ عبيد محمد عثمان المعروفي والشيخ إعجاز أحمد الأعظمي والشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي والشيخ بدر الدين أجمل المشرف على أكادمية شيخ الهند والسيد شهاب الدين، بهيوندي، والملا

---

[١] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/٤٧

[٢] مئے طهور، ص ٤٦

[٣] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٣٢

[٤] يقول عن مدة تدريسه الشيخ قمر الزمان

محمد يونس شكيب المبارك فوري والحاج سيد محيي الدين ومحمد أحمد غريب والشيخ بدر الدين أجمل القاسمي ويونس اغاسكر والشيخ شهاب الدين الأعظمي والشيخ عبد الحنان الأعظمي والمقرئ أنوار الحق المبارك فوري والشيخ عبد المنان الباسوفاري والشيخ عبدالرؤف منصف المبارك فوري والشيخ المفتي ظهور أحمد خان والشيخ قمر الدين الرسول فوري والشيخ محمد عوف الفينتي فوري وخالد الأنصاري بن عبد الحميد الأنصاري والشيخ محمد شعيب محشر صادقي النظام آبادي ومحمد عمر سيفي الأعظمي. (أخذنا هذه الأسماء من مجلة "ضياء الاسلام" الشهرية و ديوان شعره "مئى طهور").

في ميدان التأليف والتحقيق:

كان القاضي أطهر المباركفوري راغباً في التأليف والترجمة منذ طفولته فقد أصدرت منظمة طلبة مدرسة إحياء العلوم، مباركفور مجلة خطية باسم "الإحياء" ولّي القاضي أطهر إدارة تحريرها. (مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية ٣/٨-١٢/١٥)

وكذا كان القاضي أطهر يختار نكتاً مهمة من الكتب الأمهات ويكتب المقالات ولهذا الهدف قام بقراءة كافة كتب مكتبة منظمة الطلبة فهو يقول: "قد قرأت كافة كتب مكتبة منظمة الطلبة واستفدت منها وعندما ظفرت بكتاب جديد شرعت في قراءته راغباً عن كافة الأشغال،

وكنت أجمع مختارها وأكتب المقالات في ضوءها والحال أني لم أقدر على فهم تلك الكتب فهماً تاماً وكان العديد منها فوق مستواي العلمي"[١].

وأما عن بداية كتابة المقالات وصدورها فهو يقول: "صدرت أول كتاباتي في مجلة "بيام تعليم" (Pyam-e-Taleem) الشهرية الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية فشجّعني أستاذي الشيخ شكر الله ثم كتبت مقالة باسم "واردها كى خطرناك تعليمى اسكيم" نشرت في صحيفة "الجمعية" الصادرة عن مكتب الجمعية، دلهي القديمة ثم صدرت لي مقالة في صفحة واحدة باسم "مساوات" في مجلة "مؤمن" الصادرة عن بدايون وهي في ١٣٥٣ هجري. ثم صدرت لي مقالة أخرى في نفس المجملة بعنوان "رها دين باقى نه إسلام باقى" في صفحتين وفي نفس المدة صدرت لي مقالة بعنوان "بلاكسان إسلام" في صحيفة "العدل" الأسبوعية الصادرة عن غوجرانواله، بنجاب"[٢].

عدّ الشيخ عبيد محمد عثمان المعروفي مقالته عن "مساوات" أول مقالة له نشرت في أي مجلة[٣] ولكن هذا وهم من الأستاذ المعروفي فإن الشيخ القاضي نفسه ذكر في سيرته الذاتية أن أول كتاباته صدرت في مجلة "بيام تعليم" الشهرية الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية،دلهي الجديدة.

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٠

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠

[٣] المصدر نفسه، ص ١٤٥

وأما أول مؤلفاته فهو ما جمعه من المعلومات آخذاً عن كتابات أمّه حول سير الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة، اعتبره القاضي أطهر أول مؤلف له[١] وحينما التحق بالصف الثاني أو الثالث الأردوي وضع له مذكرة جمع فيها أبيات المدائح النبوية وجمعها بين الدفتين[٢]. وهكذا فإنه ألّف خمسة كتب في زمن الطفولة وهي كما يلي:

١. في شهر شوال ١٣٥٥ هجري قام القاضي أطهر بشرح قصيدة كعب بن زهير المدحية بعنوان "خير الزاد في شرح بانت سعاد" في عشرين صفحة، وكتب عليه مقدمة في ثلاث صفحات ذكر فيها سيرة كعب بن زهير والسبب وراء قرض تلك القصيدة وتقطيع أبياتها.

٢. جمع سير السلف من العلماء وأئمة العلم والفن في ٥٨ صفحة آخذاً من "وفيات الأعيان" و"تذكرة الحفاظ" و"فهرست ابن نديم" وعنوانه بـ"مرآة العلم". ذيّل الكتاب بالأبيات عن العلم والعلماء في ست صفحات.

٣. وشرع يكتب المقالات في مجلة "قائد" حول الأئمة الأربعة آخذاً من "وفيات الأعيان" و"تذكرة الحفاظ" و"تهذيب التهذيب" و"فهرست ابن نديم". لم يوفّق القاضي إتمامه وانتهت هذه السلسلة على الإمام

---

[١]كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٤٧

[٢]المصدر نفسه، ص ٤٧

مالك، جمعها مرة أخرى بين الدفتين في حوالي ١٢٥ صفحة وأراد مركز تنظيم أهل سنت، لاهور أن يطبعه ولكنه ذهب به قسمة البلاد في ١٩٤٧م كما حاول القاضي أن يجمعه مرة أخرى ويطبعه عن شركة سلطان، سوق بهندي، مومبائي ولكنه بما عاد صاحبها إلى الباكستان فقد ضاع هذا التراث العلمي مرة أخرى.

٤. و جمع سير الصحابيات آخذاً من "الاستيعاب" و"الإصابة" و"أسد الغابة" بعنوان "الصالحات" وفوّضه إلى صاحب ملك دين محمد التاجر وأولاده، السوق الكشميرية، لاهور ولكنه لم يطبع كما ضاع المخطوط من عند المؤلف.

٥. وكتب أبياتاً عددها ٢٢٥ بيت في أصحاب الصفة، كأنها كانت ملحمة أصحاب الصفة وقام الشيخ السيد فخر الدين أحمد بإصلاحها كما قام الشيخ إعزاز علي أيضاً بإصلاحها ثم فوّضت إلى شركة شباب، مومبائي للطبع ولكنه ضاع من عنده.[1]

٦. وترجم إلى الأردوية رسالة "الوحدة الإسلامية" وغيرها من الرسائل لجمال الدين الأفغاني.

منذ ذاك الحين حتى وفاته بقي القاضي أطهر المباركفوري يكتب مقالات وكتباً وهذه المدة التأليفية من عمره تربو على أربعين سنة. وأما

---

[1] المصدر نفسه، ص ٤٧-٥١

مؤلفاته ورسائله المطبوعة وغير المطبوعة فنعرّفها في الموضع المناسب لها.

شعره الأردوي والفارسي:

كان القاضي أطهر المباركفوري مطبوعاً على قرض الشعر فهو شرع يقول الشعر حينما كان قد بلغ من عمره أربعة عشر عاماً فهو يقول مشيراً إلى هذا الجانب من حياته الأدبية:

"نشأ فيّ الذوق الشعري فشرعت أقول الشعر بدون استشارة أستاذ محنّك وجعلت منظوماتي وقصائدي تنشد في الجلسات والاحتفالات العلمية والسياسية والدينية حتى طبع بعض منها"[1].

ويقول كذلك:

"نشأ فيّ ذوق القريض حينما كنت أدرس اللغة الأردوية وكنت قد بلغت من العمر ١٤ سنة. لم أتلمذ لأحد في هذا المجال كما لم أتعلّم على أحد في مجال الكتابة والتأليف والتحقيق".[2]

هذا ولكن تلمذ القاضي أطهر في بعض الأحيان للشاعر الأردوية الكبير إحسان دانش الذي كان شاعر الفقراء والمساكين فيقول الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي:

"ممن برز في هذه المدة من أعلم الأدب إحسان دانش، تعلّق به

---

[1] المصدر نفسه، ص ٦٤

[2] المصدر نفسه، ص ٣٦

القاضي أطهر إلى حد أصبحت هذه العلاقة علاقة الود والإخلاص فتحوّل القاضي من صداقته له إلى تلمذه له وجعل يقيم عوج كلامه بمشورته ويستفيد منه في مجال الأدب والشعر"[١].

فقرض القاضي أطهر القصائد والغزليات باللغة الأردوية والفارسية إلا أنّه أكثر القريض باللغة الأردوية وما قاله بالفارسية أقلّ بكثير.

يقول عن شعره أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كل رجل ذكي مطبوع على الشعر ومثله كان مع القاضي المرحوم. إنه أكثر القول زمن دراسته، الأمر الذي أصبح علمة له. لم يكن يميل إلى الغزليات فهو كان يقرض المنظومات الدينية والإصلاحية التي كانت مليئة بالحماس بجانب لطافة البيان والجدة في الأسلوب وعدم التكلف. إنه كذلك كتب قصائد في مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم.

تقدّم شعره مع كبر سنّه فكثر فيه الرمزية والمعنوية وجودة استخدام الاستعارات وعلوّ الأخيلة. وكلما كبر سنه مال إلى الغزليات كذلك إلا أنها كانت صفوة غير كدرة بالأفكار الرذيلة. والواقع أن القاضي لم يولد لكي يكتب الغزليات التي لها مستلزمات ومتطلبات لا توافق

---

[١] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/٣٤

وطبيعة القاضي المرحوم"[١].

ينقسم كلامه الأردوي إلى المنظومات بمختلف المناسبات ومدائح النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وصحابته والغزليات وما إليها وأما كلمه الفارسي فهو يحتوي على مدح النبي الأمي صلى اللّٰه عليه وسلم فحسب. ننقل فيما يلي بعض نماذج كلمه الأردوي والفارسي فهو يقول:

نہ کہتا تھا، نہ ہیو مرے اشکوں کو برا ہوکا

اگر قطرے سی بحر بیکراں تک بات جا بھونجي

ترجمة : كنت أمنعك عن إثارة دموعي.

فإنها لو صبّت مدرارا فلا أدري ماذا يحدث.

ويقول كذلك:

کجه دنوں مین اور بدلی کی یونهی رسم قفس

اب توکجه آزادئ آه وفغان هونی لگي

ترجمة: سيتغيّر تقليد القفص شيئا في أيام مقبلة

وذلك لأن شيئاً من آه الحرية وبكاءها يسمع الآن.

وله كذلك:

---

[١] "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧ م /٤١

بینم به هجرش برهم نظامے
درشام صبحے، درصبح شامے
درصبح رویش، شمسے درخشاں
شمسے چہ شمسے، شمسے مدامے
در شام زلفش، ماه مبارک
ماھے چہ ماھے، ماھے تمامے

ترجمة: أرى أنّ نظام الكون قد تخلل لأجل هجرته فجاء الصبح في المساء، والمساء في الصبح.

وفي الصباح يصبح وجهه مثل الشمس المشرقة، الشمس التي بلغت نهايتها في الشروق.

وفي المساء يبدو القمر المبارك في شعره الطويل، والقمر أصبح بدراً منيراً.

ومع هذه الجودة في كلمه الأردوية والفارسية ترك القاضي أطهر هذا المجال لأجل انشغاله بمجال البحث والتحقيق. يقول وهو يعبّر عن هذا الحدث تعبيراً شعرياً:

"شعري الذي تعلّمته أنا بنفسي قد أعانني في التقدم والرقي إعانة كبيرة كما أفادني فائدة كبرى ولكني الآن بعيد عنه بعد الثريا من الثرى، فلا أدري هل هو لم يوف بوعدي للمحبة أم ارتفع بي إلى غاية منشودة

فعزل عني"[١].

والواقع أن شعره قد أطار صيته في الآفاق ورفع ذكره فيما بين العلماء والأدباء فهو يقول:

"قد مهّد شعري لي السبيل إلى أمرتسر ولاهور بل هو الذي بلّغني إلى مومبائي"[٢].

وفاة الشيخ أطهر:

كان القاضي أطهر المباركفوري يعاني من أذى داخل أنفه ربما يسبّب جريان الدم فعالجه الشيخ القاضي وشفاه الله تعالى ثم بعد زمن تجدّد المرض حتى أجريت العملية فيه ولكن لم يشف المرض هذه المرة وتبعه الحمّى فصرعه الضعف ووافاه الأجل ففقدنا هذا العالم الجليل والمحقّق الكبير والمؤرّخ المعروف والأديب الشاعر الفحل الساعة العاشرة[٣] ليلاً من ٢٧/ صفر المظفّر ١٤١٧هـ الموافق ١٤/ يوليو ١٩٩٦م[٤] ودفن الساعة الثالثة

---

[١] "ضياء الإسلام" الشهرية،ص ٣٦

[٢] كاروان حيات مع قاعدة بغدادي سى صحيح بخاري تك، ص٧٥.

[٣] شدّ الشيخ نور عالم خليل الأميني في تحديد وقت الموت بأنه٥٥ دقيقة بعد الساعة التاسعة مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م-مارس ١٩٩٧م،ص ١٩١ والعجب أنه ضبط هذا الوقت في مجلته "الداعي" الشهرية الساعة العاشرة، راجع: الداعي، ٤/٣/٢٠.

[٤] ذكر الشيخ نور عالم خليل الأميني يوم وفاته يوم الاثنين ٢٨/ صفر المظفّر ١٤١٧هـ الموافق لـ١٥/ يوليو ١٩٩٦م،مجلة "الداعي" الشهرية،٤/٣/٢٠ بينما هذا يوم دفنه كما ذكره العامة.

ظهراً من يوم الاثنين ٢٨ / صفر المظفّر ١٤١٧هـ الموافق ١٥ / يوليو ١٩٩٦م. في ظلال شجرة في حديقة[١]. صلّى جنازته المفتي أبو القاسم شيخ الحديث، الجامعة الإسلامية، فاراناسي[٢].

عربية الشيخ القاضي أطهر:

وبما أنّ القاضي أطهر كان يكتب، في معظم الأحيان، باللغة الأردوية فيمكن أن يثور في ذهن أحد منا سؤال عن عربيته فنودّ أنْ نقطع دابر الشك عن هذا الجانب من ثقافة القاضي أطهر. فهو يقول مبيّناً عن سفره للحج والحديث الذي جرى بينه وبين العرب: "سألني عدد من المشايخ والعلماء وهم حيارى: من أين تعلّمت العربية؟ فرددت عليهما بأني لا اتكلّم بالعربية جيداً وذلك لأننا لا نجد فرصاً للحديث بهذه اللغة ولكن مع ذلك قد انطلق لساني شيئاً "[٣].

ويشهد بقدرته على الكتابة بالعربية الفصحى، الدكتور ظفر أحمد الصديقي قائلاً: "ولو أنّ الكتاب "رجال السند والهند" بالعربية ولكن معظم

وأخيرًا رجع عن رأيه هذا في مجموعة مقالاته عن تراجم كبار علماء الهنود فاختار ما هو صائب، راجع: پس مرگ زنده، ص ٢٩٩

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨ و ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م-مارس ١٩٩٧م،ص ٣ والشيخ نور عالم خليل الأميني ضبط أنها مقبرة شاه بنجمه،مجلة "الداعي" الشهرية، ٤/٣/٢٠

[٢] ضياء الاسلام الشهرية ٣/٨-١٢/١٥١-١٥٢.

[٣] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ١٧١

أجزائه مما لم يكتبه القاضي أطهر بلغته كما صرّح به في المقدمة ولكنما كتبه هو بالعربية السلسة ولا نجد في موضع منها شوباً بالعجمة"[١].

ويقول أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كان القاضي أطهر له ذوق تام للأدب العربي فهو كان ينشد، عفو الساعة، أبيات ديوان الحماسة والمعلقات السبع فيقوم بتوضيحها. قد حفظ العديد من الأبيات العربية.

مقدّماته للكتب العربية سلسة فصيحة إلا أن في بعض أماكنها عبارات مسجّعة. لا نجد في كتاباته العربية أي شوب من التكلف. وكل ما كتبه قام به على الطراز القديم"[٢].

ويجمل بنا أن نذكر بعض النماذج لكتاباته العربية فهو يقول في كتابه "خير الزاد في شرح بانت سعاد" وهو طالب في مدرسة إحياء العلوم، مباركفور:

"الحمد لله الذي أسبغ علينا من النعم،وجعل في لسان العرب من اللطائف والحكم، والصلة والسلم على حبيبه نبينا المكرم المبعوث إلى كافة الأمم، وعلى آله وأصحابه الذين هم مصابيح الظلم، صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم. أما بعد فيقول العبد الأحقر القاضي عبد الحفيظ محمد أطهر

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٩-٢٨، ٩٧-١٩٩٦ م / ٥٤

[٢] المصدر نفسه، ٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧ /٣٨-٣٩

مباركفوري إني أردت أن أشرح قصيدة بانت سعاد الذي طارت شهرته في أطراف العالم والأبعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى رضي اللّٰه عنه ووفّقني اللّٰه في منتصف شوال المكرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة بعد الألف فشرحته كيفما قدرت طاوياً كشح القيل والقال لئل يوجب الملال والاختصار لئل يكون سبباً للكلال وسمّيته "خير الزاد في شرح بانت سعاد" وهذا أول جولان يراعي في ميدان القرطاس وأنا غمر جاهل من مثل هذا الشأن فإنه ما اغبرّ مذ نيطت عن التمائم ونيطت بي العمائم إلا برهة من الزمان وأنا معترف بعجز والتمس من السادة الكرام، أنْ يصفحوا عن زلاتي وأعرضوا من أنْ يأخذوني عرضة للملامة والمسئول من اللّٰه تعالى أنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم ومنه التوفيق والعصمة ومنه الاستعانة في كل أمر"[١].

ويقول عن أحمد بن عبد اللّٰه في كتابه "رجال السند والهند":

"قال السمعاني في كتاب الأنساب: أحمد بن عبد اللّٰه بن سعيد أبو العباس الديبلي سرّ الغرباء والفقراء والزهّاد سكن النيسابوري أيام أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة وهو خانقاه الحسن بن يعقوب الحدادي وتزوّج في المدينة الداخلة وولد له وكان البيت في الخانقاه يرسمه ويأوي إلى أهله في المدينة بعد أن صلّى الصلوة، الصلوة في المسجد الجامع وكان يلبس الصوف وربما مشى حافياً، سمع بالبصرة أيام خليفة القاضي وببغداد

---

[١]كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٥٥-٥٦

جعفر بن محمد الفريابي وبمكة المفضّل بن محمد الجندي ومحمد بن إبراهيم الديبلي وبمصر علي بن عبد الرحمن ومحمد بن زيان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا وببيروت أبا عبد الرحمن مكحولة وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر وبتتر أحمد بن زهير التتري وبعسكر مكرم بن عبد الله بن أحمد الحافظ وبنيسابور أبا بكر محمد بن خزيمة وأقوالهم. وسمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وتوفي بنيسابور في رجب سنة ثلث وأربعين وثلثمائة ودفن في مقبرة الحيرة"[١].

ويقول وهو يصوّر شخص وشخصية شاعر العربية الهندي أحمد حسين الرسول فوري (١٣٥٩ هجري): "كان رحمه الله أسمر اللون، طويل القامة، جميل الوجه، لطيف الثياب، حسن الهيئة،يحبّ الروائح الطيبة، أقلّ الناس تكلفاً، طلقاً، ضاحكاً مضحكاً، خادماً في الدار، مخدوماً في الخارج، لا يخرج إلا بزيّ العلماء، ويمشي مسرعاً، ويسري وحده في الليل، ويقطع المسافات البعيدة على قدميه، إذا رآه الناس في طريق وعليه العمامة والعباء وبيده العصا وعلى منكبيه المنديل وشعر لحيته ورأسه الوافر تأخذهم هيبة العلم والوقار، وإذا رأوه في الدار مشتغلً في الأشغال الأهلية يستأنسون به ويجمدونه خيرهم لأهله.

وكان رحمه الله عالماً جيداً، طبيباً حاذقاً، لغوياً فصيحاً بليغاً،

---

[١] رجال السند والهند، ص ٥٠-٥٧

شاعراً مجميداً، أديباً فاضلً، محدّثاً، مفتياً، صالحاً مصلحاً، وكانت له بصيرة تامة في الفلكيات والرياضي والهندسة والفنون المعقولة مع مهارة في النحو والصرف، والعروض والمعاني والبيان وأنواع الفنون والعلوم.

وكان في الهدي والسمت آية من آيات السلف، راغباً في الخير، زاهداً في الدنيا، ذا أخلاق مرضية عند الخاص والعام، محبّباً بين الأقارب والأباعد، سمحاً، جواداً، كريماً، طلق الوجه، جميل البشرة، كانت داره بيتاً لليتامى وملجأ للأرامل ومأوًى للفقراء والمساكين"[١].

القاضي أطهر كصحفياً:

يبدو من دراسة أيام حياة القاضي أطهر أنه قضى معظم حياته في مجمال الصحافة، وهذا واقع لا ينكر ولا يختلف فيه اثنان ولكنه حينما ندرس حياته بإمعان نجد أنه لم يختر ميدان الصحافة إلا لكي يكتسب بها وذلك لأنه لم يرغب في أن يكون صحفياً كما لم يؤاته هذا المجال الذي لا يخلو من الكذب والخيانة. يقول القاضي أطهر مشيراً إلى أنه لم يرغب قط في أن يختار الصحافة كمجال له يفضّله على المجالات العلمية الأخرى:

"قد جئت مومبائي للإكتساب ولكني مع ذلك كنت أودّ أن لا يشوب جانبي العلمي شيئ من المادّية وعلى ذلك فقد اخترت الصحافة كشغل ديني وعلمي ولم أرغب في أن أصبح صحفياً يحترف بالصحافة"[٢].

---

[١] ديوان أحمد،ص ٨

[٢] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١٢٥

ويقول عن رغبته عن الجاه والمال: "قد طار صيتي لأجل صحيفتي "انقلاب" و"البلاغ" في الهند فكان يحبّني أفراد كل طبقة وذلك لأني كنت أخدم العلم مخلصاً نيتي بعيداً عن ذوي الغنى والجاه"[١].

ويمضي قائلاً: "--- لم أنوِ كسب الأموال بل أحببت أن أخدم العلم والدين في مدينة الأموال"[٢].

وله ما يأتي: "عندما مالت الدنيا إليّ رغبت عنها"[٣].

فلو أن القاضي أطهر المباركفوري أدار تحرير مجلات عديدة وبدأ هذا العمل منذ نعومة أظفاره وانتهى بحياته ولكنه لم يختر هذا المجال كمجال يختص به بل المجال الذي اختاره فأحبّه هو تاريخ علاقات العرب مع الهند منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي. وهذه خدمة له علمية تفقد نظيرها لدى علماء الإسلام في الهند وخارجها على السواء.

القاضي أطهر مترجماً:

قام القاضي أطهر المباكفوري بترجمة بعض الرسائل العربية كما ترجم العديد من المقالات العربية والفارسية إلى الأردوية وكذا كان القاضي يقوم بترجمة خطب العلماء العرب وأحاديثهم عفو الساعة فمعنى

---

[١] المصدر نفسه، ص ١٥٩

[٢] المصدر نفسه، ص ١٥٩

[٣] المصدر نفسه، ص ١٢٦

ذلك أنه كان قادراً على الترجمة من العربية والفارسية إلى الأردوية وبالعكس. يقول المفتي عتيق الرحمن العثماني: "وبصرف النظر عن خصائص القاضي الأخرى أنه قام بترجمة العديد من الجمل العربية إلى الأردوية السلسة حلوة"[١].

ويقول الشيخ إعجاز أحمد الأعظمي: "قد استشهد القاضي على دعاويه بالكثير من الأبيات العربية كما قام بترجمتها. إن هذا عمل صعب"[٢].

وبما أن المقالة باللغة العربية فأصرف النظر عن ذكر النماذج ولكن آراء هؤلاء العالمين الكبيرين ستقوم مقام هذه النماذج.

عضوية المجالس وتحرير المجلات:

وبالرغم من رغبته عن الشهرة فقد مال إليه الناس مستفيدين من تجاربه الذاتية واختاروه عضواً لمجالسهم أو مديراً لمجلتهم، ومن مثل هذه المجالس والمجلات التي كان القاضي أطهر عضواً لها ما يلي:

١. مدير تحرير مجلة "الإحياء" الخطية الصادرة عن جمعية الطلبة لمدرسة إحياء العلوم، مباركفور، أعظم كره، الهند

٢. مدير تحرير مجلة رابطة الأدباء، مباركفور، أعظم كره، الهند

---

[١] عرب وهند عهد رسالت مين، ص ٦

[٢] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-١٩٩٦،٢٩-٩٧م ١١٧

٣. محرّر مساعد لجريدة "زمزم" اليومية الصادرة عن لاهور، الباكستان.

٤. مدير تحرير جريدة "الأنصار" الأسبوعية الصادرة عن بهرائتش، أوترابراديش

٥. محرّر مساعد لجريدة "جمهوريت" اليومية الصادرة عن جمعية علماء الهند، فرع مومبائي

٦. محرّر مساعد لجريدة "انقلاب" اليومية الصادرة عن مومبائي

٧. مدير تحرير جريدة "البلغ" الأسبوعية الصادرة عن مومبائي

٨. مستشار ثقافي لإدارة إحياء التراث العربي التابع لوزراة الإرشاد والإنباء، دولة الكويت

٩. أمين منظمة بناء الأدب، مزنغ، لاهو ر

١٠. رئيس جمعية علماء مهاراشترا، مومبائي

١١. رئيس هيئة مهاراشترا التعليمية الدينية، مومبائي

١٢. عضو منظمة خدام النبي،مومبائي

١٣. عضو هيئة رؤية الهلال التابعة لجامع مومبائي

١٤. عضو تأسيسي هيئة قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند

١٥. مشرف على أكادمية شيخ الهند،ديوبند،الهند

١٦.رفيق شرف دار المصنفين، أعظم كره، الهند

١٧. عضو هيئة الأوقاف، دار المصنفين،أعظم كره،الهند

١٨. عضو مجلس الشورى لدار العلوم تاج المساجد، بهوفال

١٩.عضو مجلس الشورى لدار العلوم بندوة العلماء، لكناؤ

٢٠. عضو المجملس العلمي لدار العلوم بديوبند

٢١.عضو مجلس الشورى للجامعة الأشرفية، نيا بهوجفور، بيهار

٢٢. مدير تحرير شرف لمجلة "برهان" الصادرة عن ندوة المصنفين، دلهي.

خلقه وخلقه:

كان القاضي أطهر ربعة من الرجال ضارباً إلى القصر، كثّ اللحية، واسع الجبين، معتدل الجسم لا نحيلً ولا مفتولاً، أسمر اللون، قوي الذاكرة، ذكيّ الفؤاد، كثير الذكر لمتعارفيه مهما بعد لقاؤهم، قد ضعف بصره منذ الطفولة وزاده ضعفاً كثرة القراءة،فعلى عينيه نظارة طبية ذات قوة كبيرة[١] ،وأما خلقه فقد كان صورة حية لقوله صلّى الله عليه وسلّم: "بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق"[٢].

وعلى اتباعه للنبي الأمّي تخلّق واتصف القاضي أطهر المباركفوري

---

[١] مجلة "الداعي" الشهرية،١٥/٣/٢٠

[٢] المؤطأ للإمام مالك، رقم الحديث: ٧٥٠

بالعديد من الأخلاق والصفات التي أثنى عليها معاصروه، حتى قال أحد معاصريه محمد نعيم الصديقي،أبو ظبي: "كان يصعب لي في بعض الأحيان الحكم على أنه هل تثقل كفة أخلاق القاضي أطهر أم كفة مآثره"[1].

ويقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي: "كان القاضي أطهر يحمل على كتفيه شخصية عجيبة وغريبة"[2].

فنودّ أنْ نذكر فيما يلي طرفاً من أخلقه وصفاته ما يستحق بأن يتبعه الآخرون:

سذاجته:

كان القاضي أطهر المباركفوري ساذجاً إلى حد بعيد حتى لم يستطع زائره أن يعرفه بملبسه وطريق حياته فيروي الشاه معين الدين الندوي أنه ذات مرة جاء أحد للقائه حسب العادة وكان القاضي أطهر مستلقياً على ظهره فسأله عن القاضي أطهر فقام القاضي أطهر ولبس ملبسه وقال: ها أنا الذي تريد زيارته". فقام ذلك الزائر تكريماً له وقال: إني جئت من حيدرآباد للقائك"[3].

---

[1] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/٣٠١

[2] مجلة ضياء الاسلام ص ٣٠٥.

[3] مجلة ضياء الاسلام ص ٢٧٠.

ويقول الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي: "كنت أسمع لما كان القاضي أطهر يلقي علينا خواطر قلبه وكان قلبي وعيناي حيارى عن سذاجته فما تخيّلته من صورته وشخصيته قد اختلف تماماً عما ظننته فإني لم أر سذاجة وتكريماً وهدوءاً ومحبة مثلما شهدتها لدى القاضي أطهر فلم يكن يبدو من ملبسه ومعيشته أنه رجل كبير"[١].

عزمه الثابت:

كان القاضي المرحوم أشدّ عزماً وأقواه على أداء خدمة فإن عزم على شيئ أنهاه وعلى هذا فقد قام بأداء هذه الخدمات المتنوعة وإلا فلن يمكن لرجل واحد أن يقوم بها. يقول البروفيسور واصل العثماني: "كان القاضي المرحوم يمتلك قوة عزم لا مثيل لها فلم يكن يتخلف عن شيئ إذأراد إتمامه. إنه قام بخدمات كبرى في حياته؛ كان يكتب المقالات والفتاوى بجانب كتابة الكتب والرسائل[٢].

ويقول الشيخ عتيق أحمد القاسمي: "كان القاضي المرحوم عبارة عن جهود متواصلة مضنية، لم يمنعه سوءة الظروف عن أداء ما خطّه في بداية عمره"[٣].

سعة الفكر:

هذا من عيب أتباع المذاهب الفقهية والفكرية العادي أنهم لا

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٨١

[٢] مجلة ترجمان الإسلام الفصلية ٣٠، ١٩٩٦-٩٧ / ٣٠ / ٦١.

[٣] مجلة ترجمان الإسلام الفصلية ٣٠، ١٩٩٦-٩٧م / ٦٩.

يرعون مذاهب سواهم بل يحقّرونها بينما تلك المذاهب أيضاً اختارها العلماء الكبار الصالحون فالتعصب المذهبي والفكري شيئ لا يتأتى لمن له حجى أو قلب سليم. كان القاضي أطهر من تلك الرجال الذين ولو اتبعوا مذهباً خاصاً ولكنهم لم يتعصّبوا لمذهبهم بل كانوا يكرّمون أتباع كافة المذاهب الفقهية والفكرية فيقول هو في سيرته الذاتية: "كثيراً ما كنت أؤيّد الفقه الشافعي في دروس الفقه الإسلامي بينما أستاذي كان يحاول جهده لإقناعي. وكنت أتفكّر في غالب الأحيان لم لا تدرس كتب أئمة الأحناف المتأخرين لاسيما علماء ما وراء النهر فإن فيها روحاً صافية للفقه الحنفي وقد تمفيها استخراج الفروع من الأحاديث والآثار"[1].

يؤيّد قوله هذا معاصره الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "كان واسعاً عقله ومشروحاً صدره وطلقاً جانبه فكان يتسع قلبه لأتباع كافة المذاهب والأفكار فلم تشبه ذلة التعصب والتحزب المذهبي والفكري، وكان يجلس مع أتباع كافة المذاهب والأفكار ويكرّم أربابها وأصحابها"[2]. **حميد في الوطن والخارج**: هذا من العام الشائع أنّ الرجال الذين نالوا قبولاً واسعاً في الخارج لم يكادوا نيل ذاك القبول في وطنهم فالحميد في الخارج صعب له أن يكون حميداً في الوطن ولكن القاضي أطهر مختلف عن هؤلاء فهو الحميد في الوطن وفي الخارج على السواء. يشير إلى ميزة القاضي

[1] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٣٤

[2] مجلة ضياء الاسلام الشهرية

تلك.الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "هذا مما يعمّ أن الرجال والشخصيات لا يكرّمهم أبناء وطنهم ولا يتقبلونهم ولو أنهم طار صيتهم في الآفاق ونالوا قبولاً واسعاً خارج بلدهم ولكن القاضي أطهر كان ممن يستثنى من هؤلاء فهو كان حبيباً في الوطن كما كان حميداً في الخارج. وهذا يدلّ على عظمة خلقه وعل وّ كعبه"۰

غيرته:

كان القاضي أطهر المباركفوري غيوراً إلى حد بعيد فهو لم يشرِ علمه بشيئ بخس ولم يكتسب بالفنّ فهو فضّل الكوخ على القصر والفقر على الغنى. يقول الشيخ مختار أحمد الندو ي:

"لم يكتسب بعلمه فهو كان يستحق بأنّ يتبعه العالم لعلوه في العلم والعمل ويرفعه من الثرى إلى الثريا بالنسبة للمال والثروة ولكن القاضي أطهر لم يتملق لأغنياء مومبائي فلم يزر أحداً لحاجته أو لحاجيات أولاده فهو كان غيوراً للغاية وقانعاً إلى حد بعيد"۰

و يقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "وعلى كونه ساذجاً للغاية فهو كان مليئاً بالغيرة والقناعة فهو كان يرعى جانب عزة العلم فهو لا باع علمه ولا تملّق ذوي السلطة"[١].

تكريم الصغاروتشايعهم:

كان القاضي أطهر المباركفوري يكرّم الصغار ويشجّعهم على تقديم

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٨٦

أعمال تذكارية خالدة فيقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "كان يرحّب بالصغار وذوي قرباه بحرارة بالغة وكان يشجّعهم ويرفع شكواهم"[١].

ويقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي: "هذا من رفعة خلق القاضي أطهر أنه كان يريد أن يشجّع الصغار ويبلغهم إلى الدرجات الرفيعة من العلم والعمل"[٢].

رعاية أولاده:

كان القاضي أطهر المباركفوي يرعى ذوق وهوى أولاده رعاية تامة فل يأكل شيئاً لذيذاً مخافة أنّ أولاده لا يجمدون سعة للتمتع به. يقول ولده القاضي ظفر مسعود مشيراً إلى رعايته لذوق أولاده: "كان أبي يرعى في كل وقت ألا يشعر أولاده بأنه ليس لهم شيئ للأكل اليوم فكان أبوانا يجموعان ويطعمان أولادهما قائلين: لا أريد أنْ يمسّ أولادي الشعور بالدناءة أو أنْ تتأثر صحتهم[٣].

ويقول أحد أصدقائه صديق أحمد: "وثانياً وهو أني أذكر لك بأنّك صديقي الحميم بأني لا آكل شيئاً لذيذاً مخافة أنّ أولادي لا يجدون مثل هذه المآكل في مباركفور"[٤].

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٨٥.

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠٧.

[٣] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٧.

[٤] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٢.

ويقول ولده القاضي ظفر مسعود: "كلما احتجنا إلى شيئ أرسل أنفس أنواعه بأسرع ما أمكن"[١].

و كان القاضي أطهر نفسه يقول: "يجب عليّ من قبل الشريعة أنْ أعلّمهم وأزوّجهم وأعطيهم الوظائف، وسأفرغ عن كل منها في المستقبل إن شاء الله تعالي"[٢].

لا تبديل لقوله:

كان القاضي أطهر المباركفوري يقول ما يفعل ولا يتبدّل القول لديه فهو كان يعمل ما يتلفظ من لسانه فقلبه كان يوافق لسانه كما كان لسانه يوافق قوله. يقول أحد أصدقائه صديق أحمد: "عندما كان هذا الفتى ينكر شيئاً فلا يعترف به ولو تقلب العالم ظهراً لبطن"[٣].

الاعتراف بالانتقاد عليه:

مما يفقد في الرجال والشخصيات من الصفات الحميدة اعترافهم بالانتقاد عليهم فهم لا يعترفون بأي نقد عليهم فحسب بل يغضبون على الناقد لاسيما في شبه القارة حيث يعمّ المثل "خطاء بزركان كرفتن خطا ست" (غربال أخطاء المشايخ خطأ محض). ولكن من ميزات القاضي أطهر أنه لم يقبل الانتقاد عليه فحسب بل غيّر في الموضع الذي أشار

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٩.

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٩.

[٣] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦١.

المعاصرون إلى خطأه وزلة قدميه فيه. يقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي مشيراً إلى هذه الميزة منه:

"هذا من البديهي أن تزل قدما الذي اتسعت جهات عمله وتنوّعت جوانب فكرته وهذا لا ينال من عزته وعلوّه، ولكن كان من ميزة القاضي أنه كان يقبل النقد عليه بكل ترحيب به وسرور منه فهو لم يغضب على من أشار إلى عيبه وزلة قدميه، ولنا خير دليل في مجموعة مقالاته "مآثر ومعارف"[1].

حيوان ظريف:

كان القاضي أطهر المباركفوري بجانب علوّ كعبه في العلم والأدب والفن، حيواناً ظريفاً للغاية فهو كان يضحك المحزونين ويسلّي عن المهتمين بكلمه الظريف المضحك. يقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي: "كان القاضي أطهر المباركفوري مطبوعاً على الظرافة فكان لا يتكلف في المجالس ولو أنه كان عالماً ومحققاً كبيراً. كان يحيي المجالس الميتة بكلمه الظريف المضحك"[2].

ويقول الشيخ أفضال الحق جوهر القاسمي الأعظمي: "كان القاضي أطهر ظريفاً إلى حد بعيد ولذا فلو كان موضوعه غير جاذب للغاية ولكنه يخلق فيه ظرافة يرغّب بها القّراء فذات مرة بدأت أتكلّم معه باللهجة

---

[1] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٨٩.

[2] المصدر نفسه: مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠٧

الموبائية الخالصة فأجاب عليّ بتلك اللهجة ولو أنها كانت لهجة الجهلاء والمغفلين لا لهجة العلماء والباحثين"[١].

ويقول الشيخ نعيم الصديقي، أبو ظبي: "كان لا يتكلف ويمتزج مع صغاره حتى كان يؤذيه الصغار في بعض الأحيان بسوء معاملتهم معه"[٢].

القاضي أطهر عبرة للباحثين:

ونحبّ أن نري تحت هذا العنوان لمحة عن المصائب والشدائد التي كابدها القاضي أطهر في حياته وحين اشتغاله بالبحث والتحقيق وهذه عبرة للطلب ولمن يريد أن يخلف شيئاً مهماً في مجال ما. يقول القاضي أطهر مشيراً إلى السبب وراء تأليف سيرته الذاتية: "لم أحك ما كابدته زمن دراستي لأجل الثناء عليّ بل لكي يقرأه الطلب ويعتبروا به فيتقدّموا في مجالاتهم المختارة".[٣]

و كذا إنه عبرة لنا الباحثين الذين يقضون حياة مليئة بالرخاء ورغدة العيش ولا يقوم وزناً ما يقدّمونه من البحوث أمام تحقيقات هذا المحقق المباركفوري. يقول وهو يحكي حياته في زمن الدراسة:

"ولعل جلّ وقتي في زمن الدراسة قد قضيته في العسر والبؤس، فقد

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٤١-٢٤٢

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠١

[٣] مأخوذه من نفس المصدر مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٦.

رجّحت القناعة والسذاجة في الملبس كما في المطاعم وذلك لأن المعاش لم يكن رغداً كما هو الآن فكان الناس عامة يقضون حياة ساذجة و ذات عسر ولذلك فلم يكونوا يشعرون بالعسر والبؤس بل كان كلهم مسرورين به وراضين عنه، وكان الله يباركهم فيه. كنت أجمع الأمتعة حسب ذوقي وفطرتي فلم أشعر بالدناءة في ثانية ما من حياتي الدراسية"[١].

ويقول في بحثه عن الوظائف: "شرعت في البحث عن الوظائف بعد الفراغ من الدراسات العليا فكتبت إلى عبيد الله السندهي طالباً منه الالتحاق بمعهده لتعليم وتفهيم القرآن فمنعني قائلاً بأنه لم يبتدئ حتى الآن ثم كتبت إلى الشيخ منظور النعماني طالباً منه الوظيفة في مكتب مجلة "الفرقان" فدعاني وأمرني بنسخ خطبته التي كان يلقيها في كل يوم الخميس في ندوة العلماء ووعدني بأنه سيعطيني ٢٠ روبية شهرياً فامتنعت لأجل قلة الراتب ورفعة تكاليف مدينة لكناؤ ثم بلغت إلى مكتب جمعية العلماء طالباً منه الوظيفة في قسمها للإعلام فقال لي الشيخ بشير أحمد إنه لم يبتدئ ذاك القسم حتى الآن وفي أثناء ذاك لقيني مدير سجن بورما (ميانمار) وقال إنه يحتاج إلى معلّم للدراسات الإسلامية فاتفقنا على راتب حكومي ولكنه لم يرد منه شيئ بعدما وصل إلى بلده ولما يئست من كل جانب بعث بي الشيخ شكر الله إلى القرى لجمع التبرعات لمدرسة إحياء العلوم وقال إذا علّمت فيها لمدة سنة مجاناً فالمرجو من الإدارة أن

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٧.

توظّفك فيها فاستشرت أبي وجعلت أدرّسفيها حسبة لله"[1].

يقول القاضي أطهر وهو يبيّن تقرير سفره إلى أمرتسر: "عندما وصلت إلى أمرتسر بلغني أن الشيخ نور الحسن (الذي دعاني إليها) قد غادر للاهور فقال لي بعض خدّامه إن أضع متاعي في حجرة ما. كنت غريباً لتلك الديار وخرجت للبحث عن مطعم لكي أتناول بعض الشيئ ولكني لم أتجاوز بعض الدكاكين إذ توقفت مخافة أن أضلّ الطريق ووصلت إلى مطعم كدر غير صفو فكانت حاله سيئةً للغاية كأنه مطعم الفقراء والبائسين. كان بابه كدراً إلى حد لو لمسته لاحتجت إلى غسل يديك وأما فرشه فلم يصلح لرجل صالح أن يجلس فيه ولكن الغرابة المليئة بشدة الجوع قد أجبرتني على أن أجلس في ذاك المكان الكدر. وقال لي صاحب ذاك المطعم إنه يأخذ آنتين لخبزين بينما العدس لا يؤخذ ثمنه. فلما فرغت من هذا اشتريت سراجاً من الخزف وملأته زيتاً فأشعلته وهكذا بت أول ليلتي في الغرابة"[2].

ويقول وهو سقط على ثور: "ذات مرة فاجأني الذهاب إلى مكتب مجلة "زمزم". كان الزقاق مظلماً بما أن الكهرباء لم تكن موجودة والمباني الفخمة زادته ظلمة على ظلمة، كنت أمشي في الطريق إذ سقطت على ثور فتحيّر الثور وجعل يهرب وكان أنْ لم أقدر على رؤيته كما هو ما استطاع

---

[1] المصدر نفسه، ص ٤٢-٤١

[2] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٤١-٤٢

رؤيتي وكنا يخاف بعضنا بعضاً فتوقفت ثواني ثم واصلت سفري"[١].

ويحكي كذلك:

"ذات مرة زارني أبو سعيد بزمي وكنت أنا وأحد أصدقائي نشرب الشأي، وبما أني لم امتلك غير كوب فكان صديقي يشرب الشأي في الإبريق فلما رآه السيد بزمي قال متبسماً: ربما أنتم تعيدون ذكريات زمن الدراسة"[٢].

ويقول في حياته زمن تدريسه في المدرسة:

"كنا أربعة (أنا وزوجتي وولداي خالد كمال وأنور جمال) كان أنور جمال يعاني من مرض الخنازير منذ طفولته فكنا نقضي حياتنا في هذا الراتب القليل بجانب معالجة الولد وقد حدث في أثناء ذلك أن بتنا الليلة بحيث إن خلطنا العجين بالماء والملح وشويناه فشبعنا البطون وربما أقمنا العدس والليمون والفلفل والملح مقام الإدام"[٣].

ويحكي عربياً زاره فلم يجلس في حجرته الكدرة المبعثرة فيها الكتب:

"جاءني عربي لزيارتي فلما دخل حجرتي طلبت منه أن يجلس فيها فسألني أين يجلس فقدّمت كرسياً فلم يجلس فيه وقال لي إني أنزل

---

[١] المصدر نفسه ص ٥١

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٧

[٣] المصدر نفسه، ص ٤٥

في ذاك الفندق ذي الخمسة أنجمم وطلب مني أن أزوره هناك فلم أذهب إليه ولعله لم يجلس في حجرتي بأنها كانت كدرة ومليئة بالكتب ولم يكن فيها أثاث غير حصير"[١].

ويقول أحد أصدقائه: "كان القاضي أطهر يطعم العدس لشهور، لو رآه أولادك أو أولاده ظنه الماء المستعمل للعدس"[٢].

ويقول القاضي أطهر مشيراً إلى عدم أخذه للدين: "الخرج قدر الدخل عين الاقتصاد وهو نصف المعيشة لم استقرض أحداً زمن دراستيفي المدرسة كما لم أرتكبه بعد ذلك من بقية حياتي والحال أني مررت بأسوأ الأحوال فيها"[٣].

مؤلفاته ورسائله:

كما ذكرت أن القاضي أطهر المباركفوري كان راغباً في التأليف والتحقيق منذ طفولته فقد قام المباركفوري بتأليف وتحقيق وتدوين كتب ورسائل عديدة طبع معظمها بينما البعض لم يطبع.

ولكن قبل أنْ نحصيها نودّ أن نشير إلى ميزاته في مجال البحث والتحقيق:

---

[١] المصدر نفسه، ص ١١٥

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦١.

[٣] المصدر ٤٧

- المجال الذي اختاره القاضي أطهر بلغ به إلى النهاية فلو أنه ليس المتقدم ولكن التحقيق الذي قدّمه لم يضف إليه أحد من المتأخرين وذلك لأن معظم المصادر التي اختارها لا يعرفها غيره وإذا عرفها أحد فهو لا يجد فيه عزيمة على الخوض في تلك المغارة التي دخل فيها القاضي أطهر فهو الخاتم في هذا المجال حتى يومنا هذا.
- وأن القاضي أطهر لا يدرس شيئاً أو يكتب عنه لهدف خاص بل هو يقرء ويقرء حتى يقدّم إلى القراء ما يبلغ إليه من النتيجة في ضوء دراسته المتواصلة فهو لا يضلّ القراء ولا يقدّم نظرية خاصة بل كل ما يبدو له أثناء الدراسة يقدّمه إلى القراء مخلصاً نيته فهو ليس كالمستشرقين أو كتّاب الأفكار الخاصة الذين لا يدرسون أو يكتبون إلا وفي أذهانهم هدف خاص أو فكرة خاصة يريدون إثباتها.
- في الأيام الحاضرة كتب المحقّقون أو قدّموا أفكارهم طبقاً لأجل قوميتهم فكل ما قدّموه كان مليئاً بتلك الفكرة وقد سمعنا في الأيام السالفة تيار "نحن أبناء الفراعنة" ولا نستثني منه أحداً من البلد وأهاليها ولكنما حقّقه القاضي أطهر أو كتبه فعل لمجرّد الإسلام وصاحبه فلو كان حديثه عن الوطن أو غيره كل هذا يدور حول تلك النقطة المركزية ولا غير.
- معظم من قام بالتحقيق في مجال التاريخ شكا إلى القراء قلة

المعلومات أو توفرها ولو أنه أحال إليها واستفاد منها فهم في معظم الأحيان يؤذون المتقدّمين في عدم توفير المعلومات عن الماضي في مؤلفاتهم ولكن القاضي أطهر ليس منهم بل هو يدافع عن المتقدمين ويثبت بمؤلفاته أنّ كل ما نقدّمه في صورة التحقيق معلوماته موجودة في مؤلفات القدماء فهو يقول في كتابه "خلافت راشده أور هندوستان" ما ملخصه فيما يلي:

"--- قام القدماء بتأليف الكتب العديدة حول موضوع خاص مثلاً في السير والمغازي والحضارة والثقافة والأدب واللغة وما إليها --- ولكن إخواننا قد شكوا في مؤلفاتهم أن القدماء لا يذكرون إلا الحروب والغزوات ولكن لا يذكرون الحضارة والثقافة بالتفصيل. هذا لأجل قصر باعهم في الدراسة وإلا فهناك كتب عديدة في كل مجال من المجالات الإنسانية"[١].

- إنما يقدّمه القاضي أطهر لا ينحصر في الظن والتخمين بل كلما يقدّمه يكتب في ضوء الدلائل الثابتة كما يقوم بجمع الروايات واستيعابها والإشارة إلى منكرها أو ضعيفها إذا كانت وإلى الاختلاف أو التعارض الموجود فيها ولنا دليل قوي على هذا في مقالته عن محمد بن القاسم وعلقته مع الحجاج فليراجعها من يريد الدليل.

---

[١] خلافت راشده أور هندوستان، ص ١٧-١٩

- أنـه لم يخـض في التفصيل اللايعني فهـو كـان وجيـزاً في حديثـه مثـل العرب العرباء.

يقـول صـديقه أسير الأدروي مـدير تحريـر مجلـة "ترجمـان الإسـلام" الفصـلية: "كـان القاضـي حـذراً بالنسـبة لقلمـه فلـم يكـن مطبوعـاً علـى التفصيل اللايعني فهو كـان يلتقط الـدرر بـدلاً مـن جمع الكلمـات العديـدة، كان قلمه مثل قطرة للماء تقع في فم الصدف فتتحوّل إلى الدر"[١].

والآن نذكر فيما يلي مؤلفاته ورسائله التي طبعت والتي لم تر النور:

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩ سنة ١٩٩٦-٩٧م/١٧

الفصل الثاني

أعمال القاضي أطهر المباركفوري

١. ديار يورب مين علم اور علماء (تقليد العلم وأصحابه في ديار الشرق):

هذا الكتاب حلقة من سلسلة علاقة العرب بالهند العريقة فقد أثبت فيه القاضي أطهر أنّ علاقة العرب العلمية والثقافية ليست بحديثة العهد بل هي عريقة في التاريخ وهي ممتدة إلى عصر ما قبل الإسلام فالكتاب يتحدث عن العلاقة الهندية-العربية في عصر النبي صلّى الله عليه وسلّم. هذا الكتاب في ٢٠٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين،دلهي في ١٩٦٥ ميلادي. وبما أن الكتاب مهمّ للغاية فقد تمت ترجمته إلى اللغات العالمية والمحلية فهو نقل إلى السندية كما ترجم إلى العربية،والترجمة العربية قام بها الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل وهي صدرت في ١٩٧٣ ميلادي من الهيئة المصرية، القاهرة.

٢. عرب وهند عهد رسالت مين (العرب والهند في عهد الرسالة):

هذا الكتاب يتحدث عن تاريخ "يورب" التي كانت مشتملة على ولايات الله اباد وأوده وعظيم اباد. وبما أنه لم يكتب تاريخ مفصّل لهذه الديار فقد قام الشيخ أطهر المباركفوري بكتابة تاريخها المفصّل آخذاً عن المصادر الخطية والمراجع القيّمة لهذه الديار. قسم القاضي أطهر تاريخ هذه الديار إلى أربعة عهود ففي العهد الأول ذكر القاضي أطهر وصول نور

الإسلام في هذه الديار وذاك عن طريق السيد سالار مسعود غازي (استشهد في ٤٨٨ هجري) وفي العهد الثاني الممتد على مائة وخمس وسبعين سنة ذكر القاضي أطهر كيف تجلّت الديار بالنور الإيماني والروحي. هذا العهد منذ ٧٧٢ هجري حتى ٩٣٢ هجري أي منذ تأسيس جونفور حتى نهاية سلطنة لودهي. والعهد الثالث يمتد من قيام سلطنة المغول في ٩٣٢ هجري حتى ١١٣٠ هجري. وأما العهد الرابع فهو منذ قيام حكم نوّابي أوده في ١١٣٠ هجري حتى ختامه في ١٢٧٣ هجري. ثم ذكر مفصلاً عن ثمانية رجال بمن فيهم ملك العلماء شهاب الدين الدولت ابادي والراجه السيد حامد المانكفوري والشيخ الروحي مير علي عاشقان السرائ ميري والملا محمود الجونفوري والحافظ أمان اللّٰه البنارسي والشيخ غلام النقشبندي الغوسوي والشاه أبو الغوث كرم ديوان البهيروي اللهراوي والشيخ حسن علي الماهلي. هذا الكتاب يحتوي على ٥٠٩ صفحة، والطبعة التي بيدي هي ما صدرت من منشورات البلاغ، نيو دلهي في ٢٠٠٩ ميلادي.

٣. تذكره علماء مباركفور (تذكرة علماء مباركفور):

أراد القاضي أطهر أنْ يؤلّف كتاباً باسم "تذكره مشاهير أعظم كره ومباركفور"[١] وبدأ بتأليفه في شهر جمادى الأولى ١٣٦٧ هجري وكتب قدراً كبيراً منه ولكن توقف العمل فلم يجد الفرصة لإتمامه وألّف

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١٠٨.

كتاباً بعنوان "تذكره علماء مباركفور". صدر الكتاب من دائره مليه، مباركفور في ١٩٧٤م.

هذا الكتاب في ٢٩٢ صفحة ويفصّل عن ١٣٦ شخصية مباركفورية بما فيهم المفسرون والمحدثون والفقهاء والأدباء والشعراء غيرهم من المشايخ والرجال. يبتدئ ذكر الرجال والشخصيات من الصفحة ٦٢ وينتهي على الصفحة ٢٩٢ وقبل ذلك ذكر تاريخ مباركفور السياسي والثقافي والعلمي والأدبي. هذا كتاب رائع في الموضوع.

٤. اسلامى هند كى عظمت رفته (المجد الغابر للهند الإسلامية):

هذا الكتاب مجمموع مقالاته الثماني وهي مؤلفات القدامى والمتأخرين عن الهند الإسلامية وفاتحوا الهند من مثل عثمان والحكم والمغيرة بن أبي العاصي الثقفي وفاتح الهند العظيم محمد بن القاسم الثقفي وأمير الهند عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي والإمام ربيع بن صبيح البصري الهندي والإمام أبو موسى إسرائيل بن موسى البصري الهندي والعلقات الثقافية والتجمارية القديمة بين العرب والهند والراجه رهْمي وغيره من راجات الهند. يبتدئ الكتاب من فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها ٧٥ مصدراً ومرجعاً بما فيها كتابه رجال السند والهند. قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني مدير ندوة المصنفين. هذا الكتاب في ٢٤٣ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين،دلهي في ١٩٦٩ م.

٥. خلافت راشده اورهندوستان (الهند في عهد الخلفاء الراشدين):

هذا الكتاب يتحدث عن علاقة الهند مع البلد العربية في عصر الخلفاء الراشدين قام القاضي أطهر بالتحدث عن كافة جوانب العلاقة التجارية والعلمية والأدبية فأولاً ذكر فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها ٧٦ مصدراً ومرجعاً بما فيها كتبه رجال السند والهند والعقد الثمين وعرب وهند عهد رسالت مين، ثم تكلّم عن مبادئ في مؤلفات القدامى والمتأخرين ومن ثم أوصل البحث بالموضوع فذكر العلقات بين العرب والهند في عهد النبي الأمي ثم جاء بالمدخل فذكر العلاقات بين العرب والهند في عهد الخلفاء الراشدين ثم ذكر الغزوات والفتوح ونظم الدولة و وجود المسلمين العرب في الهند كما ذكر وجود المسلمين الهنود في الدول العربية ووجود الصحابة والتابعين في الهند،الذين يربو عددهم على ٢٧ صحابياً وتابعياً. هذا الكتاب في ٢٨٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين، دلهي في ١٩٧٢م كما صدرت طبعته من تنظيم فكر ونظر،سنده،.

٦. خلافت عباسيه اورهندوستان (الهند في عهد الخلفاء العباسيين):

هذا الكتاب يحوي العلاقة الهندية-العربية في العصر العباسي الذي كان أزهر العصور الإسلامية. فبعد الكثرة الكاثرة من المصادر والمراجع التي يبلغ عددها ١٤٦ مصدر ومرجع بما فيها كتبه رجال السند والهند والعقد الثمين ورجال الكشي، تحدّث القاضي أطهر عن العلقات بين العرب والهند في العهد العباسي فذكر إمارة بحر البصرة، والحرب مع قراصنة البحر،

ونظم الإمارة، وعلاقة العرب التجارية مع الهند، والعلوم والفنون الهندية وعلماء الهند، والعلوم والفنون الإسلامية وعلماء الإسلام، والموالي والمماليك الهنديين، واستدراك ما فات كتاب "خلافت بنو أميه اور هندوستان". قدّم له المفتي عتيق الرحمن المعثماني في نهاية الكتاب. هذا الكتاب في ٥٥٨ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين، دلهي في ١٩٨٢ ميلادي كما صدرت طبعته الثانية من تنظيم فكر ونظر، سنده، الباكستان.

٧. خلافت بنو أميه اور هندوستان (الهند في عهد الخلفاء الأمويين):

هذا الكتاب حلقة من تلك السلسلة التي تحدّث فيها القاضي أطهر عن علاقة الهند بالدول العربية في مختلف عصورها. هذا الكتاب يتحدث عن علاقتها مع البلد العربية في عصر بني أمية. ذكر أولاً فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها ١١٣ مصدراً ومرجعاً بما فيها كتبه رجال السند والهند والعقد الثمين وعرب وهند عهد رسالت مين و هندوستان مين عربون كى حكومتين. ثم ذكر المدخل حيث ذكر علاقة العرب مع الهند في عهد بني أمية ومن ثم ذكر نظم الدولة، ونظم الحرب، وأمراء بني أمية، وراجات الهند، ومسلمي الهند الذين يبلغ عددهم ١٨٠ فرداً، وذكريات العرب في هذه الديار، وعلوم الإسلام وفنونه، وواردي وصادري العصر الأموي، وأعيان الهند من الرجال والنساء كما استدرك ما فات مؤلفه السابق. قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني. هذا الكتاب في ٦٧١ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين،دلهي في ١٩٧٥ ميلادي كما أصدره تنظيم فكر

ونظر، سنده، الباكستان.

٨. هندوستان مين عربوں کی حکومتين (حكومات العرب في الهند):

هذا الكتاب ردّ مفعم لمن يدعي أنّ العرب لم يقيموا حكوماتهم في السند والهند. مستفيداً من ٥٠ مصدراً بما فيه مؤلفاته رجال السند والهند وعرب وهند عهد رسالت مين، تحدّث القاضي أطهر عن الدولة الماهانية في سندان والدولة الهبارية في المنصورة، السند،والدولة السامية في ملتان، والدولة المعدانية في مكران، والدولة المتغلبة في طوران كما قام باستعراض عامّ لتلك الدول وما والاها. قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني. هذا الكتاب في ٣٤٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين، دلهي في ١٩٦٧م كما صدرت طبعته الثانية من مكتبة عارفين،كراتشي،الباكستان كما طبعه تنظيم فكر ونظر، سنده،الباكستان. قام الدكتور عبدالعزيز عزت بترجمته إلى العربية باسم "الحكومات العربية في الهند والسند"[١] وطبعه من مكتبة آل يد الله البكرية،الرياض.

٩. العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين:

موضوعه واضح من عنوانه. صدرت طبعته الأولى في ٣٣٥ صفحة

---

[١] ولأجل هذه الترجمة وهم الشيخ نور عالم خليل الأميني مدير تحرير مجلة "الداعي" الشهرية فأعدّ هذا الكتاب من بين الكتب التي ألّفها القاضي أطهر باللغة العربية، راجع: پس مرگ زنده، ص ٣٢٠

من مومبائي في ١٩٦٨ م. كما أصدره دار الأنصار، القاهرة في ٢٣١ صفحة. وبدلاً من تحليل الكتاب نرجّح نقل ما كتب محمد عبد الله السمان في هذا الكتاب القيّم فهو يقول: "كتاب العقد الثمين يؤرخ للهند الإسلامية من أول الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي --ومنهج المؤلف، كما أشار إليه في المقدمة، فهو يذكر الغزوة والولاية ثم يترجم لمن دخل الهند أيام تلك الغزوة أو الولاية من الصحابة والتابعين والمخضرمين وأتباع التابعين ومعاصريهم وقد مهّد المؤلف للدراسة ببحث في فتوح الهند، والتي كانت تعدّ من فتوح العراق. كان للعراق سوادان؛ سواد الكوفة وسواد البصرة. وكانت الهند والسند تابعتين لسواد البصرة منذ عهد عمر بن الخطاب إلى عصر المأمون الخليفة العباسي --- والمؤلف يعني بتراجم الرجال ما وسعته المراجع ويضع كلاً في مكانه اللائق به لذلك تتسع الترجمة أو تضيق. وهذه التراجم لها قيمتها لدى كل باحث ومحقّق لاستخلصها من أمهات المراجع المعتمدة، وخاتمة الكتاب كانت عن علم الحديث والمحدثين في الهند --- والحق أن المؤلف بذل جهداً مشكوراً لم يكن قاصراً على التحقيق التاريخي للغزوات والفتوحات بل تجاوز ذلك إلى تحقيق سند الرجال الذين أسهموا في الفتوحات والولايات، وهي مهمة شاقة مضنية"[١].

١٠. تدوين سير ومغازى (تدوين السير والمغازي):

هذا كتاب مهمّ للقاضي أطهر أثبت فيه المؤلف أن السير والمغازي

---

[١] جريدة "العالم الإسلامي"، عدد: ١٨-٢٤، جمادى الأولى، سنة ١٤١٧هـ، ص ١٨

قد دوّنت في عصر النبي صلّى الله عليه وسلّم واستدل على دعواه بدلائل ثابتة. قسم القاضي أطهر هذا الكتاب في خمسة أبواب؛ الباب الأوّل يتحدث عن مفهوم الحديث اللغوي والاصطلاحي وعلم الحديث والرواية والدراية وما شابهها من الموضوعات، والباب الثاني عن المصادر المكتوبة في السير والوثائق والمغازي، والباب الثالث يتكلم عن تدوين السير والمغازي في النصف الأول في بداية القرن الأول الهجري فذكر القاضي أطهر ثلاثة عشر كتاباً تمّ تدوينها في ذلك العهد، والباب الرابع في علماء السير والمغازي في مختلف المدن فذكر علماء الكوفة وبغداد ومصر والأندلس مع ذكر أسماء مؤلفاتهم في الموضوع، والباب الخامس عن التدوين الفقهي للسيرة والمغازي فذكر محاولات أعلم الفقهاء في هذا الشأن. هذا الكتاب في ٣٢٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من أكادمي شيخ الهند، ديوبند في ١٩٩٠ ميلادي. يقول عنه الدكتور عبد العزيز عزت: "--- إن المؤلف -فيما كتب في هذا الكتاب -إنما أدّى الواجب لعمل علمي جليل يضاف إلى مجموعة مؤلفاته التي تخدم الثقافة الغسلامية وتنير الطريق أمام الباحثين"[١].

ويقول فيه صديقه أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية: "تدوين سير ومغازي أوّل كتاب أردوي في الموضوع --- قد تكلّل القاضي بالنجاح إلى حد بعيد فيما قام به من الخدمة. يقدّر من

[١] مجلة "الأزهر"، السنة الثالثة والستون، الجزء الخامس، ص ٥٩٣

دراسته ما عاناه القاضي من المشاكل في هذا الأمر"[١].

١١. خير القرون كى درس كاهين (مدارس خير القرون):

اسمه الكامل "خير القرون كي درس كاهين اور انكا نظام تعليم وتربيت". هذا كتاب تاريخي جميل حيث عدّد القاضي أطهر مدارس ومكاتب القرن الأول وكيف كان الصحابة يدرسون ويدرّسو ن. هذا في ٣٩٢ صفحة وصدرت طبعته الأولى من أكادمي شيخ الهند،ديوبند في ١٩٩٥ ميلادي. بدأ القاضي أطهر هذا الكتاب بتمهيد ذكر فيه المراكز الأولى للعلوم الإسلامية، وقيام المدارس ونشأتها في عرض تاريخي للأدوار التي مرّت بها في مبدأ التاريخ الإسلامي ثم تناول مجالس وحلقات الدروس في العهد النبوي وعدّ فيها مجالس وحلقات الدروس في مكة والمدينة كما تناول طريقة تدريس النبي والصحابة والتابعين كما تكلّم عن كتابة الحديث الشريف والقرآن الكريم كذلك. وهكذا ذكر مجالس الفتوى وفقهاء الصحابة والتابعين. هذا كتاب جامع عن الأنشطة الدراسية في عهد النبي والصحابة والتابعين. يقول فيه الدكتور عبد العزيز عزت: "--- وهو في الحقيقة كتاب ممتع لما اشتمل عليه من موضوعات نجدها مفرّقة بين أمهات الكتب والمراجع في السيرة والتاريخ"[٢].

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩سنة ١٩٩٦-١٩٩٧م/٦

[٢] مجلة "الأزهر"،عدد جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ،ص ٨٧٦

١٢ .أئمه أربعه (تراجم الأئمة الأربعة) :

هذه مجموع كتاباته التي ابتدئ نشرها في مجلة "قاعد" الصادرة عن مرادآباد، أنهى الشيخ أطهر هذا الكتاب ثم فوّضه إلى مركز تنظيم أهل سنت ولكن قسمة البلد قد حالت بينه وبين الطبع كما أعطاه فيما بعد لصاحب مطبعة سلطان، مومبائي ولكن لم يطبع وضاعت النسخة من عنده ثم سدّد القاضي هذا النقص بتأليف كتاب حول الموضوع، صدر من أكادمي شيخ الهند،ديوبند في ١٩٨٩ ميلادي.

١٣ . مختصر سوانح أئمه أربعه (الموجز عن تراجم الأئمة الأربعة) :

لعله نفس الكتاب المذكور أعلاه. أحصاه نور عالم الأميني فيما أحصاه من مؤلفات القاضي أطهر المباركفوري[١] .

١٤ . مسلمانون كى هر طبقى مين علم اور علماء (تقليد العلم وأصحابه في كافة طبقات المسلمين) :

هذا كتاب فريد ومهمّ في الموضوع،ذكر فيه القاضي أطهر أن العلم ليس بخاص بطبقة خاصة أو جيل خاص بل هي ثروة يأخذها من له رغبة فيها ونشاط لها. نشر الكتاب أولاً في مجلة "البلاغ" ثم أضاف إليه بعض المعلومات وأصدره من أكادمي شيخ الهند، ديوبند في ١٩٩٨ ميلادي. هذا في ٢٢٨ صفحة.

[١] جريدة "العالم الإسلامي"،عدد:١٨-٢٤ جمادى الأولى،سنة ١٤١٧ هـ،ص ١٢

١٥ .رجال السند والهند إلى القرن السابع:

كتـاب "رجـال الهنـد والسـند" مـن أهـم الأعمـال العلميـة الـتي تمـت في شبـه القـارة الهنديـة وهـو مـن مؤلفـات العـالم الكبير الفاضـل القاضـي أطهـر المبـاركفوري، كمـا هـو يعتـبر المخـزن العلمـي والثقـافي لأرض السـند والهنـد حتـى القـرن السـابع للـهجرة، و يتمتـع بشـهرة عـالميـة و لهـو مكانـة فـائقـة في أوسـاط العلميـة. ألـف العلامـة القاضـي أطهـر المبـاركفوري كتـب عديـدة و منهـا "العقـد الـثمين" و "دريـار بـورب مـين علـم اور علمـاء" و غيرهـا و لا كـن كتـاب "رجـال السند و الهند" هو من أول مؤلفاتـه ذاع صيته عبر العـالم أكثـر من مؤلفاته الأخرى.

قـد قضـى القاضـي أطهـر المبـاركفوري مـدة طويلـة في تـأليف هـذه الكتـاب و واجـه العوائـق الثقيلـة في طريـق علمـه الهـام و إنـه أورد فيـه حـوالي كل شخصيات مـن الهنـد و السـند حتـى القـرن السـابع للـهجرة و هنـا الجـدير بـالذكر أن القاضـي أطهـر المبـاركفوري قـد أعتـبر "السـند والهنـد" بلـدين مثـل مؤرخين العـرب القدامى علمـاء الجغرافيـا و لا شـك في أنهمـا جـزءان مـن بلـد واحد، و إن دراسة هذا الكتـاب تسـاعدنا على معرفـة محـدثي السـند والهنـد و الفقهـاء و المـتكلمين والشـعراء والأطبـاء و الشخصـيات الأخـري البـارزة مـن مختلـف المجـال حتـى القـرن السـابع للـهجرة، كمـا أشـار اليـهم القاضـي أطهـر المبـاركفوري في مقدمـة الكتـاب وذكـر فيـها اعمـال المصـنفين السـابقين أثنـى الشيخ المبـاركفوري علـى علامـة العلامـة غـلام علـي البلغرامـي لكاتبـه "سـبحة

المرجـان في آثـار الهندوسـتـان" والعلامـة رحمـن علـي نـاروي لكتابـه "تـذكرة علماء هند" وذكر كتـاب "نزهـة الخـواطر" للشيخ العلامـة عبدالحي الحسني و قال لا يوجد مثيل لهذا الكتـاب في تراجم الشخصيات الهنديـة، و لا كـن يقـول الدائرة اعيـان "السند والهند" واسعة جدا لهذا انـا حاولت لجمع التراجم رجـال السند و الهند حتى القرن السابع للهجرة بكل تفصيل وكلمـا كتـب عـن رجـال هذه القرون و جاء ذكر الرجال لهذه الفترات في المجلة الأول مـن كتـاب نزهـة الخواطر و لاكنه بالإختصار عنهم. بهذا السبب أنا ركزت كـل جهـد على هـذه القرون فجئت بعد مشقة طويلة بكتـاب "رجال السند و الهند".

تم تكميل هذه الكتـاب في مرحلتين الأولى في سنـة ١٩٥٨ مـيلادي مـن مطبعـــة حجـازيـــة مومبـــائي. في بدايـــة الكتـــاب ذكـــر المؤلـــف تقـــاريظ الشخصيات الهامة في النثر و النظم و من أهم أسماء التقـاريظ، العلامـة أبـو الوفـاء الأفغـاني و الشيخ عبـدالمنعم النمـر و الشيـخ عبـدالعادل العبقـاوي و الشيخ سليمان دراني والشيخ سعد بن عبدالله الثملان.

ثـم ألقـى المؤلـف الضـوء علـى أهميـة الموضـوع وكيفيـة الحصـول علـى مواد نـادرة في هذا الشأن و ذكر الكتـب التي ألفه المؤلفـون السـابقون حـول السـند و الهنـد حيـث شمـل المؤلـف في هـذا الكتـاب نـوعين مـن العلمـاء و الأعيان، الأول هم تولدوا في أرض الهند و قضوا أكثر عمرهم فيها و لا مـاتوا في الـبلاد الأخـرى. الثـاني هـم كـانوا مـن حيـث الأصل هنـديا و سـنديا و لا كن أباءهم توطنوا في البلاد الأخري و هم ولدوا فيهـا و من المهم مـن المؤلـف

قد اهتم كثيراً من النقل التراجم الكتب الأخرى و حتى أورد الإقتباسات بعينها و خلاصة القول عمل القاضي أطهر المباركفوري بالأمانة على جمع التراجم.

عندما جاء هذا الكتاب في الظهور باعرب العلماء و الأدباء آراءهم حول هذا الكتاب و أهميته و جودته و شجعوا على المؤلف على عمله هذا، كما العلامة أبو الوفاء الأفغاني "قد طالعت بعض التراجم في هذا الكتاب الذي اوردها فيه أخونا الفاضل الجليل القاضي اطهر في عماء السند و الهند، من كتب عديدة بجد و جهد، فسرني جهده، حيث ملاء الفراغ الذي لم يسبقه إلى ملئه أحد قبله تقبل الله مساعيه و بارك في قلمه و كشف عليه سبيل إتمامه". و قرض الشيخ محمود بن نذير الطرازي المدني نظم في تقريظ هذا الكتاب و هو يقول فيه:

هنيئاً لكم يا سادة العصر أبشروا

كتاب رجال السند و الهند ينشر

كتاب به السند السنية تزدهي

و سفر به الهند الحكيمة نفخر

كتاب قضى في جمعه نصف عمره

مكرمنا القاضي المسفر أطهر

يعيش لنا القاضي المؤلف قد أتى

بما جمعه في العصر لا يتص

أديب، فقيه، ناقد، متكلم

بليغ ولا كن لم يلده زمخشر[1]

و يقول الشيخ عبدالمنعم "قد أتى المؤلف في هذا الكتاب بتراجم علماء الهند و رجال الدين، فيعترف عظمة صاحب الكتاب و فضله العلمي كل من يقراء هذا الكتاب".

تواصلت الجمل الحميدة و التقاريظ الحسنة في مدح الكتاب الذي قضي المباركفوري عمره في جمعه. و كل ذلك يدل على علو مكانة هذا الكتاب في كتب التراجم بين الأوساط العلمية من حيث موضوعه و معلوماته.

تم نشر هذا الكتاب في مرحلة الأخرى في ١٩٧٨ ميلادي من دارالأنصار بالقاهرة. قام القاضي أطهر المباركفوري بعض التعديلات و أضاف فيه بعض التراجم و حذف منه بعضها التي جاء ذكرها في الطبعة الأولى بالخطا على سبيل المثال المحدث عبد بن الكسَي (بالكسر) فأورده المؤلف في كتابه بأنه فهم هو الكسي (بالفتح) أنتسابا إلى منطقة "كجه – غجرات" و لا كن عندما ظهر على المؤلف هو بالكسر منسوب إلى "نخشب" مدينة ماوراء النهر.

---

[1] قاضي أطهر نمبر صفحه ٣٤٩.

قد أضاف المؤلف في هذا الطبع "القسم الثاني" و هو جزء مستقل فأورد فيه الشخصيات التي جاءت إلى السند و الهند من غرض الدعوة أو الإقتصاد أو السياسة.

يبلغ عدد التراجم ٥٤٨ إجمالا في كل من القسمين و هو عدد قليل من الشخصيات البارزة من السند و الهند حسبما بعتقد المؤلف. و من ذلك .ان هذا الكتاب يتمتع بعلو المكانة في الأدب من اللغة و الأسلوب.

يقول الشيخ عبد الماجد الدرياأبادي: "القاضي أطهر ليس بحامل الذكر لدى العلماء والكتّاب، إنه أكثر من كتابة المقالات --- الكتاب الذي نحن بصدد الاستعراض يتحدث عن تراجم العلماء حتى القرن السابع الهجري. رفع القاضي بهذا الكتاب ذكر علماء الهند والسند، اللهم وفّقه للمزيد"[١] .

وقال محمد بن نذير الطرازي في صاحب الكتاب بعدما رأى هذا السفر القيّم:

هو الحبر في الأنساب حافظ عصره

سيوطي أهل الهند بل منه أغزر

ولعل هذا القول يكفي دالاً على قيمة الكتاب وصاحبه.

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧م/١٢٢

١٦ . الهند في عهد العباسيين[1]:

قام القاضي أطهر المباركفوري بتلخيص ما كتابه في كتابه القيّم "خلافت عباسيه اور هندوستان" باسم "الهند في عهد العباسيين". صدر الكتاب من دار الأنصار، القاهرة في ١٩٧٩ ميلادي هذا الكتاب في ٧٨ صفحة.

١٧ . جواهر الأصول:

عنوانه الكامل "جواهر الأصول في علم حديث الرسول". هذا مؤلف أبي الفيض محمد بن محمد بن علي الحنفي الفارسي. قام القاضي أطهر بتحقيقه فأصدره شرف الدين الكتبي وأولاده، مومبائي في ١٩٧٣ م. كما أصدره الدار السلفية، مومبائي وأصدره المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

يقول فيها العلامة أنظر شاه الكشميري:

"هذه رسالة جامعة في علم الحديث، قام المحقّق الشهير القاضي أطهر بالتعليق عليها فشرحها ولغته عربية سهلة يمكن الاستفادة منها لكل جاء وآت "[2].

١٨ . تاريخ أسماء الثقات:

هذا مؤلف ابن شاهين البغدادي. قام القاضي أطهر المباركفوري

---

[1] سمّاه البروفيسور محمد نعمان خان بـ"الهند في العهد العباسي"،مجلة "ثقافة الهند" الفصلية،٥٢/١/١١٢، وهذا وهم من البروفيسور المحترم.

[2] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٩-٢٨، ٩٧-١٩٩٦م/١٥٦

بتحقيقه وأصدره شرف الدين الكتبي وأولاده، مومبائي في ١٩٨٦ ميلادي. هذا في ٢٣٥ صفحة.

١٩ . اسلامى نظام زندكي (المعيشة الإسلامية):

سمّاه بـ"جيات جميلة" وهي هذه مجموعة مقالاته التي كتبها حين قسمة البلاد. كانت هذه المقالات محتوية على منزلة المؤمن والعلم الإسلامي والجمعية الإسلامية وأصول الإسلام الخاصة والمبادئ المعدودة. قدّم له السيد محمد ميان مدير جمعية علماء الهند. هذا الكتاب في ٢٥٦ صفحة في قطع صغيرة للغاية وصدرت طبعته الأولى في ١٩٥٠ ميلادي على نفقة الحاج عبد اللّٰه السمكري بن الحاج أحمد المكي.

٢٠ . علماء إسلام كى خونى داستانين (الحكايات الدامية لعلماء الإسلام):

هذا تفصيل ما عاناه العلماء وحركاتهم من المصائب والشدائد والفتن منذ القرن الأول الهجري إلى عصرنا هذا بجانب ردودهم وأمثلة صبرهم ضد هذه الفتن. أعاد النظر فيه الشاعر إحسان دانش. صدر الكتاب في ١٩٤٧م.

٢١ . إفادات حسن بصرى (أقوال ووصايا الحسن البصري):

هذه الرسالة تشتمل على ما أدلى به الإمام البصري من الآراء والأفكار القيّمة. إنها تحتوي على ٥٦ صفحة. كتبها القاضي أطهر زمن تدريسه بمدرسة إحياء العلوم، مباركفور. صدرت من دائرة مليه،

مباركفور في ١٩٤٧ ميلادي.

٢٢. مسلمان (حقيقة الإسلام):

هذه الرسالة التي تسمّى بـ"مسمان" تتحدث عن حقيقة الإسلام وهي حلقة من سلسلة الإصلاح التي أرادت جمعية المسلمين، جنجميره إقامتها ومواصلتها. صدرت الرسالة في شهر ديسمبر ١٩٥٢ ميلادي. وأثنى عليها العلماء والمصلحون.

٢٣. الصالحات:

هذه مجموعة الوقائع والأحداث الصغيرة التي مرّت بها الصحابيات رضي الله عنهن. وقّع القاضي اتفاقية طبعه مع محمد عارف صاحب ملك دين وأولاده، لاهور ولكن لم يطبع الكتاب لأسباب تخفى علينا. (سماه البروفيسور محمد نعمان خان بـ "الصالحات في سيرة بعض الصحابيات" مجلة "ثقافة الهند" الفصلية ٥٢/١/١١١، وهذا وهم من البروفيسور المحترم، راجع "كاروان حيات مع قاعدة بغدادي....." ص ٩٤).

٢٤. معارف القرآن:

هذا ملخّص "جواهر القرآن" الذي عنونه القاضي أطهر بـ"معارف القرآن". يحتوي التلخيص على ١٢٥ صفحة وصدر في ١٩٥٦ ميلادي. قال عنها الأستاذ عبد الماجد الدريابادي: "كلما يخدم المرء كتاب الله العزيز بإخلاص نيته يوجب الأجر لاسيما هذا الكتاب الذي ينبئ عن إخلص

النيـة وسيسـفر عـن حسـن الثـواب. يشـير القاضـي في غـير موضـع مـن هـذا الكتـاب إلى الظروف السـائدة في الـبلاد وهـي مفيـدة للغايـة ولطيفـة جـداً ".
(مأخوذ من: صحيفة صدق ٩ نوفمبر ١٩٥٦ م)

٢٥. على وحسين (علي والحسين):

هـذا ردّ مفعـم علـى كتـاب "خلافـت معاويـه ويزيـد" للشـيخ محمـود أحمد العباسي الأمروهوي الصادر من الباكستان في حوالي ١٩٥٩ ميلادي. صـدر الـردّ أولاً في ٣٥ حلقـةً في صـحيفة "انقـلاب" منـذ ٧ نـوفمبر ١٩٥٩ م. حـتي ١٧ ديسـمبر ١٩٥٩ مـيلادي. ثـم طبـع الـردّ في صـورة كتـاب في مـارس ١٩٦٠ ميلادي يقـول فيـه الشيخ عبد الماجد الـدريابادي: "مقالـة القاضـي أطهر المباركفوري هذه أجود المقالات وأجدّها وأحفلها بالموضوع"[١].

ويقـول الشـيخ مـاهر القـادري: "كتـاب "علـي وحسـين" أدلّ الكتـب وأجمعها وأجدّها حول الموضوع"[٢].

٢٦. قاعده بغدادى سى صحيح بخارى تك (من القاعدة البغدادية إلى صحيح البخاري):

هذه سيرته الذاتيـة التي قـام بتأليفها باللغـة الأردويـة. إنهـا تتحـدث عـن أصله وولادتـه ودراسته البدائيـة حتـى النهائيـة. صـدرت أولاً مـن دائـره

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧م /١٢٧

[٢] المصدر نفسه،٢٨-٢٩، ١٩٩٦-١٩٩٧م /١٢٨

مليه، مباركفور ثم صدرت مرة أخرى عن مكتبة صوت القرآن، ديوبند. كتبها المباركفوري لكي يعتبر بها العلماء ويتشجّع بها طلب المدارس الإسلامية ولا يهيموا في الوديان الأخرى ويجمتهدوا في مجالاتهم الإسلامية العربية الخاصة وينالوا الذكر الحسن فيها[١].

٢٧. مآثر ومعارف (المآثر والمعارف):

هذه مجموعة خمس وعشرين مقالة للقاضي أطهر المباركفوري. هذا الكتاب في ١٩٢ صفحة وصدرت طبعته الأولى من دائره مليه، مباركفور في ١٩٧٤ ميلادي.

٢٨. آثار وأخبار (الآثار والأخبار):

هذه مجموعة مقالات القاضي أطهر المباركفوري في ١٥٠ صفحة وصدرت طبعتها الأولى من ندوة المصنفين، دلهي في ١٩٨٥ ميلادي.

٢٩. حج كى بعد (إثر الحج):

موضوع الرسالة واضح من عنوانها وهي موجزة للغاية في ٤٠ صفحة. صدرت طبعتها الأولى من منظمة خدام النبي، مومبائي في ١٩٥٧ ميلادي.

٣٠. خواتين إسلام كى علمى ودينى خدمات (خدمات النساء المسلمات الدينية والعلمية):

هذا الكتاب صدر أولاً باسم "بنات اسلام كى علمى ودينى

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص ١٩

خدمات" ثم أضاف إليه القاضي أطهر بعض المعلومات فأصدره بهذا الاسم الجديد من أكادمي شيخ الهند،ديوبند.

٣١.طبقات الحجاج:

موضوع الكتاب واضح من عنوانه وهو في ١٩٥ صفحة وصدرت طبعته الأولى من منظمة خدام النبي، مومبائي في ١٩٥٨م.

٣٢.تبليغى وتعليمى سركرميان (الأنشطة التعليمية والتبليغية):

هذا الكتيب في ٣٥ صفحة. أصدره مكتبة الحق، مومبائي في ١٩٨٥ ميلادي ثم أصدره أكادمي شيخ الهند،ديوبند في ١٩٨٨ ميلادي.

يقول فيه الشيخ عبد الماجد الدريابادي: "الدعوى أن كل أماكن المسلمين؛ مدارسهم ومساجدهم وسوقهم كانت كلها مجالات لتبليغ الإسلام صحيحة حقة وتبدو سعة اطلع المؤلف وانطلق فكره من كل صفحة لهذا الكتاب"[١].

٣٣.تعليمى سركرميان عهد سلف مين (الأنشطة التعليمية في عهد السلف الصالحين):

لعل هذا هو الكتاب المذكور أعلاه. أشار إليه نور عالم الأميني فيما أشار إليه من مؤلفات القاضي أطهر المباركفوري[٢].

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩،١٩٩٦-٩٧م/١٤٥

[٢] جريدة "العالم الإسلامي"،عدد١٨-٢٤ جمادى الأولى،سنة ١٤١٧ ه، ص ١٢

٣٤. إسلامى شادى (طريقة الزواج الإسلامية):

هـذه أيضـاً رسـالة مـوجزة في ٣٥ صـفحة. أصـدرها مكتبـة الحـق، مومبـائي في ١٩٨٥ مـيلادي ثـم أصـدرها أكـادمي شـيخ الهند،ديوبنـد في ١٩٨٨م.

٣٥. بنـات إسـلام كـى علمـى اورديـنى خـدمات (خـدمات بنـات الإسـلام الدينية والعلمية):

أشرت إليه حين الحديث عن كتـاب القاضي أطهر "خـواتين اسلام كى دينى وعلمى خدمات".

٣٦. ندائى حرم (نداء الحرم):

لم أجد تفصيله إلا أن البروفيسور شمس تبريز خان أشار إليه[١].

٣٧. ديوان أحمد:

هـذا مجمـوع كـلام جـدّه لـلأم العلامـة الأديـب الشـيخ أحمـد حسـين الرسولفوري (م. ١٣٥٣ هـ) قام بجمعه[٢] القاضي أطهر المباركفوري بـالعون مـن أبـي الأوفـى محمـد يحيـى الأعظمـي. ولـو أن المجمـوع لا يحـوي كافـة إبداعات الشاعر بما أنه قد فقد شيئ منه كما لم يتم نسخ العديد منه ولعل

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-١٩٩٦،٢٩-٩٧م/٥٠

[٢] لم يقم القاضي أطهر بتحقيق ما يحويه هذا الديوان. إنما جمعه ورتّبه فاعتبار الشيخ نور عالم خليل الأميني هذا المجمموع من تحقيقات القاضي أطهر وهمٌ منه، راجع: پس مرگ زنده، ص ٣٢١

ذلك أيضاً مما قد ضاع جزء منه ولكن على كل حال قد أوصل إلينا القاضي أطهر ما أمكن له من كلام جدّه للأم فهو مشكور له. طبع الديوان في إبريل ١٩٥٨م. ويحوي حوالي ٤٨ قصيدة ومنظومة صغيرة وكبيرة. وبما أن الشاعر من فحول شعراء العربية الهنود فنودّ أن ننقل طرفاً من أبياته من مختلف قصائده فهو يقول مثلاً يمدح المفتي سعد اللّٰه:

اعد دورَ الكـؤوس الشاربيـا — وجدُ بالنار تحمي الحالقينا

أهنـــها مكـرمات ملهيـات — نشيـد الغرد عند الحالميـنا

حميـّا لو يذقـها الشيـخ يوماً — لجـدد عهـده بالـشابـقينا

وأذهلــت الـعـذارى مـاءلات — ممـيلات قـلوب الـزاهدينا

ومن ريـق الخـريد الـذر شفا — وأحلى من كواعب ذات عينا

يهي ســكراً سوادُ جاد نظراً — وما أحلى الحـميّا قـائـلينا

فإنك والـندى تـرب و نـفسي — وشربي يوم عـهد النافـسينا

فبــادرني فـدى لك من تلـيد — وطارف الذي مـلكت يمـينا

فإنــي مـشـرف ومناط نهمي — إلى أزكـى ثبيـت المقبلـينا

حذوقاً مارهاً، فطناً، فهـيـماً — ذكياً، كـاملا، حذراً أميناً[1]

ويقول عن لزوم الموت:

عرى طيـف تبـدّى للـخيــال — فسـمـىّ أمَّ دهـر بالـمثال

---

[1] مأخوذ من ديوان أحمد، ص ٤٠.

كإضــــلال على المرآة قامت	وليــس وراءه شيء مــجــال
ولم ترب النفـير وكـيف يربو	سراب القـــاع أو رجــراج آل
فكل راكــب مــتن الـمنايا	إلى دار يصــون عــن الـزوال
لبـس يــوماً ثــوباً مــستــعاراً	ونخلعــه غــداً عند الفقــال
سيــعبــر كل حيّ ذاك جسراً	كمــا عبــروابـأزمان خوال
وأحد لم يجد مــنــه مــحيداً	ولو أفــدى بــعمّ أو نــجــال
أسافل حفــرة جــوف و بــارى	إليها كــل ذي خــول و مال
ظنــنــتم مــدة الــدنيا كثيراً	ومــا زادت علــى حلّ العقال
ويحــنــح شــارق ويـــكدّ فرح	ويخــوي موســر و يكــب عال
فسميّ العابرين أثير وقت	جليل القدر، مرتفع المثال
كريم العنصرين حرير مجد	وتؤخذ بإسمه العالي معالي[١]

٣٨. كاروان حيات (قافلة حياتي):

هذه سيرته الذاتية التي أراد القاضي المرحوم أن يذكر فيها قصته بعد فراغه من نيل العلوم الإسلامية العربية ولكنه لم يتجاوز حتى ما قام به منظمة السند للفكر والنظر من عقد حفلة تكريم لأعماله وخدماته تجاه صيانة تاريخ علماء السند وعلاقتها مع العرب إذ وافته المنية. طبعت هذه السيرة الذاتية مع سيرته الذاتية الأولى من قبل مكتبة فريد الشخصية المحدودة،دلهي في نوفمبر ٢٠٠٣م.

---

[١] مأخوذ من: ديوان أحمد، ص ٢٢.

٣٩. مائى طهور (الشراب الطهور):

هذا ديوانه الأردوي والفارسي. صدرت طبعته الأولى من دائرة مليه، مباركفور، أوترابراديش، الهند في إبريل ٢٠٠٠ ميلادي.

٤٠. منتخب التفاسير:

هذا ملخّص التفاسير المتداولة في الهند، بدأ به القاضي أطهر في ١٥/ يناير ١٩٤٥ ميلادي وأنهاه في الواحد من يونيو ١٩٤٦ ميلادي. كان عدد صفحاته ٩٥٠ صفحة. ابتدئ نسخه

فوقعت قسمة البلاد بينه وبين إتمامه حتى لم يتم طبعه وضاعت النسخة الأم[1]. يقول عنه الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي: "ولعل أجلّ مآثر القاضي أطهر وخدماته ما قام به من تلخيص سبعة تفاسير أردوية مقبولة وسمّاه بـ"منتخب التفاسير"[2].

هذا ما كتبه الآخرون إلا أنّ كتاب "إسلامى نظام زندكي" يشير إلى أنه طبع من شركة زمزم المحدّدة بلهور[3].

٤١. سيرت رسول خود حضور كى زبانى (سيرة الرسول كما يحكي هو بنفسه):

أراد القاضي أن يكتب رسالة حول هذا الموضوع ولكنه لم يوفق

---

[1] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-٥٦/١٢

[2] المصدر نفسه، ص ١٨٢

[3] حيات جميلة أي إسلامى نظام زندگى، ظهر لوح الكتاب

إتمامه. بعض المعلومات المبعثرة في تراثه المتروك موجودة عن هذا الموضوع.

٤٢. اموی خلفاء وأمراء اور تدوين حديث (عناية الخلفاء والأمراء الأمويين بتدوين الأحاديث):

أراد القاضي أن يؤلف كتاباً حول هذا الموضوع ولكنه لم يوفق إتمامه. بعض المعلومات المبعثرة في تراثه المتروك موجودة عن هذا الموضوع.

٤٣. طبّ عربی (الطب العربي):

أراد القاضي أطهر أنْ يكتب كتاباً حول "الطبابة عند العرب" وجمع معلومات ملموس قدرها، استخدمها في كتابة مقالته با لأردوية "عرب وهند کی طبی تعلقات" (العلاقات الطبية بين العرب والهند) نشرت المقالة في مجموعة المقالات التي تم نشرها باسم "نذر حميد"[١].

٤٤. کتب اور کتب خانی (الكتب والمكتبات):

وكذا جمع معلومات قيّمة عن الكتب والمكتبات ولكن لم يجد الفرصة للمّ هذا الشتت.

٤٥. خطبات الخلفاء الراشدين ومكاتيبهم وأقوالهم:

هذا كتاب بالعربية وجاء ذكره على ظهر لوح كتاب "حيات جميلة أي إسلامی نظام زندکی"[٢] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

---

[١] نذر حميد، ص ٤٣٩-٤٥١

[٢] حيات جميلة أي إسلامی نظام زندگی، ظهر لوح الكتاب

٤٦. رجال الكشي:

هذا كتاب بالعربية قام بتأليفه القاضي أطهر المباركفوري وذكره في فهرس المصادر والمراجع لكتابه "خلافت عباسيه اور هندوستان"، رقم العدد المسلسل: ٦٥.

٤٧. مكتوبات أئمه (رسائل الأئمة الكرام):

هذا كتاب جاء ذكره على ظهر لوح كتاب "حيات جميلة أي إسلامى نظام زندكى"[1] ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

٤٨. إسلام مين قربانى كى حقيقت (ما هي الأضاحي في الإسلام):

هذا كتاب جاء ذكره على ظهر لوح كتاب "حيات جميلة أي إسلامى نظام زندكى" ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

٤٩. علم حديث كى مختصر تاريخ (تاريخ موجز لعلم الحديث):

هذا كتاب جاء ذكره على ظهر لوح كتاب "حيات جميلة أي إسلامى نظام زندكى" ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

٥٠. حيات إمام أحمد (ترجمة الإمام أحمد):

هذا كتاب جاء ذكره على ظهر لوح كتاب "حيات جميلة أي

---

[1] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها

إسلامى نظام زندكى ولكن لم أجد تفصيله فيما بين مؤلفات القاضي أطهر.

٥١. إفادات إمام أحمد بن حنبل (أقوال ووصايا الإمام أحمد بن حنبل):

يقول فيه القاضي أطهر: "متشجعاً من كتاب "سيرة النعمان" و"حيات إمام مالك" أردت أن أكتب "حيات إمام أحمد بن حنبل" ثم استنسخت كتاباً باسم "إفادات إمام أحمد بن حنبل" بمومبائي والنسخة موجودة لديّ إلا أنه ما طبع ولا أتممت تأليف كتاب "حيات إمام أحمد بن حنبل" ولكن المعلومات التي جمعتها قد استغللتها في كتابة "أئمه أربعه". (كاروان حيات. ص ٩٣)

٥٢. أئمه أربعه (الأئمة الأربعة):

هذا الكتاب غير الكتاب الذي قام بتأليفه القاضي المرحوم ولكنه لم ير النور. يقول القاضي بنفسه: "لقد قمت بتأليف كتاب آخر باسم "أئمه أربعه" بني على مجلة "قاعد" حينما كنت طالباً وقد استنسخه مركز منظمة أهل السنة إلا أنه ضاع على يدي الثورة الهندية-الباكستانية" (كاروان حيات. ص ٩٨)

٥٣. حيات إمام ليث بن سعد مصري (ترجمة الإمام الليث بن سعد المصري):

جمع معلومات على هذا الموضوع ولكنه لم يوفّق إتمامه.

٥٤.دروس النبي:

كتاب له بالعربية، ذكره محمد مبين المظاهري. و لا كن لم نجد أي تفصيل عنه.

٥٥.أقوال حكماء (أقوال الحكماء):

أردت أن أجمع أقوال الحكماء من الناس على مشورة من شاعر المساكين إحسان دانش ولكني لم أوفّق إتمامه إلا أن العمل قد قام مقامه "ألواح الصناديد" للدكتور محمد أسلم، بروفيسور التاريخ، بنجاب، لاهور[١].

٥٦.المختار الأدبي من "الأمالي":

كان القاضي أطهر المباركفوري، حين إقامته بدهابيل، يختار الجواهر الأدبية من كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي البغدادي وهو في عشر صفحات على قطع طوال إلا أنه لم يطبع حتى الآن[٢].

٥٧.مقالاته:

ولا ننسى هنا ما كتبه القاضي أطهر المباركفوري من المقالات القيمة وهي لا تعدّ ولا تحصى، لو جمعت في مجلدات لكانت خير زاد للباحثين والطلب على السواء. يقول عن أهميتها الشيخ محمد نعيم الصديقي، أبوظبي: "وبجانب المؤلفات المستقلة فقد قام القاضي أطهر

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١٠٠

[٢] المصدر نفسه، ص ١١٣

بكتابة مقالات لا تحصى عن مختلف المواضيع العلمية والدينية"[١].

ويقول الحافظ كمال عبد الحفيظ المبعوث في وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

"--- ولو تجمع هذه المقالات والبحوث ليصل عدد مؤلفاته إلى خمسين مؤلفاً أخرى أي بمعدل كتاب واحد لكل عام من حياته"[٢].

٥٨. مقالات القاضي التي لا تحمل اسمه:

وهذه بجانب تلك المقالات التي حملت اسمه فكيف يمكن لنا أن نميّز بينها وبين مقالات الآخرين. هذا يحدث كثيراً مع الكتّاب الفقراء والموظّفين الذين ليسوا أحراراً وهكذا حدث مع السيد سليمان الندوي الذي كتب مقالات لمجلة "الهلال" لمولانا أبي الكلام آزاد. يقول القاضي المرحوم حين إنتسابه إلى جريدة "جمهوريت":

"كنت أكتب كل يوم من أربع إلى خمس زوايا علمية تاريخية دينية سياسية وكثيراً ما كنت أكتب مقالات طويلة إلا أن إسمي لم يكن يضبط بجنبها"[٣].

أسماء بعض المقالات للشيخ أطهر المباركفوري:

---

[١] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/٣٠٤

[٢] رسالته المخطوطة باسم "موت العالم موت العالم" المؤرخة في١٤١٧/٢/٢٨ ه

[٣] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١١٩

* "من النارجيل إلى النخيل"

طبع في مجلة "المنهل" مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة، جدة – اللملكة العربية السعودية. (جمادى الاولى ١٣٨٥ المطابق ستمبر ١٩٦٥). صفحة ٤٢٩-٤٣٨.

* " آل مقسم قيقاني سندهي (امام ابن عُلَّيّه اور ديكر علماء و محدثين" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(فبراير١٩٧٧) ميلادي. صفحة ١٢٥ – ١٣٥).

* "إمام أبو الحسن مدائني (إسلامي هند كى بهلى مؤرخ)" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(فبراير١٩٨١) ميلادي. صفحة ١٤٣ – ١٢٠).

* "إمام أبو حفص ابن شاهين بغدادي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جولائي ١٩٨٢) ميلادي. صفحة ٢٣ -٣٩.

* "إمام أبو عثمان سعيد بن منصور خراساني اور انكي كتاب السنن" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اكتوبر ١٩٦٤) ميلادي. صفحة ٢٦١ -٢٧٤.

* "إمام ابو معشر سندي صاحب المغازي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(ستمبر١٩٨١) ميلادي. صفحة ١٨٦ – ٢٠٥.

* "إمام أبو موسى اسرائيل بن موسي بصري هندي" طبع في مجلة

"المعارف" مجلة شهرية -(اكست ١٩٦٠) ميلادي. صفحة ١١٩ ـ ١٣٢)

* "أبو هاشم خالد بن يزيد أموي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(ابريل ١٩٩٥) ميلادي. صفحة ٢٤٥-٢٦٩.

* "حضرت مير سيد أحمد باد با" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جنوري ١٩٩٠) ميلادي. صفحة ٥ - ٢٧).

* "مرحوم احمد تيمور باشا" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اغسطس ١٩٣٠) ميلادي. صفحة ١٣٥-١٣٩.

* "إسلامي تعليم كى ابتدائي مقامات و مراكز" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(ابريل ١٩٩٤) ميلادي. صفحة ٢٤٥-٢٥٧.

* "حافظ أمان الله بنارسي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اغسطس ١٩٧٢) ميلادي. صفحة ١٠١ -١١٤.

* "بيغمبر اسلام اور هندوستان كى باشندى " طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(فبراير١٩٦٤) ميلادي. صفحة ١١٥ ـ ١٢٦.

* "تاريخ أسماء الثقات لأبن شاهين" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(فبراير١٩٨٣) ميلادي. صفحة ١٣٢-١٤٢).

* "تدوين فتاوى عهد به عهد" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(ديسمبر ١٩٩٥) ميلادي. صفحة ٤٠٥-٤١٦.

* "مولوي حسن على اور جند ديكر ماهلي علماء " طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(يوليو ١٩٧٤) ميلادي. صفحة ٤٣-٦٠).

* "دجله و فرات كى دو آبه مين فرقه صائبه كي ايك شاخ" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اكتوبر ١٩٦٠) ميلادي. صفحة ٣١١-٣١٤.

* "دولت ماهانيه سنجان (بمبئي ١٩٨ هـ تا ٢٢٧ هـ)" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(مارس ١٩٥٩) ميلادي. صفحة ١٨٨-٢١٠).

* "امام ربيع بن صبيح بصري هندي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(فبراير١٩٦٠) ميلادي. صفحة ١٢١-١٣٦).

* "قاضي رشيد بن زبير غساني اسواني مصري" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(ديسمبر ١٩٦٠) ميلادي. صفحة ٤٥١-٤٥٨.

* "راجه رهمي اور هندوستان كى جند دوسرى راجى" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(فبراير١٩٦١) ميلادي. صفحة ٨٥-١٠٢).

* "حضرت سلمان فارسي رضي الله عنه كي عمر" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(نوفمبر١٩٨٤) ميلادي. صفحة ٣٨١-٣٨٦.

* "حضرت سلمان فارسي كى عمر (استدراك) " طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اغسطس ١٩٨٨) ميلادي. صفحة ١٤٣-١٤٦.

* "ملك العلماء قاضي شهاب الدين دولت آبادي" طبع في مجلة

"المعارف" مجلة شهرية -(ابريل ١٩٧١) ميلادي. صفحة ٢٤٦-٢٦٥.

* "داكتر عبدالمنعم النمر" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جنوري ١٩٩٢) ميلادي. صفحة ٧١-٧٦.

* "عرب مين آباد هندوستانيون كو دعوت اسلام" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(مئي ١٩٦٣) ميلادي. صفحة ٣٤٠-٣٥٩.

* "عرب و هند كى تجارتي تعلقات" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جنوري ١٩٦٣) ميلادي. صفحة ٣٨-٥٢.

* "علمائى اسلام كى القاب كي تاريخ" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جنوري ١٩٦٢) ميلادي. صفحة ٤٣-٦٠.

* "حضرت مير علي عاشقان سراءي ميري" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(نوفمبر ١٩٦٩) ميلادي. صفحة ٣٢٥ _ ٣٤٣.

* "عهد نبوي كي جند يادكار تحريرين" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اكتوبر ١٩٨٨) ميلادي. صفحة ٢٤٢-٢٦٥.

* "فاتح هند محمد بن قاسم ثقفي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جون ١٩٦٩) ميلادي. صفحة ٤٢٠-٤٣٣.

* "فرقه يزيدية ابنى امير يزيد خان اسماعيل بك كى بيان كي روشني مين" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(سبتمبر ١٩٦١)

ميلادي. صفحة ٢٢٣-٢٣٣.

* "لجنة أحياء المعارف النعمانية -حيدرآباد" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جنوري ١٩٦٧) ميلادي. صفحة ٦٩-٧٧.

* "لحم خنزير كي حرمت" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(نوفمبر ١٩٤٦) ميلادي. صفحة ٣٩٢.

* "حضرت مثنى بن حارثة شيباني رضي اللّٰه عنه سواد عراق كى فاتح أول" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اكتوبر ١٩٩٢) ميلادي. صفحة ٢٤٥-٢٥٩.

* "امام محمد كي كتاب الآثار" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اكتوبر ١٩٦٦) ميلادي. صفحة ٣١٣-٣١٦.

* "إمام محمد الحجة على أهل المدينة" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(نوفمبر ١٩٦٥) ميلادي. صفحة ٣٢٥-٣٤٣.

* "ملا محمود جنونفوري" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(مئي ١٩٧٣) ميلادي. صفحة ٣٢٥-٣٤٢.

* "مدينه مين تدوين سير و مغازي بهلي صدي كى نصف آخر مين" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(مارس ١٩٨٩) ميلادي. صفحة ١٦٥-١٨٤.

* "مدينه منوره كي علمي و ديني مجلسين" طبع في مجلة "المعارف"

مجلة شهرية -(دسمبر ١٩٩٤) ميلادي. صفحة ٤٠٥-٤٣٢.

* "مشائخ كرديزية كا تعلق اضلاع مشرقي سى" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(دسمبر ١٩٦٥) ميلادي. صفحة ٤٤٢-٤٥٦.

* "مصحف عثماني كا ايك مطبوعة تكرا (سورة يس مطبوعة ١٩٠٥، بطربوغ، روس)" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جنوري ١٩٦١) ميلادي. صفحة ٦٧-٧١.

* "مصحف عثماني كا فوتو" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اغسطس ١٩٤٥) ميلادي. صفحة ١٢١-١٢٢.

* "نارجيل سى نخيل تك" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(مارس١٩٦٢) ميلادي. صفحة ٢٠٩-٢٢٢.

* "هجرت سى بهلى مدينه كي درسكاهين" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(نوفمبر ١٩٩١) ميلادي. صفحة ٣٥٨-٣٦٩.

* "الهند في العهد الإسلامي – از حكيم سيد عبدالحئي" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(اكتوبر ١٩٧٢) ميلادي. صفحة ٣٠٥-٣١٧.

* "هند و عرب كى قديم علمي و ثقافتي تعلقات" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(ابريل ١٩٦٠) ميلادي. صفحة ٢٤٥-٢٦٠.

* "هندوستان مين علم حديث اموي دور تك" طبع في مجلة

"المعارف" مجلة شهرية -(يناير ١٩٧٣) ميلادي. صفحة ٥-١٩.

* "هنكري كى مستشرقين اوران كى علمي كارنامى" طبع في مجلة "المعارف" مجلة شهرية -(جولائي ١٩٦١) ميلادي. صفحة ٦٣-٧٦.

* "بمبئى سى بهتكل تك" طبع في بهتكل كى سفرنامى. صفحة ٢٠-٣٩.

آراء العلماء والباحثين عنه:

كما ذكرت أنّ القاضي أطهر المباركفوري من الرجال السعداء الذين نالوا قبولاً عاماً لا في الخارج بل في الوطن كذلك. فالعلماء كلهم أثنوا على محاسن أخلقه وجليل خدماته، نذكر فيما يلي آراء طرف منهم:

يقول الشاعر الأردوي الكبير إحسان دانش:

"--- لا يسوغ لي أنْ أحمّلك متاعي فإنك عالم كبير". قال هذا حينما طلب منه القاضي أطهر أنْ يحمل متاعه[١].

يقول المفتي عتيق الرحمن العثماني:

"--- وجودك فيما بين أعضاء الجماعة بركة ويزيدها قدراً، فيك قدرٌ كبير من صفات السلف"[٢].

ويقول الشاه معين الدين الندوي مخاطباً القاضي أطهر:

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" عدد أكتوبر-ديسمبر ١٩٩٤م،ص ٩٤

[٢] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/ ٣٨١

"--- إبقـاء الـذوق العلمـي في جـوّ مومبـائي و حياتهـا وسـعيها الاقتصادي، ليس إلا نصيبك"[١].

ويقول بهيم سينغ ظفر الملتاني وهو من أصدقاء القاضي:

"قاضينا موسوعة متحرّكة". [٢]

ويقول الدكتور حميد الله الحيدرابادي:

"سمعت عن كتابك الرائع ولو أني لم أره ---سيكون هو قيّماً كمؤلفاتك الأخرى"[٣].

ويقول عبدالله أحمد الميمني مراسلاً إلى ولد القاضي أطهر بعدما سمع نبأ وفاته: "--- لقد كان المرحوم والدكم من كبار العلماء في الهند ومن المؤلفين للكتب وقد قضي عمره كله في خدمة الدين تقبل الله منه هذه الأعمال الحسنة وأسكنه فسيح جناته وكلنا على هذا الدرب المهم أن يسعدنا الله بجناته وأن يوفقنا على السير على طريقهم طريق الخير والإيمان و خدمة الدين، أسئل الله العظيم أن يلهمكم الصبر وأن يسكنه في فسيح جناته إنه سميع مجيب"[٤].

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٨٤

[٢] المصدر نفسه، ص ٦٥

[٣] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية، ص ٣٨٣-٣٨٤

[٤] رسالة مخطوطة مصونة لدى ذوي قرباه

ويقول البروفيسور تقي أميني:

"وما تقدّمه من خدمات علمية بارزة قاضياً حياة مليئة بالأشغال تستحقّ بأن تكرّمك حكومة الكويت بجعلك مشيراً لقسمها للنشر --- وعندما لقيت مدير المتحف العراقي بكتابك "رجال السند والهند" قال: لم أكن أعلم بأنّ الهند تمتلك مثل هذه الشخصيات الكبرى حتى الآن"[١].

ويقول مدير تحرير مجلة "البعث الإسلامي":

" نعت الأنباء الواردة من الجهات الموثوق بها فضيلة القاضي أطهر مباركفوري في ٢٨ من صفر ١٤١٧ هجري الموافق ١٥ من يوليو ١٩٩٦ ميلادي عقب مرض دام عليه مدة، و بعد حياة حافلة بالمجهودات العلمية و الأعمال التحقيقية، فإنا لله و إنا إليه راجعون.

كان الفقيد من أسرة علمية دينية بمديرية أعظم كراه، فنشأ نشأة الأبناء البررة الذين يحظون برعاية والتربية، و بعدما تخرج في العلوم الإسلامية من مدرسة شاهي بمرادأباد عكف على المطالعة والدراسة، و كانت تاريخ الإسلامي في الهند موضوعة الأسير الذي تضلع فيه و ألف كتبا عديدة، من بينها الكتاب الشهير (رجال السند والهند) باللغة العربية الذي نال قبولا واسعا و إعجابا في الأوساط العلمية في الهند و خارجها.

إنه قضى أكثر أيام شبابه و نشاطه العلمي في مدينة مومبائي

---

[١] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨/١٢/٣٨٤

حيث كان يسهم في النشاطات التعليمية والثقافي، و كيكتب في المجلات و الجرائد و بخاصة بمجلة "البلاغ" التي كانت لسان حال "لجنة الحج" ويرأس تحريها فضيلة الحاج الشيخ محي الدين منيري رحمة الله عليه فكان يساعده القاضي أطهر في التحرير و التنسيق كما كان يحرر في جريدة إنقلاب اليومية الشهيرة.

لقد وفق إلى وضع مكتبة تاريخية علمية بأسرها تعتبر زيادة طيبة في المكتبة الإسلامية العامرة يستحق عليها شكر العلماء و المثقفين و الأجيال المسلمة القادمة. (مجلة البعث الإسلامي جمادي الأولى سنة ١٩٩٤ ص ٩٨-٩٩)

كانت علاقته بالمؤسسة الشهيرة ندوة المصنفين لصاحبها المرحوم فضيلة الشيخ مفتي عتيق الرحمن بدلهي، كعضو عامل من أعضائها إلى مدة طويلة، و لما قدرت له الإقامة في وطنه مباركفور في عهده الأخير طلب منه المسؤولون في المجمع العلمي الإسلامي الكبير دار المصنيف بأعظم كراه أن يقبل المنصب المستشار العلمي فيه، و ظل على هذا المنصب إلى أخر أيام حياته كما أنه كان عميق الصلة بآكاديمية شيخ الهند بدارالعلوم ديوبند يشرف على نشاطاتها و أنجازاتها، و على عضو المجلس ندوة العلماء التنفيذي فيحضر جلساته بإهتمام.

خلف وراءه أسرة حافلة بالأنجال و الأحفاد و جماعة من الأصدقاء

والمعجبين به. رحمه الله رحمة واسعة و غفر زلاته و ألهم أهله و ذويه الصبر والسلوان."

ويقول نور عالم خليل الأميني: "كان القاضي أطهر المباركفوري من الكتاب الإسلاميين المكثرين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم ذات القيمة والغناء، التابعة من الدراسات المضنية حقاً، وكان رحمه الله مؤرخاً فذاً بل رائداً في موضوع العلاقة القديمة بين العرب وشبه القارة الهندية، حيث كانت حصيلة دراساته الواسعة العميقة الدقيقة المتصلة المستغرقة للسنوات الطويلة، مؤلفات دسمة لا يمكن أن يستغني عنها أي دارس وباحث للموضوع المشار إليه --- واعترف بوجاهته العلمية العجم والعرب، وتجاوز صيته الهند إلى العالم الإسلامي"[١].

ويقول الحافظ كمال عبد الحفيظ المبعوث في وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

"وكان المغفور له من الشخصيات الإسلامية الفذة في شبه القارة الهندية، بل في البلاد العربية والعجمية، وله مؤلفات قيمة، وأعمال دينية، وبحوث تاريخية في اللغة الأردية والعربية، يصل مجموعها إلى ما يقارب ثلاثين مؤلفاً بالإضافة إلى المقالات والبحوث والتعليقات في المجلات والجرائد"[٢].

---

[١] جريدة "العالم الإسلامي"،عدد١٨-٢٤ جمادى الأولى،سنة ١٤١٧هـ،ص ١٢

[٢] رسالته المخطوطة باسم "موت العالم موت العالم" المؤرخة في ٢٨/٠٢/١٤١٧ه

ويقول البروفيسور شمس تبريز خان: "ينتمي القاضي المرحوم إلى طبقة علمائنا التي تتصف بمحاسن الأخلق من السذاجة والاتزان وحبّ الصدق والتواضع بجانب ذوقها العالي للعلم والبحث والتأليف"[١].

ويقول البروفيسور محمد نعمان خان: "ومن العلماء المخلصين الذين خدموا هذه اللغة (العربية) الشيخ القاضي أطهر المباركفوري[٢] --- وله شهرة في مجال التصنيف والتأليف ليست في الهند فحسب بل في العالم العربي والإسلامي أيضاً[٣] --- للهفه الشديد في العلم قد جمع لديه كثيراً من النوادر المطبوعة والمخطوطة"[٤].

ويقول الشيخ ضياء الحق خيرابادي: "كان القاضي المرحوم من رجال كبار لو ولدوا فيما بين أقوام حية لأعدّت كتب ضخمة في مجلدات عديدة"[٥].

ويقول الشيخ إعجاز أحمد الأعظمي:

"لم يكن القاضي مفخرة لمنطقة الشرق فحسب بل هو أعلى قدر علماء الهند كلها. قد وهم العديد من العلماء أنه واحد من عباقرة القدامى"[٦].

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧م/٤٣
[٢] مجلة "ثقافة الهند" الفصلية،٥٢/١/١٠٧
[٣] المصدر نفسه، ٥٢/١/١١١
[٤] المصدر نفسه، ٥٢/١/١١٤
[٥] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١٣
[٦] المصدر نفسه، ص ١٧

ويقول محمد أحمد الندوي:

"--- وقد فقدت الأمة الإسلامية عالماً عاش طول حياته للعلم واستنشق في أجوائه الفائحة العطرة، وقضى حياة الجد والاجتهاد وأثرى المكتبة الإسلامية بكتب قيمة خالدة"[١].

ويقول محمد مبين المظاهري:

"لقد كان الفقيد من عباقرة عصره. هو قام بجهود مشكورة ومآثر علمية وفكرية حول التاريخ والسير والتراجم والحديث والتفسير ومصطلحات الحديث وقد طبعت له مؤلفات كثيرة في الأردوية والعربية التي نالت تقديراً من أهل العلم والأدب وتمثل الفكر الإسلامي الواعي المستنير --- ولا شك أن وفاته ليس خسارة لجامعة أو مدرسة وطبقة خاصة بل هي خسارة فادحة عظيمة ومأساة كبيرة أليمة للعلم والدين والأدب"[٢].

وقال الدكتور عبد المنعم النمر بعدما زار حجرة القاضي أول مرة ولعل رأيه أجمع رأي وأصوبه في القاضي أطهر فهو قال: "يا سلام! تأهّلت بالكتب والكتابة"٣.

---

[١] مجلة "الرائد"،عدد١٦ يوليو،سنة ١٩٩٦م،ص ١٠

[٢] مجلة "الحرم"،عدد جمادى الأولى-رجب، عام ١٤١٧هـ،ص ١٤

[٣] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص ١٤٧

والأستاذ عبداللطيف المعتصم الطالقاني أستاذ بالجامعة الفاروقية كراتشي كتب في مقالته "إشراقة وجيزة على كتب السيرة لعلمائنا الأماثل":

و"سيرة النبي" للإمام الأديب الداعية أبي الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى، و"رسالت مآب" للمفتي عزيز الرحمان رحمه الله، "وسيرة خاتم الأنبياء للأطفال" للمفتي العام السابق بجمهورية باكستان الإسلامية المفتي محمد شفيع رحمه الله. وهناك مئات من كتب السير لأبناء دار العلوم بديوبند لم نرد إيرادها في هذه المقالة الوجيزة، وهم كتبوا أخلص حبهم في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما قصائدهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وأشعارهم في بيان سيرته فهي لا تُحصى، كما أنها تدل على قدرتهم الكاملة على الأشعار وإصاغتها، كذلك تدل على شدة حبهم وصلتهم وارتباطهم الروحي بالنبي صلى الله عليه وسلم وفوق كل ذلك لقد كانت تتمثل حياة الرسول وسيرته المباركة في حياة هؤلاء الأفذاذ تلوا بتلو وشبراً بشبر. ولو أمعنا النظر في تاريخ السير خلال القرون السالفة، لوجدنا صلة علماءنا وحبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم،فوق كل شيءٍ، وهذا الحب المثالي هو جذر إيمانهم واعتقادهم حيث تمثل في حياتهم. الدراسة الواقعية في مغازي النبي (صلى الله عليه وسلم) التي قام بها المؤرخ القدير القاضي محمد أطهر مباركفوري بوحده لم يمكن أن تقوم بها إلا إدارة أو جماعة من العلماء المهرة. ولقد أثبت بعمله الجاد أن الحب الخالص،

والوفاء الصميم برسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوفق الإنسان لما لا يخطر بباله. (مجلة الفاروق: الصادرة عن جامعة فاروقية كراتشي)

(الموقع الإلكتروني كما يلي):

http://www.farooqia.com/ar/lib/١٤٣١/٠٣/p٢١.php

والأستاذ الدكتور محمد ثناء الله الندوي أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها-جامعة علي كره الإسلامية كتب في مقالته "صيانة اللغة العربية في الهند بين شهادة التاريخ ومشهد الراهن":

"من أشهر المؤلفات في تاريخ الآداب العربية والهندية للشيخ أطهر المباركفوري،القاضي، "رجال السند والهند إلى القرن السابع" المطبعة الحجازية". (مجلة التاريخ العربي، تصدر من رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية) النسخة الالكترونية موجودة على الربط أدناه:

http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/Adad٤٢partie٤.htm

أختم هذه العجالة بما قاله العلامة أبو محفوظ الكريم معصومي حينما زار بلده مباركفور:

أعظم بيوت سرت من أعظم كرا	معي أبوالبركات،خريت حري
كانت "مباركفور" غاية مذهبي	حتى انتهيت أمام منزل "أطهر"
فوجدته عن داره متنـائيـــا	إذ لـــم يكن أخبرته بتصدّري
هو في "سهارنفور" أو جنباتهـا	مـــا بين كتب خزائن و المحبر

غـــرراً يؤلف درّها و عقيقهـا   في سلك منتظم بهيّ ا لمنظــر

فلقيت "حسّاناً" و بعد هنيهة   "ظفراً" و قد أتيا بوجه مسفر

فاستوقفاني دون ما متكلف   و استبشرا بي، دون أي تأخر

للّٰه درّهــمــا درّ أبـيــهــمـــا   طبعو على كرم و طيبة عنصر

و مضى بنا "ظفر" إلى دار المحدث   مـــن توفى قبل عـــدة أشــهـر

قابلت نجيلة على وجه العزاء   وفاح طيب الأصل من فرع طري

و إذا "أبو الحسن الإمام"، برهطه   وافي هنالك و استحث، بمحضري

فمضوا إلى غاياتهم، و مضيت من   مغني "المحدث" صوب مغنى "أطهر"

فأتى بـنـــا "ظفر" إلى دهليزه   حيث استرحنا من كلال يعتري

وأتى عقيب "الظهر" غدّاناً بكل   أطايب و مطايب المـتـــخـيّـر

هـــذا، و أردفني على دراجـــة   آلـيـــة قـد سـاقـهـا بتمهر

فخرجت نحو مقابر معهودة   و تهمّني منها ثلاثــه أقـــبــــر

ذا قبر مولانا "عبيد اللّٰه"، من   خدم الحديث وعاش غير مقصر

متورعـا، متواضعاً، متخشعاً   نشر الحديث بفكره وا لمـزمـــز

"مرعـــاته" دلّت على إحرازه   مـــن سنة الهادي بحظ أوفـــر

وهناك قبر الشيخ صاحب "تحفة"   ضمنت شفــــاء مزوّراً وممتري

الفصل الثالث

أبرز معاصريه

الشيخ أحمد حسين الرسولفوري

هو أحمد حسين بن عبد الرحيم بن الشيخ جمال الدين جمن بن الشيخ پهاڑ بن كهيدو حنفي، كان من العلماء الكبار الهنود وفضلائها في عصره وكان له اليد الطولى في سائر العلوم العقلية والنقلية والطب والحكمة وعلم الأدوية والعقاقير.[١] قد جاءت أسرته واستوطنت في قرية رسولفور في عصر نور الدين سليم الملقب بـ "جهانكير" وهذه القرية من مضافات مباركفور بمديرية أعظم كره، ولد في رسولفور سنة ١٢٨٨ه، ومات لسنة ١٣٥٩ه.

نشأته وتعليمه:

نشأ أحمد حسين وترعرع في كنف والديه ومن كان يتلألأ جوهر العلم والدين في محياه في صباه، ويظهر الفضل في معارفه في طفوليته[٢] وحصل على التعليم الابتدائي في بيته، وقرأ الكتب العربية والفارسية في هذه المرحلة على الشيخ حافظ الشاه نظام الدين بن الشيخ عبد الوهاب في قرية "سريان" قرب قريته، ثم درس نور الأنوار وميبذي على أخيه

---

[١] هند وپاك ميں عربي أدب: إقبال أحمد السلفي: ص ٩٩

[٢] ديوان أحمد: للشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٦

الكبير الأستاذ عبد العليم بـ "مدرسة چشمۂ رحمت" الواقعة ببلدة غازيفور، وثم قرأ الشافية والقطبي وتلخيص المفتاح والمعلقات السبعة على الأستاذ الكبير محمد فاروق التشرياكوتي، ثم توجه إلى مدينة جونفور وفي ذلك الوقت كان جونفور مركزا للعلم وديار الشرق ويوجد بها المدرسة الإمامية الحنفية، حيث تلمذ على العلامة هدايت الله خان الرامفوري الذي كان يتولى زمام "المدرسة الإمامية الحنفية" التي كانت تعد من أكبر المدارس في حينها وإحدى المراجع الهامة للطلبة، و قرأ عليه ملا حسن، ملا جلال، ورسالة مير زاهد مع الحاشية لغلام يحيى وحاشية بحر العلوم وأهم الكتب الدراسية ما بين عام ١٣٠٩ه و١٣١٣ه، ثم سافر أحمد حسين إلى كانفور والتحق بـ"مدرسة جامع العلوم" بها، وتلمذ على حكيم الأمة العلامة الشاه أشرف علي التهانوي، فدرس عليه كتب الأحاديث الشريفة مثل الهداية والجلالين والمشكوة وصحيح البخاري وصحيح المسلم والفقه وذهب إلى رامفور فتلقى علوماً أخرى من جامع المعقول والمنقول العلامة عبد الحق الخيرآبادي والعلامة ظهور الحسن الفاروقي والعلامة الحافظ وزير علي الرامفوري بـ"مدرسة العالية" رامفور، وأستاذ العصر في الأدب والشعر واللغة العلامة الشيخ محمد طيب العرب والطيب العلامة محمد حسين الكشميري.[١]

وبينما كان مقيماً في رامفور حصل على معرفة الطب والحكمة وعلم

---

[١] تذكره علماء اعظم گڑھ: الشيخ حبيب الرحمن القاسمي، ص ٨٦

الأدوية والعلاج من الشيخ الحكيم محمد حسن خان حتى نال شهادة الإجازة وبذل مجهوداته على أخذ الفلكيات والرياضي إلى أن صار فيه ماهراً تاماً، وهكذا تم مرحلة تعليمه العلوم المختلفة وفي ١٣٢٠ه بايع على سيد ضياء النبي رائ بريلوي في الطريقة.[١]

أعماله التدريسية:

كما تلقى العلوم من مناهل العلم ورجال الدين وكبار الأساتذة في مناطق عديدة فابتدأ حياته العلمية "مدرسة مظهر العلوم" ببنارس وقضى فيها ثلاث سنوات ثم ذهب إلى غازيفور والتحق بـ "مدرسة چشمۂ رحمت" ببلدة غازيفور وقام بخدماته التدريسية فيها ومكث هناك حتى عام ١٣٢٦ه وفي هذه السنة غادر إلى مدينة دهاكا وذلك بسبب إلحاح مواطنيها فوفر لهم فرصة تدريسهم، أصبح رئيس المدرسين واشتغل كمدرس في مختلف المدارس في "دهاكا" (Dhaka) وهوغلي وغيرها والتحق بمدرسة حمادية وبمدرسة دار العلوم وبمدرسة عالية هوغلي واشتغل بها رئيساً ثم أقام بالمدرسة الإمامية دهاكا ناظماً ورئيساً أربع سنوات وخلال ذلك أدى فريضة الحج عام ١٣٤٣ه[٢] وبقي مدرساً بعد الرجوع في هذه المدرسة إلى عشر سنوات، وثم انتقل إلى بلدة غوركه فور وانضم بـ "أنجمن إسلامية" (الرابطة الإسلامية) وقام بالتدريس حتى عام ١٣٥٧ه فإنه اكتمل التعليم

---

[١] تذكره علماء اعظم گڑھ: الشيخ حبيب الرحمن القاسمي، ص ٨٨

[٢] تذكره علماء اعظم گڑھ: الشيخ حبيب الرحمن القاسمي، ص ٨٩

والتدريس إلى سبع وثلاثين سنوات من عام ١٣٢٠ه إلى ١٣٥٧ه.

مؤلفاته:

حينما كان مشتغلاً بعمل التدريس والتعليم كان مشتغلاً بعمل التصنيف والتأليف بالطباعة والعلاج بالأدوية والعقاقير. وكان مثيلاً في فن الخط والكتابة وكان يهتم بالطباعة والنشر لمصنفاته القيمة، وله كتب باللغتين: العربية والأردية ولا يمكن إحصاؤها بالتفصيل كلها وهنا أريد أن ألقي الضوء على بعض مؤلفاته لكي يتبين لكل من يرغب الخوض في الدراسات العربية والإسلامية ومدى الجهود والخدمات التي بذلتها هذا العالم في سبيل خدمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية وكتابة الحواشي على بعض الكتب بشكل الكتاب. ومن أهم مؤلفاته: "تحفة الأحباء في فضل المدينة ومناقب سيد الشهداء" (في اللغة الأردية) و"أحسن الميراث في هداية الأحياء إلى الأموات" (في اللغة الأردية)، و"سمط الفرائد" شرح بعض عبارة صعبة لـ"القلائد من الفرائد" للعلامة ملا محمود الجونفوري المتوفى ١٠٦٢ه. و"حاشية قصيدة البردة" و"حاشية قصيدة الفرزدق" و"حاشية مسلم الثبوت" و"حاشية مسلم العلوم" و"سبيل الآخرة" و"تجهيز الأموات"و "مجريات أحمدي" و"ديوان أحمد" هذه مجموعة ما قرضه العلامة من القصائد والمنظومات والغزليات والتقاريظ، جمعها ابنه العلامة محمد يحيى والقاضي أطهر المباركفوري ونشر بمساعدتهما عام ١٣٧٧ه من الهجرة من مدينة مومبائ وموضوعات الديوان.

وله خطب ورسائل جميلة في أسلوب بديع تدل على تبحره في علوم العربية وانتقل رحمه الله في ٢٦ من رجب ١٣٥٩ه وكان عمره عند وفاته بضع وسبعين سنة ومات مبطوناً شهيداً وكانت جنازته مشهودة.[١]

أشعاره:

وكان شاعراً جيداً باللغة العربية مجموع شعره "ديوان أحمد" يحتوي على ثمانية وأربعين صفحة وهو مطبوعة.[٢] وفي كتاب تذكرة علماء مباركفور قال القاضي أطهر المباركفوري بأنه: "نال كمالا في اللغة العربية والشعر ولم يكن أحد مثيلاً له في شرق الهند" وكتب السيد محمد المدني شاعر أرض الحجاز تقريظاً منظوماً على ديوانه واعترف بفضله وخدماته في مجال العلم والأدب. فهنا نذكر الأبيات فيما يلي:

"لأحمد حسين" الحبر درة عصره — أديب "مباركفور" سابق الأقران
حريري إقليم البلاغة من غدا — بتائيد رب العرش محسود سحبان
لقد جمع الله المحاسن كلها — لأجـــداده، كانوا أئمة أزمـــان
توارثهـــا عنهم وأورث بعده — لأحفاده الغر الكرام، ذوي الشأن[٣]

وفيما يلي أتناول ما أنتجته قريحة أحمد حسين الرسولفوري في مجال الشعر حول الموضوعات والأغراض المختلفة، سأقوم بتحليل هذه

[١] ديوان أحمد: للشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٩
[٢] هندوستان ميں عربي علوم وفنون كے ممتاز علماء: الدكتور محمد يونس نجرامي، ص ٢٤٨
[٣] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣

الأبيات بقدر من التفصيل تحت الموضوعات التالية:

١- الحمد لله الخالق والرب

٢- المدح وعلى رأسه المديح النبوي صلى الله عليه وسلم

٣- الغزل

٤- المراثي

٥- قصائده في الموضوعات المختلفة.

الإمام حميد الدين الفراهي

هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي، حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي، وهو كان آية من آيات الله في حدة الذهن، وكثرة الفضل، وسعة العلم، ودماثة الخلق، وسداد الرأي والزهد في الدنيا والرغبة كما يقول سيد سليمان الندوي:

"كان رحمه الله آية من آيات الله في حدة الذهن، وكثرة الفضل، وسعة العلم، ودماثة الخلق، وسداد الرأي والزهد في الدنيا والرغبة في طلب مرضاة الله."[١]

مولده:

ولد حميد الدين الفراهي في قرية "فريها" " (پهريها)[٢] من قرى مديرية "أعظم كره" بالولاية الشمالية بالهند في سنة ١٢٨٠ه الموافقة بسنة ١٨٦٢م، كما قال نفسه:

"إني ولدت في قرية "فريها" (پهريها) من قرى أعظم كره في ١٢٨٠ه في شهر جمادى الثانية."[٣]

وقد ولد لأسرة كريمة معروفة وتعد أسرته في نجباء البلد، وهذه

---

[١] إمعان في أقسام القرآن: الإمام عبد الحميد الفراهي، ص ١٥، دار القلم دمشق ١٩٩٤

[٢] تبعد هذه القرية من مدينة أعظم كره إلى ناحية الغرب حوالي عشرين كيلومتر تقريبا

[٣] إمعان في أقسام القرآن: الإمام عبد الحميد الفراهي، ص ١٥، دار القلم دمشق ١٩٩٤

الأسرة امتازت على غيرها في الفضل والكمال والوجاهة والإمارة، ويعد أهلها من أعيان المنطقة ووجهائها، وكان ابن خال علامة الشرق ومؤرخ الإسلام الشيخ شبلي النعماني رحمه الله.

اسمه وانتسابه:

كما يعرف أن اسمه كان حميد الدين ولكن نجد آراء مختلفة حول اسمه، وقد ذكر الاسمان عبد الحميد وحميد الدين في محفوظات كتابه، فهذا يجدر بنا أن نجيئ بتصريحات من قبل الكتاب المختلفين، فيكتب سيد سليمان الندوي في كتابه "ياد رفتگان" أي ذكر الراحلين (من الدنيا إلى الآخرة):

"كان اسمه حميد الدين الفراهي في الحقيقة، ولكنه بحسب هذا الاسم الذي هو لقت من حيث قواعد اللغة العربية ارفع منه بصفة معنوية فكان يكتب اسمه عبد الحميد في تاليف العربية كان يستحسن بأن يقال المعلم بدلاً من الألقاب العلمية الكبيرة، لذا كان يكتب اسمه المعلم عبد الحميد الفراهي على لوحات الكتب."[1]

وكتب نفس الكاتب في مقام:

هو حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد الأنصاري الفراهي[2] وإن ما

---

[1] ياد رفتگاں: الشيخ سيد سليمان الندوي، ص ١١٣، وذكر فراهي: الدكتور شرف الدين الإصلاحي، ص ٢٢

[2] المصدر نفسه ص ١١٣، ذكر فراهي: الدكتور شرف الدين الإصلاحي، ص ٥٢

قاله مولانا أمين أحسن الإصلاحي صاحب التفسير الشهير "تدبر قرآن" باللغة الأردية يشابه ما قاله سيد سليمان الندوي في "ياد رفتگان" هنا قول مولانا أمين أحسن الإصلاحي:

"كما نجد اسم مولانا عبد الحميد كذلك نجده ولكن حميد الدين لقب حسب القواعد العربية وكانت هناك شائبة لحب الظهور في إظهار اللقب فكان مولانا بفضل اسمه المذكور الأسبق وكان يستحسن أن يكتب عبد الحميد على غلاف تأليفاته."[١]

انتسابه:

وقد اشتهرت هذه النسبة إلى حد أنه أصبح معروفاً بها وجرت هذه النسبة على لسان الناس بحيث إذا نسمع اسمه فنسمع اسمه هذا أي نسبته، وإذا ذكر الفراهي فلا يخطئ الناس في إدراكه ويتأكد عندهم أنه الإمام حميد الدين الفراهي.

وماخذ هذه النسبة هو قرية "فريها" التي كان ينتسب إليها ويرى سيد سليمان الندوي أيضاً أن هذا الانتساب هو إلى قرية آبائها "فريها" فيكتب عن مكان الولادة "قد عرب علامة هذه "فريها" فكان يكتب فراهي مع اسمه أحيانا".[٢]

---

[١] ذكر فراهي: الدكتور شرف الدين الإصلاحي، ص ٥٢

[٢] ذكر فراهي: الدكتور شرف الدين الإصلاحي، ص ٦٤

وقد قال عبد الماجد دريا بادي "فراهي كان معربا لفريها نفسها"[١]

تعليمه:

ابتدأت حياة حميد الدين الفراهي الدراسية بحفظ القرآن الكريم، يقول سيد سليمان الندوي: بدأ بحفظ القرآن المجيد فحفظه"[٢] وقول أمين أحسن الإصلاحي يشابه ما قاله سيد سليمان الندوي فيقول "حصل مولانا على التعليم الابتدائي في بيته وحفظ القرآن قبل كل شيء"[٣] وقال الفراهي أيضاً "وحفظت القرآن المجيد وأنا ابن عشر سنين أو بقرب منها"[٤] إنه حفظ القرآن الكريم في بداية أمره التعليمي.

ثم انشغل بعده في حصول العلوم الأخرى فتعلم اللغة الفارسية كدأب أبناء العائلات النبيلة وقرأ مبادئ كتب الفارسية على الشيخ مهدي حسن الذي كان من سكان قرية "چتارا" (Chitara) بمديرية أعظم كره وبرع فيها وقرض قصيدة فارسية صعبة الرديف ولم يتجاوز عمره ستة عشر عاماً، ثم اشتغل بعد ذلك بطلب العربية، فاستظل بعطف أخيه الشيخ شبلي النعماني، وهو كان أكبر منه بست سنين، فأخذ منه العلوم العربية كلها من صرفها ونحوها ولغتها وأدبها ومنطقها وفلسفتها، كما

---

[١] المصدر نفسه

[٢] يادرفتگان: الشيخ سيد سليمان الندوي، ص ١١٣

[٣] ذكر فراهي: الدكتور شرف الدين الإصلاحي، ص ٦٤

[٤] المصدر نفسه

يقول الفراهي نفسه: "وقرأت أكثر كتب الدرس النظامي على ابن عمتنا العلامة شبلي"[١] وكان للعلامة شبلي النعماني دور هام في تكوين شخصيته، يقول سيد سليمان الندوي في مكان "كان العلامة شبلي أخ مولانا الفراهي من العم وأستاذه المشفق ولا يكون إظهار هذه الحقيقة غير أوانه بأن الدور الذي قام في تعلم مولانا الفراهي وتربيته وتكوين شخصيته كان من أهم الأدوار."[٢]

وسافر إلى مدينة لكناؤ مدينة علم بولاية أترابراديش من الهند، والتحق بمدرسة فرنكي محل وكانت مدرسة شهيرة جدة وجلس في حلقة الفقيه المحدث الإمام الشيخ أبي الحسنات عبد الحئ اللكناوي المتوفى ١٣٠٤ه صاحب التعاليق المشهورة.[٣]

ثم ارتحل إلى مدينة لاهور[٤] وقرأ الأدب العربي على إمام اللغة العربية وشاعرها المفلق في ذلك العصر الشيخ الأديب الشهير فيض الحسن السهارنفوري شارح الحماسة والمعلقات شرحاً ثلاثي اللغات، أستاذ اللغة العربية في كلية أورينتل (العلوم الشرقية) بـ لاهور، واستفاد حميد الدين

---

[١] ذكر فراهي: الدكتور شرف الدين الإصلاحي، ص ٢٢

[٢] كتابيات فراهي: الدكتور ظفر الإسلام الإصلاحي، ص ١٠ إدارة علوم القرآن عليكره، ١٩٩١م

[٣] مختصر حيات حميد: ص ١٣، إمعان في أقسام القرآن: الإمام عبد الحميد الفراهي، ص ١٦، ياد رفتگاں: الشيخ سيد سليمان الندوي، ص ١١٥

[٤] كانت من المدن الهندية قبل الانقسام والآن هي مدينة هامة لباكستان

الفراهي استفادة تامة، ففرغ عن اكتساب العلم وتلقيه عام ١٣٠٠ه/ ١٨٨٤م وهو ابن عشرين سنة وحذق في الأدب العربي ونبغ فيه وفاق أقرانه في الشعر والإنشاء، قرأ دواوين الجاهلية كلها، وحل عقد معضلاتها، وقنص شواردها، فكان يقرض الشعر على منوال الجاهليين، ويكتب الرسائل على سبك بلغاء العرب وفصائحهم.[١]

وأكب على تعلم اللغة الإنجليزية، وهو ابن عشرين سنة ولم يكن المسلمون يستحسنون التعليم الإنجليزين في ذلك العصر بل يزعمون أن تعليم اللغة الغربية كفر، ودخل في كلية عليكره الإسلامية المعروفة بـ "جامعة عليكره المسلمة" فيما بعد، وفي سنة ١٨٩٢م حصل الفراهي على شهادة الليسانس في الأدب الإنكليزي من جامعة إله آباد، واستمر في دراسته ولكنه لم يكمل دراسته للماجستير، وفي سنة ١٩٠٦م كان الفراهي ومن حسن حظه كان العلامة شبلي موجوداً في كلية عليكره كأستاذ العربية، فركز الفراهي في الحصول على علم اللغة الإنكليزية والفلسفة الجديدة وكان عالم الفلسفة المعروف والمستشرق الشهير البروفيسور أرنالد من موظفي الكلية آنذاك فاستفاد منه الفراهي كل الاستفادة.

وبرع في الفلسفة الحديثة، وكان عالماً بالعلوم العربية والدينية، وهو لم يكن عالماً للعلوم الشرقية فحسب، بل كان عالماً للغة الإنكليزية أيضاً

---

[١] تذكره علماء اعظم گڑھ: الشيخ حبيب الرحمن القاسمي، ص ١٢٣

فصار مجمع البحرين يقول عنه سيد سليمان الندوي "كان عالماً بالعلوم الدينية وفاضلاً في العلوم العصرية والإنكليزية فاجتمعت فيه خصال الجنسين: المتقين من العلماء الراسخين والمتنورين من الفضلاء الكاملين"[١]

أعماله التدريسية:

وبعد أن قضى وطره من التعلم، توجه إلى التدريس والتعليم بمدرسة الإسلام بـ "كراتشي" عاصمة السند، فدرس فيها سنين، وكتب وألف عدداً من المصنفات.

بعد أن فرغ من الدراسات العصرية والعربية اجتهد للتدريس في مدرسة الإسلام بـ كراتشي عام ١٨٩٦م وكتب له سرسيد أحمد شهادة ليكون وثيقة على براعته السديدة وفضيلته العلمية والعملية حتى انتخب مدرساً فيها عام ١٨٩٧م وهذه مدرسة عتيقة للمسلمين يدرس فيها الإنكليزية وكان عمارتها شامخة طيبة وأساتذتها بارعون، فأدى الشيخ الفراهي خدماته التدرسية هناك إلى سنة ١٩٠٦م

وفي عام ١٩٠٦م قدمت الحكومة مساعدة قيمة لكلية عليكره للدراسة العربية واشترطت بأن يعين لها أستاذاً أوربياً ولهذا تعين الأستاذ البروفيسور يوسف هارويز من ألمانيا وهو كان مستشرقاً شهيراً وانتخب الشيخ الفراهي سنة ١٩٠٧م لتدريس اللغة العربية بكلية عليكره الإسلامية،

---

[١] إمعان في أقسام القرآن: الإمام عبد الحميد الفراهي، ص ١٧

فمن أجل ذلك غادر كراتشي وجاء إلى عليكره إلا أنه لم يمكث إلا قليلاً وكان هذا المستشرق يتقن اللغة العبرية لغة اليهود، فتعلم منه الشيخ الفراهي العبرية وعلمه العربية.

ثم أكب إلى تدبر القرآن وتفهيمه كما يقول سيد سليمان الندوي:

"ثم انقطع إلى تدبر القرآن ودروسه، والنظر فيه من كل جهة، وجمع علومه من كل مكان، فقضى فيه أكثر عمره."[١]

وقد تأسف على ضياع وقته في غير تدبر القرآن، والاشتغال به في ترجمته لنفسه حيث يقول: "ولما كانت هذه المشاغل تمنعني عن التجرد لمطالعة القرآن المجيد، ولا يعجبني غيره من الكتب التي مللت النظر في أباطيلها، غير متون الحديث، وما يعين على فهم القرآن، تركت الخدمة، ورجعت إلى وطني، وأنا بين خمسين وستين من عمره، فيا أسفا على عمر ضيعته في أشغال ضرها أكبر من نفعها، ونسأل الله الخاتمة على الإيمان."

وهو مكب على أخذ ما فات من العلماء، ولف ما نشروه، ولم ما شتتوه، وتحقيق ما لم يحققوه، فكان لسانه ينبع علماً بالقرآن، وصدره يتدفق بحثاً عن معضلاته، وكان يعتقد أن القرآن مرتب بيانه، ومنسقة النظام آياته، وكل ما تقدم وتأخر من سوره وآيه بني على الحكمة والبلاغة ورعاية مقتضى الكلام، فلو قدم ما أخر، وأخر ما قدم لبطل النظام،

---

[١] إمعان في أقسام القرآن: الإمام عبد الحميد الفراهي، ص ١٧

وفسدت بلاغة الكلام، وهذا أمر قد سبقه إليه كثير من العلماء من أبرزهم الإمام الكبير عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني.

وكان يرى أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فأعرض عن القصص وما أتى به المفسرون من الزخارف والعجائب، هذا كان دأبه في تفسيره الذي سماه "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان". وكان حسن النظر في كتب اليهود والنصارى، فاستمع بها في مباحثه ومؤلفاته.[١]

قضى الفراهي في عليكره سنتين ثم انتقل إلى جامعة إله آباد عام ١٩٠٩م حيث عين بروفيسوراً في القسم العربي واشتغل بها الفراهي في تدريس اللغة العربية وبقي هناك أعواماً، حتى انتقل منها إلى حيدر آباد الدكن رئيسا لمدرسة دار العلوم العربية الأميرية النظامية التي كانت تخرج قضاة البلاد وولاتها.

وفي عام ١٩١٠م لعب هو وزميله العلامة شبلي النعماني دوراً بارزاً هاماً لتأسيس مدرسة إسلامية عربية في قصبة سرائمير بمديرية أعظم كره القريبة من قريه "فريها" باسم "مدرسة الإصلاح" بتعاون من عشيرته على حركة من الشيخ محمد شفيع رحمه الله.[٢]

وهو الذي ارتأى تأسيس جامعة أردية تدرس العلوم الدينية

---

[١] إمعان في أقسام القرآن: الإمام عبد الحميد الفراهي، ص ١٨، ودلائل النظام، ص ٧٤-٧٥

[٢] ياد رفتگاں: سيد سليمان الندوي، ص ١١٥-١١٨

بالعربية، والعلوم العصرية بالأردية، وبذل جهده في تحقيق هذا الأمل وإنجاز هذا العمل، حتى نال القبول من المسئولين والمجتمع، وسميت بالجامعة العثمانية، وهي يومئذ من أحدث جامعات العالم سنا، ولكن من أعجبها نظاماً.

ثم استقال بعد ذلك، ولزم بيته، وانقطع للعلم، وكان قد أسس قريبا من قريته مدرسة عربية دينية سماها "مدرسة الإصلاح" فكان ينظر في شؤونها، ويجريها على أمثل طريق اخترعه وأحسن أسلوب أبدعه، ومن أجل مقاصدها تحسين طريقة تعليم العربية، وإيجاز قائمة دروسها المتعبة العقيمة، وإلغاء العلوم البالية القديمة، والعكوف على طلب علوم القرآن، والبحث عن معانيه ونظمه وأحكامه وحكمه، وتدريس الحديث النبوي والفقه الإسلامي بعيداً من التعصب المذهبي.

تأليفاته:

واشتغل في التصنيف والتأليف، وأثناء قيامه في كراتشي عام ١٩٠٢م نشر ديوانه الفارسية وسنحت له فرصة التفكير والتمعن في بلاغة القرآن ونظمه وصنف رسالة "جهمرة البلاغة" وأثناء قيامه هناك فوض إليه عمل الترجمة على ضغط شديد من شبلي، وفي ذلك يقول الحفناوي: "حين أراد الحاكم الهندي اللورد كاريزون توطيد علاقاته بالعرب عمل له مترجماً تحت ضغط شديد من العلامة شبلي النعماني،[١] أما الخطاب

[١] الشعر العربي في المهجر الشرقي (مجلة ثفافة الهند، عدد ٢، ص ٥٤ عام ٢٠٠٤

الذي ألقاه اللورد كاريزون في اللغة العربية أمام زعماء العرب فقد كتبه الشيخ الفراهي بنفسه.

وأثناء الوظيفة في عليكره ألف "أقسام القرآن" في التفسير ثم هذبه ونقحه وزاد فيه فسماه "إمعان في أقسام القرآن"، وهو مطبوع في عليكره، واشتغل في تأليف تفسير القرآن في أوقاته الفارغة، في أثناء قيامه في إله آباد.

وكان الشيخ الفراهي عالماً بارعاً ومتبحراً وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والفارسية والأردية وكان يحسنها ويجيدها، ونجد منجزاته العلمية في هذه اللغات الثلاث، ولكن يهمنا هناك ذكر تأليفاته العربية التي تكثر فيها تأليفاته، قد ترك لنا في هذه اللغة مآثر عظيمة ومفاخر قيمة، إن أحاطة بتأليفاته القيمة تحتاج إلى معرفة عميقة ووقت بسيط فاكتفي بذكر بعض كتبه في هذه العجالة فالله المستعان وبه التوفيق. ومن أهم مؤلفاته "جمهرة البلاغة" و"أقسام القرآن"و"دلائل النظام" و"أساليب القرآن" و"ديوان المعلم عبد الحميد الفراهي"و "أمثال آصف الحكيم" وكذلك كتب تفسير سور كثيرة باسم سورة القرآن.

وكان رئيساً للجنة المديرين لـ "دار المصنفين" التي أسست تذكاراً لأخيه الشيخ شبلي النعماني، فكان هو أحد مؤسسيها، وكان يبذل أوقات فراغه في التأليف والتدوين والنظر في القرآن ومعانيه وإلقاء دروسه على تلامذته الملتفين حوله، فسمح خاطره المتدفق بما يخل به القدماء من

علومه، وفرق على العفاة مالم يجمعه الأوائل في صحفهم.

كان رحمه الله منقطعاً إلى هذا البر من العمل، حتى أتاه الأجل في التاسع عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٤٩ه الحادي عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٠م.

مات غريبا في مدينة "متهرا" كعبة الوثنيين في الهند، كان رحل إليها عليلاً يستشير طبيباً نطاسياً من أبناء بلدته مؤظفاً هناك، فلم ينفع الدواء، عندما حم القضاء وأنهكنة العلة التي ألمت به، ولم تنجح العلمية التي أجراها الطبيب، فمات رحمه الله متأثراً بعلته، غفر الله ذنبه ورفع درجته وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في جنات النعيم.

يقول العلامة المؤرخ السيد سليمان الندوي: "كان مع كونه مثقفاً بالثقافة الإنكليزية مثالاً رائعاً للأخلاق الحسنة والزهد والتقوى كان رحمه الله مطلعاً على العلوم الحديثة وخبيراً بمتطلبات عصره، وكان أول من كتب وتحدث في الفلسفة الكلامية بعد البحث والتمحيص والدراسة، وكان الذين تصدوا للكلام في هذا المجال قبله يرددون كل ما قاله الآخرون، وإن كانوا يزعمون أنهم مؤسسون لعلم الكلام."[١]

الشيخ كشاعر بارع:

قرض الفراهي الأشعار في الأردية والفارسية والعربية ولكن شغفه

---

[١] مجلة معارف الصادرة من دار المصنفين عام ١٩٣١م

بالقرآن الكريم وعلاقته بالأعمال الدينية لم تتح له فرصة أكثر ليتوجه إلى قرض الشعر ودراسة الأدب إلا أن الأشعار العربية تجري على لسانه بدون تدبر وتمعن متأثرا بالوقائع والحوادث وشدة المشاعر والعواطف وتنشر على القرطاس وحينما كان الشيخ الفراهي يتعلم العربية على شبلي النعماني وهو شاعر بالفارسية يعتمد عليها ولما شارك في لكناؤ في مجالسة خواجه عزيز اللكناوي فرَوِيَ ذوقه الأدبي إرواءا تاما، يبدو أنه بدأ تقريض الشعر حينما كان طالبا في الليسانس في جامعةعليكره الإسلامية، وفي الوقت نفسه كتب قصيدة يهنأ بها الشيخ شبلي على تلقتبه بـ "شمس العلماء" من الحكومة البريطانية، قصيدته هذه في اللغة العربية خير برهان وأحسن دليل على نبوغه في الشعر وبعد ذلك كتب رثاء على وفاة الشيخ المولانا فيض الحسن السهارنفوري المتوفى سنة ١٨٨٧م يمدحه فيها، وفي العام ١٩١٤ لما لقت الشيخ ألطاف حسين الحالي بشمس العلماء، وكتب قصيدة يهنأ فيها وأرسلها إليها، وفيما تقدم دليل ساطع على وجود هاتين القصيدتين ولكن لم تصل إليها أيدي الباحثين، والجدير بالذنر أنه كتب قصائد أخرى غير هاتين القصيدتين ولكنها لم يتمكن من الحصول عليها الشيخ بدر الدين الإصلاحي الذي جمع ديوانه الشعرية كما ذكره هو في مقدمته "قد أخبرنا بعض الثقات أن له قصائد لم تصل إليها أيدينا فنخطر ببالنا إن كان له شيء مما عداها فهو إما أن يكون قد تلاعبت به أيدي الأيام وأفنته وإما أن يكون موجودا عند أخلائه أو تلاميذه، فإن كان

عندهم شيء فالرجاء منهم أن يتفضلوا به علينا."[١]

وفي ذلك يقول الدكتور عرفات ظفر: "وكذلك لا نجد أي أثر لتلك القصائد والأبيات التي قرضها الفراهي بالعربية في أوائل عمره وفي عنفوان شبابه الذي يعتبر موسم الربيع لمثل هذه الأعمال وبذلك ينكشف الفرق بين ديوانه العربي والفارسي يتكون من كل أنواع الشعر إذ أن كلامه العربي لا توجد فيها هذه الصفة، وذلك لأن أبياته العربية التي أنتجها الفراهي بعد ما رسخ عقله ونضج فكره في الموضوعات الجديدة من التذكير والتهنئة والأخلاق والقضايا الإسلامية المعاصرة."[٢] ويذكر البروفيسور شبير أحمد الندوي خصائصه الشعرية مع النقد عليها ومجيبا عنها فيقول: يعتبر شعر الفراهي نموذجاً حسناً للإنتاج الشعري الرائع مع ما ينقص كثيراً من الدقة الشعرية وجمال الفكر وذلك لأجل أنه لم يكن من الشعراء الذين لايكون همهم إلا الشعر الممتع فيبدعون فيه وهم كل وادٍ يهيمون."[٣] ولعل هذا النقد جاء عن قلة العلم بالجمال الذوقي الأدبي وعدم تداوله بكتب الفراهي.

كان الشيخ الفراهي يكتب القصائد على القضايا التي تأثرت به

---

[١] مقدمة ديوان: المعلم عبد الحميد الفراهي، ص ٧

[٢] بحوالة "العلامة حميد الدين الفراهي: الدكتور عرفات ظفر (مجلة المجمع العربي الهندي، عليكره، عدد ٢، ج ٢٧ ص ١٣٨-١٣٩

[٣] نفخات من الأدب العربي في الهند: شبير أحمد الندوي، ص ١٦١

أفراد الأمة الإسلامية ورجالها وقد أوضع الدكتور جلال السعيد الحفناوي أهمية أشعاره ومزاياه فيقول: "لقد شذ الشاعر حميد الدين الفراهي عن القاعدة التي نشأ عليها الشعر السياسي العربي في المهجر الشرقي في شبه القارة الهندية حتى يمكن اعتباره الشاعر السياسي الوحيدة في هذا الصدد فالفراهي المتوفى ١٣٤٩ه/١٩٣٠م لم ينظر كثيرا من أغراض شعره كالمديح والرثاء والمواعظ بل كان معظم شعره في السياسة وقد جمع بدر الدين الإصلاحي قصائده العربية كلها في ديوان وطبعه في عام ١٩٦٧م.[١]

---

[١] الشعر العربي في المهجر الشرقي (مجلة ثفافة الهند، عدد ٢، ص ٥٥

الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

من أبرز من تلمذ على الإمام حميد الدين الفراهي الشيخ أختر أحسن الإصلاحي والشيخ أمين أحسن الإصلاحي فالشيخ الأول قد توفاه الله تعالى إلى رحمته حينما كنا في حاجة ماسة إليه وأما الآخر المعروف "بالشيخ الإصلاحي" فقد أعطي عمراً طويلاً وغادرنا إلى ربه القدير الحكيم في الخامس عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٧م فإنا لله وإنا إليه راجعون.

موجز عن سيرة الشيخ الإصلاحي: هو أمين أحسن بن الحافظ محمد المرتضى. ولد في ١٩٠٤م في بمهور. بدأ الدراسة في بيته ثم التحق بمدرسة الإصلاح في ١٩١٥م في الصف الثالث من الأردوي وتخرج فيها في ١٩٢٢م وشيوخه هم: الشيخ عبد الرحمن النغرامي والشيخ شبلي المتكلم والشيخ الإمام حميد الدين الفراهي والشيخ عبد الرحمن المباركفوري رحمهم الله تعالى.

تزوج الشيخ وهو كان ابن اثنى عشر ومتعلما في الصف الرابع من الأردوي في مدرسته الأم مدرسة الإصلاح.

وبعد ما تخرج الشيخ الإصلاحي في مدرسة الإصلاح بدأ عمله بإدارة مجلة "مدينة الأخبار" ببجنور وفي أثناء ذلك خدم جريدة "سج" (الصدق) للأستاذ عبد الماجد الدريابادي ومجلة "غنجه" (النورة) مجلة خاصةً بأدب الأطفال ونشر مقالات له عديدة في مختلف مجلات الهند الرائعة.

رجع الإمام الفراهي -شيخه الحق- بعد ما استقال عن الجامعة العثمانية ولقي تلميذه الخاص -الشيخ الإصلاحي- في ١٩٢٥م ودار بينهم هذا الحديث:

الأستاذ الإمام:

هل تريد أن تكون صحفياً أم عالماً بالقرآن.

التلميذ الإصلاحي:

(اهتبل هذه الفرصة) أريد بل أفضل أن أكون عالماً بالقرآن.

فأسكن الأستاذ تلميذه بقريته المعروفة بـ "فريها" وجعل يعطيه مزيد العلم بالقرآن ولكن هيئة المعلمين بمدرسة الإصلاح قد أصروا على أن يلقى الدرس في ميدان المدرسة ويشترك فيه هيئتهم ويكون هذا التلميذ أستاذاً بها فأقره الأستاذ وجعل الإصلاحي يتعلم ويعلم فالذين تلمذوا عليه أثناء ذلك هم الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي والشيخ إظهار الدين الإصلاحي والحكيم مختار أحمد الإصلاحي والشيخ قمر الدين الإصلاحي والشيخ النحوي احتشام الدين الإصلاحي والشيخ بدر الدين الإصلاحي والشيخ صدر الدين الإصلاحي والأستاذ عبد اللطيف الأعظمي الإصلاحي والشيخ نظام الدين الإصلاحي وغيرهم كثير.

بينما كان الإصلاحي يبل غلته من الأستاذ الإمام إذ توفاه الله إلى رحمته وحمل على تلامذته مسئولية أخرى أهم من المسئوليات كلها وهي

مسئولية إتمام ما بقي من آثاره ونشره فيما بعد فأصدر الشيخ أختر أحسن الإصلاحي مجلة شهرية تحت إدراة زميله الشيخ أمين أحسن الإصلاحي وسماها بـ "مجلة الإصلاح" وهي كانت تهدف إلى نشر أفكار الفراهي بين العلماء فقد خدمت هذه المجلة من مقصودها ما تعتز به أبناء الإصلاح وطلبة القرآن.

والمجلة كانت في خدمته تلك إذ أعلن العلامة المودودي فكرته وعرف جماعته فانتقده الشيخ الإصلاحي بادئ ذي بدء في مختلف أعداد المجلة ولكن رضي عنه بعد لقاءه وغادر المجلة وأصحابها إلى باكستان إلى جماعة المودودي.

خدم الشيخ الإصلاحي جماعة المودودي خدمة لا تستهان فقد عدّه المودودي يمينه. ألقى محاضرات عديدة لها وسما بها من الثرى إلى الثريا. سجن مراراً وتكراراً ولكنه أسخطه إجراء العلامة المودودي عملية التأديب ضد الأعضاء الأربعة من لجنة الامتحان وشذ عنها في يناير سنة ١٩٥٨م.

خدمة الكتاب: لما انفصل عن الجماعة الإسلامية رجع إلى نشر فكرته وأصدر مجلة باسم "الميثاق" استولى عليها فيما بعد الأستاذ أسرار أحمد ثم أصدر مجلة "الصفا" وفي الأخير وضع حجر أساس حلقة تسمى "حلقة تدبر القرآن" وخدم الكتاب وحده ما لم يستطع أكادمي في أوربا. أصدر عن هذه الحلقة مجلة سماها "التدبر" وهي لم تزل صادرة حتى في يومنا هذا ولما خدم بها القرآن حسب عقله رجع إلى شرحه المبارك

الحديث النبوي الشريف وبينما كان يخدم هذا العلم إذ توفاه الله إلى جواره وهو في العقد التاسع من عمره سنة ١٩٩٧م.

أولاده:

تزوج اثنتين إحداهما في الهند وهي ولدت خمسة أبو صالح وأبو سعد وأبو سعيد وابنتين والأخرى في باكستان وهي لم تلد إلا ابنة.

تلامذته:

قد سلف ذكر الذين تلمذوا عليه في الهند وأما من تلقى عليه العلوم في باكستان فهم أبو سعيد والدكتور أسرار أحمد وجاويد أحمد الغامدي وماجد خاور وأبرزهم خالد مسعود وهو تلميذه وناشر كتبه معاً.

أعماله وآثاره

رزق الشيخ الإصلاحي عمراً طويلاً واستخدمه خدمة حسنة فأثر كتباً تالية:

- **تدبر القرآن**: بدأ كتابته زمان سجنه في باكستان على قضية القاديانيين وقضى في ذلك ٢٢ أو ٢٣ عاماً وهو تفيسر قل نظيره في العالم.
- **حقيقة التوحيد**: قد بدأ الشيخ الإصلاحي سلسلة باسم "الحقائق" فقد كان يشرح بها تعاليم الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فالكتب التي سميت بهذا الاسم هي: حقيقة التوحيد

وحقيقة الشرك وحقيقة الصلاة وحقيقة التقوى.

- **مبادئ تدبر القرآن**: ما هي الأصول والمآخذ التي تمهد السبيل إلى فهم الكتاب والسنة وكيف نستخدمها ولذلك صنف الشيخ الإصلاحي كتابين! مبادئ تدبر القرآن ومبادئ تدبر الحديث.
- **الدولة الإسلامية**: هذا الكتاب يبحث عن النظم الإسلامية الانفرادية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- **حل الاختلافات الفقهية في الدولة الإسلامية**: بين الشيخ في هذا الكتاب كيف نقطع دابر الاختلافات الفقهية في أية دولة إسلامية وهذا كتاب قيم.
- **منزلة المرأة في المجتمع الإسلامي**: موضوعه واضح فقد رد فيه الشيخ الإصلاحي -على الخصوص- على اعتراضات المستشرقين التي أوردوها على الإسلام عن هذه الجهة.
- **أحكام الحجاب في القرآن**: ما هي أحكام القرآن عن الحجاب؟ سؤالٌ ثار في باكستان وأثار ضجة أسكنها كثير من العلماء بكتب ضخمة. أما الإصلاحي فقد ألف رسالة وجيزة مفيدة ترجمها العلماء إلى الإنجليزية والعربية.
- **تدوين القانون الإسلامي**: يدل الكتاب على تاريخ تدوين القانون الإسلامي وتتجلى أهميته عن جهة وجود حكومة باكستان

الإسلامية.

- **تزكية النفس**: هذه قضية لم تزل قائمة منذ مدة بعيدة حلها الشيخ الإصلاحي في ضوء الكتاب والسنة.
- **الدعوة وما إليها**: هذا دليل لمن يريد الدعوة وإصلاح الناس. عرّبه الشيخ عبد الحسيب الإصلاحي.
- **مقالات الإصلاحي**: هذا مجلد أول من مجموع مقالات الشيخ الإصلاحي ويبحث عن الأمور المتعلقة بالجماعة.
- **تفهيم الدين**: يبحث عن الدين وشرحه بأسلوب علمي ممتاز.
- **الانتقادات**: مجموع مقالاته النقدية الدالة على السياسة والمجتمع والحضارة والاقتصاد والفقه والعقائد.
- **التوضيحات**: مجموع مقالاته المشتملة على القرآن والفقه والأمور المحتاجة إلى الشرح المزيد.
- **قضايا الفلسفة في ضوء القرآن**: مجموع محاضراته حول أمور الفلسفة في ضوء القرآن. رتبها الأستاذ خالد مسعود.
- **دروس المؤطأ والبخاري**: مجموع دروسه التي بدأها حول الأحاديث.

ومما ترجمه إلى الأردوية من مؤلفات الإمام الفراهي:

- **مجموع تفسير الفراهي**: هذه ترجمة للسور التي كتبها الفراهي

بالعربية.

- **أقسام القرآن**: ترجمة لكتابه بالعربية "إمعان في أقسام القرآن"
- **ذبيح كون؛** ترجمة لكتابه بالعربية "الرأى الصحيح فيمن هو الذبيح"

تفسير تدبر القرآن

من أهم كتب الشيخ الإصلاحي "تفسير تدبر القرآن" وهو تفسير للقرآن الحكيم فريد من نوعه صنفه الإصلاحي لا لفكرة خاصة ولا لاتجاه ضيق بل لحاجة هي الفهم الصحيح للقرآن الحكيم في ضوء نظامه الذي نادى به الإمام الفراهي والذي استخدمه السلف وهو وسيلة وحيدة لذلك. يقول الشيخ الإصلاحي وهو يذكر سبب تاليفه:

"وقد أردت بهذا الكتاب أن أصنف تفسيراً للقرآن الحكيم أحببت فيه بكل قلب وبذلت جهدى المرهق أن أفهّم وأفهم من معنى القرآن ما يبدو من الآية بعيداً عن كل محبة وعصبية"[١]

ويقول في موضع وهو يذكر أنه أراد بذلك إتمام ما بدأه الإمام الفراهي من فكرة فلسفة نظام القرآن:

"والجدير بالذكر أني لم أكتب هذا التفسير لأية رغبة في التأليف بل لأداء الواجب الذي وقع علي من قبل أستاذي المرحوم فقد ذكرت في تقديم مجلد من المجلدات الأخر أني شعرت- حينما بدأت العلم- كأني قد وثبت في بحر غير محتفل بالغرق أو السباحة وقد قدرت-قبل إرخاء عنان قلمي- مشاكل هذا الأمر وخطوراته وكنت أيقنت بماذا أكتب وكيف أكتب وماذا يرجع علي ممن أخاطبه ولذلك ولو وجدت نفسي مضطراً على هذه الخدمة،

---

[١] تفسير تدبر القرآن، ١٣/١

فقد خفيتْ في أعماق قلبي رغبة أن أكون على بعد عن مسئوليات خيره وشره ومن الواقع أني لما أصبت بمرض في ٧١-١٩٧٢م ومنعت عن الجهد الذهني من قبل الأطباء، لم أتأسف قليلاً على أن عملي لم يتم بل اطمأن قلبي اطمئناناً بالغاً بأنْ قد تم ماشاء ربي وأما ما بقي فإن لم يرد ربي فرضاءه فيه ولم أزل قائلاً لأصدقائ إني لو وجدت الفرصة لتفسير التوبة لعلمت أني قد بلغت مقصودي لأن هذا القدر من التفسير يكفى مصدقاً لأصول الأستاذ الإمام وموضحاً قيمتها"[1]

لهذا السبب المهم بدأ الشيخ الإصلاحي تصنيف هذا التفسير قبل ١٩٥٨م وبلغ الختام في ٢٩ من شهر رمضان سنة ١٤٠٠هـ (المصادف للثاني عشر من أغسطس سنة ١٩٨٠م)[2]

وقد أصدر هذا الكتاب أولاً في ثمانية مجلدات ضخمة والآن هو في ٩ مجلدات صفحاتها ما بين ٦٠٠ و ٧٠٠ صفحة.

آراء العلماء عن هذا التفسير: قد أثنى العلماء كثيراً على هذا التفسير وعدّه بعضهم ترجماناً لما نادى به الإمام الفراهي من فلسفة نظام القرآن

---

[1] نفس المصدر، ٩١٠/٩

[2] بدأ الشيخ تأليف هذا الكتاب في ١٩٥٨م ولكنه جعل يتفكر في القرآن ويستعد لذلك منذ ١٩٢٥م حينما لقي أستاذه الإمام في بيته بل لو زيد فيه مدة فكر أستاذه المرحوم لصارت المدة قرناً واحداً بكامله وقد أشار إلى ذلك، الشيخ الإصلاحي نفسه. انظر قوله على ص٤٩-٥٠ من هذا المقال.

فيقول الشيخ الشاه معين الدين أحمد:

"إنه أدّى حق التفسير وكتبه بكل جهد وتفتح وعاطفة إيمانية. كأن هذا التفسير خلاصة لما بذله سنوات من الجهد المرهق والغور العميق وهو كامل من كل جانب وأثر له كبير. هذا إسهام قيم في التفاسير الأردوية وجدير بأن يطالعه كل مسلم عالم"[١]

ويقول الشيخ نظام الدين الإصلاحي:

"لا يزال الناس يرجعون إلى هذا التفسير ويستفيدون منه. إن لهذا التفسير درجة ممتازة في مجال الكتابة لم يحصل عليها أي تفسير معاصر".[٢]

ويقول الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي الندوي رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" الشهرية:

"توفر على استكمال عمله التفسيري الذي نشره باسم "تدبر القرآن" في مجلدات ضخمة سببت انتشار صيته العلمي ومكانته العالية في دراسة القرآن الكريم وتفسير معانيه ونالت قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية والدينية في الهند وباكستان"[٣]

ويقول السيد أسعد الأعظمي:

---

[١] مجلة المعارف، ٣٤٠/١٠٤

[٢] مجلة حيات نو، ٣٨/١/١٤

[٣] مجلة البعث الإسلامي، ٢ و١٩٨/٣

"إن الشيخ أمين أحسن الإصلاحي يعرف بكتابه الفريد "تفسير تدبر القرآن" الذي له درجة ممتازة في التفاسير الأردوية"[١]

ويقول رئيس تحرير جريدة "ريدينس" الأسبوعية:

"إن كتاب "تفسير تدبر القرآن" إسهام كبير في ذخائر التفسير. طبع في مجلدات تسع ضخمة"[٢]

ويقول الشيخ محمد نظر علي خان:

"هذا تفسير رائع مثير للتدبر عن جهتين جهة اللسان وجهة البيان. وضح فيه آيات القرآن توضيحاً لم نجد له نظيراً في غيره من التفاسير. ترجمته الأردوية للقرآن جيدة أيضاً"[٣]

وذهب بعضهم إلى أن هذا التفسير ولو أنه رائع قيم، لا يصدق مستوى الإمام الفراهي ولا ينطبق كاملاً على ما سلكه الإمام والذي حمل لواء هذه الفكرة هو الدكتور عناية الله أسد السبحاني فهو يقول:

"وكنا نرجو من تفسير تدبر القرآن للشيخ أمين أحسن الإصلاحي الذي قضى مدة طويلة مع الإمام الفراهي، أن يكون ترجماناً حقاً لتلك الفكرة ومندوباً كاملاً لذلك المكتب التفسيري ولكن يبدو من محتوياته أنه

---

[١] مجلة "ترجمان دار العلوم" عدد يناير ١٩٩٨، ص٥١

[٢] جريدة "Radiance"، عدد٢١-٢٧ ديسمبر عام ١٩٩٧م.

[٣] قرآني معارف، ص٣٠٦

لم يجد الفرصة التي كانت مطلوبة للنيابة عن تلك الفكرة والجهد المرهق الذي كان ضرورياً لذلك الأمر المهم وذلك ولو كنا من المستفيدين من هذا التفسير والمثنين عليه فقد وجدناه على خلاف ما ظنناه"[١]

وأنا معه في هذه القضية والدلائل على ذلك مسرودة في هذا المقال.

[١] العلامة حميد الدين الفراهي مفسراً كبيراً ومحققاً عظيماً ومجدداً بارزاً" ص١٦١

مراجع التفسير

قد استفاد الشيخ الإصلاحي ما استطاع من كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها من وسائل الفهم الصحيح للقرآن ولكنه لم يذكر كثيراً منها لوجه وهو أن يفهم الناس القرآن في ضوءه لا في ضوء التفاسير وكتب الفقه واللغة فهو يقول:

"لا تجد في هذا الكتاب ذكراً كثيراً لكتب التفاسير الأخرى والسبب لذلك أنى لم أضع نهج التفسير-كعامة السلف- على كتب التفاسير القديمة بل هو منحصر على الوسائل والأسباب الأصلية لفهم القرآن مباشراً ولكن قد أشرت في بعض المباحث المهمة إلى التفاسير وأرباب التأويل الأقدمين الذين أيدوا تأويلي ولو كنت أردت مزيداً لكان في استطاعتى أن أبحث عنهم وأذكرهم في تفسيري ولكن لم أبذل جهداً كثيراً لمجرد أن يقبل الناس الكلام أو يردوه على مقياس دلائله الأساسية"[١]

ومع ذلك فإن الشيخ الإصلاحي لا يذكر رأياً ولا قولاً لأحد من الأئمة إلا بعد طول التفكر في القرآن وإحكام الرأي على الأصول الأساسية فهو يقول:

"لم أقبل قولاً لمجرد نسبته إلى المفسرين السلف ولذلك فقد ذكرنا تأويلاً فهمناه في ضوء الدلائل خلافاً لكثرة الأقوال"[٢]

---

[١] المصدر السابق، تدبر القرآن، ١/٤٢

[٢] نفس المصدر، ٩/٨

ولكن مع ذلك جاء ذكر المراجع المهمة والمصادر الأساسية فهو يذكر من التفاسير تفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للرازي وتفسير ابن كثير وتفسير ابن جرير وتفسير الفراء وتفسير الإمام الفراهي وحواشي الإمام الفراهي على القرآن وغيره من السلف ومن المحدثين الإمام البخاري والإمام الشافعي و القاضي أبا يوسف ومن المعاجم لسان العرب لابن منظور وأقرب الموارد و تاج العروس وغيرها من اللغات ومن الكتب الأخرى الموسوعة العلمية البريطانية وأرض القرآن للسيد سليمان الندوي وأساليب القرآن للفراهي ومفردات القرآن وإمعاناً في أقسام القرآن وغيرها من كتبه والكتب السماوية الأخرى ويذكر كتبه أيضاً مثلاً مبادئ تدبر القرآن وحقيقة التوحيد.

والشيخ الإصلاحي لم يكتف بهذا القدر من الوسائل بل استمد العلماء الأخر الذين نعدّهم من الأحياء ونراهم بأعين رؤسنا وهم غلام الصمداني وعبد الله غلام أحمد وخالد مسعود وجاويد أحمد وغيرهم كثير.

وسائل فهم القرآن

قـد اسـتخدم الشـيخ الإصـلاحي نـوعين مـن الوسـائل إلى الفهـم الصـحيح للقـرآن الحكـيم فـالنوع الأول منهمـا وسـائل داخليـة والآخـر خارجية.

الوسائل الداخلية: وهذه الوسائل هي التي نجدها في القرآن نفسه وهي أول وأهم وسائل لفهمه وهي ثلاثة:

١. لغة القرآن
٢. ونظام القرآن
٣. وتفسير القرآن بالقرآن

ونريد أن نلقي ضوءاً قليلاً على تلك لكي يتضح مذهبه عنها:

١. **لغة القرآن**:

لا بد لفهم أي كلام من أن نعلم لغته وكيف يرد والقرآن أيضاً كلام نزل قبل خمسة عشر قرناً فلا بدلنا لفهم معناه من أن ننظر في لغة عصره لا لغة عصرنا ونمارسها ممارسة كاملة ومن لم يمارس كلام العرب القح فلا يستطيع أن يفهم أية كلمة منه وأي أسلوب. يقول الشيخ الإصلاحي:

"فاللغة التي نزل بها القرآن ليست لغة الحريري والمتنبي ولا لغة الرسائل والمجلات المعاصرة بل هي لغة قحة نجدها عند الشعراء كأمثال امرئ القيس وعمرو بن كلثوم وزهير ولبيد والخطباء من مثل قس بن

ساعدة وأكثم بن سيفي فالذي يريد أن يقدر إعجاز لسان القرآن وإيجازه لا بدله من أن يتذوق محاسن كلام العرب الجاهلين ونقائصهم ولا يستطيع أحد بغيره أن يتصور بأن القرآن نموذج كامل لمحاسن كلام العرب ولا أن يفهم السحر الذي أعجز جميع الفصحاء والبلغاء للأبد"[١]

٢. **نظام القرآن**:

والوسيلة الأخرى هي نظام القرآن وهو أن سور القرآن كآياته منظم بعضها من بعض لا يتقدم ولا يتأخر وإن فعلنا ذلك ضيعنا مفهومه الحق وقد اعترف بذلك المفسرون قديماً وجديداً. إن الإمام الفراهي أتى بنظام لا بنظم يعني بذلك أن السورة لها عمود يدور حولها جميع معانيها ومحتوياتها ثم هي تلتحق بالسابق واللاحق منها وهذا الارتباط يجعل القرآن شيئاً واحداً وكلاماً لا ننزع أية آية منه.

ولينظر لنظام السورة نفس الكتاب إلا نظام السور فقد قسم الشيخ الإصلاحي سور القرآن في سبعة أحزاب تالية:

١. من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة.
٢. من سورة الأنعام إلى سورة التوبة.
٣. من سورة يونس إلى سورة الحج.
٤. من سورة الفرقان إلى سورة التوبة.

---

[١] نفس المصدر، ١/١٥

٥. من سورة سبأ إلى سورة الحجرات.

٦. من سورة ق إلى سورة التحريم.

٧. من سورة الملك إلى سورة الناس.

وفيها تفاصيل يرجى بيانها في نفس الكتاب.

ومن فوائد النظم المهمة أنه يعطي تأويلاً واحداً بين التاويلات المختلفة ويقطع دابر الخلافات الفكرية والعلمية ويجعل القرآن كتاباً منظماً وهو الإعجاز الأول له.

٣. **تفسير القرآن بالقرآن**:

من الأصل الأول المهم عند عامة المفسرين هو أن القرآن يفسر بعضه بعضاً ولذلك فقد فضله الشيخ الإصلاحي على جميع الأصول وأصله قوله تعالى:

"الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى"[١]

"فالمتشابه" يعني يشبه بعضه بعضاً كلاماً ومفهوماً وأسلوباً وله أمثلة كثيرة في هذا الكتاب.

الوسائل الخارجية: وهي ستٌ:

١. السنة المتواترة والمشهورة

٢. أحاديث النبي

---

[١] سورة الزمر: ٢٣

٣. آثار الصحابة

٤. أسباب النـزول

٥. كتب التفسير

٦. الصحف السماوية القديمة تاريخ العرب

ونحب أن نشرحها قليلاً كي يظهر مسلك الإصلاحي عن تلك.

١. السنة المتواترة والمشهورة:

السنة مفسرة للقرآن فلا بد لعلم كيفية الصلاة والحج والزكاة من أن نراجع السنة التي تواترت واشتهرت ومن لم يؤمن بها فقد أنكر القرآن كما أنكر السنة لأن القرآن أيضاً منقول بالتواتر إلا أن السنة متواترة عملاً والقرآن متواتر عملاً وقولاً معاً. نعم إن الاختلافات القليلة في بعض الأمور فلا ينبغي لنا أن ننكر بها جميع السنة بل نأخذ منها ما ثبت وقوي فيقول الإمام الفراهي:

"وكذلك حفظ الاصطلاحات الشرعية كالصلاة والزكوة والجهاد والصوم والحج والمسجد الحرام والصفا والمروة ومناسك الحج وأمثالها وما يتعلق بها من الأعمال المتواترة المتوارثة المأثورة من السلف إلى الخلف والاختلاف اليسير فيها لا اعتبار له. ألا ترى اسم الأسد مثلاً معلوم معناه مع اختلاف يسير في صورة الأسود من بلاد مختلفة فالصلاة المطلوبة منا مثلاً هي صلاة المسلمين ولو اختلفت هيئاتها اختلافاً خفيفاً ومن يلتمس التدقيق فيها فقد جهل مكان الدين القويم الإلهي الذي علمه القرآن...

فـإذا نظـرت إلى ألفـاظ مصـطلحة في الشـرع ولا تجـد حـدها وتصـويرها في القـرآن فـلا تجمـد علـى أخبـار الأحـاد فتسـقط في الريـب وتحكـم علـى عمـل أخيك بـالبطلان وتشـاقه ولا حكـم بينكمـا بـل اقنـع بـالقدر الـذي اجتمعـت عليه الأمة ولا تواخذ إخوانك فيما ليس فيه نـص صـريح ولا عمـل مـأثور مـن غـير خـلاف فهـذا هـو السـبيل الوسـيع والمعنـى الواضـح مـن القـرآن في اصطلاحاته الشرعية"[١]

أما مصالح هذه السنن وحكمهـا فـالإنسان حـر فيهـا ويدلـه علـى ذلـك القرآن والأحاديث والكتب الأخرى المشتملة على هذه الموضوعات"[٢]

٢. أحاديث النبي وآثار الصحابة:

أشـرف مآخـذ التفسـير الظنيـة الأحاديـث وآثـار الصـحابة ولـو هـي صحت وتواترت مثل السنة لكانت مثلها في الدرجة والمنـزلة ولكن مع ذلك إنهـا تشـرح القـرآن ولا تحكـم عليـه وإذا نـاقض الحـديث القـرآن فـالأفضـل القـرآن والأحاديـث الصـحيحة لا تخـالف القـرآن إلا قلـيلاً وعنـد ذلـك نفضـل القرآن. يقول الشيخ الإصلاحي:

"أعـدّ الأحاديـث مـأخوذة مستنطبة مـن القـرآن ولـذلك فلـم أكتـف بـالأحاديث الـتي تتعلـق بـالقرآن بـل نظـرت في جميـع الأحاديـث مـا أمكـن لـي لا سيما في حكمـة القـرآن فقـد أمـدتني الأحاديـث في ذلـك مـا لم أفـز بـه

---

[١] فاتحة نظام القرآن وتاويل الفرقان بالفرقان، ص١٢

[٢] تفسير تدبر القرآن، ١/ ٣٠

عند أي مأخذ"[1]

٣. أسباب النـزول:

قد سلك الشيخ الإصلاحي في أسباب النـزول ما قرره أستاذه الإمام وهو فيما يلي:

"ليس شأن النـزول كما قيل تسامحاً سبباً لنـزول آية أو سورة بل هو شأن الناس وأمرهم الذي كان محلاً للكلام فما من سورة إلا ولها أمر أو أمور جعلتها نصب العين وذلك تحت عمود السورة فلك أن تلتمس شأن النـزول من نفس السورة فإن الكلام لا بد أن يكون مطابقاً لموضعه كما أن الطبيب مثلاً يتوسم من نسخة الدواء داء من كتبت له تلك النسخة فإذا كان سوق الكلام لموضوع تناسب هذا الكلام والموضوع كتناسب اللباس والجسم بل كتناسب الجلود والأبدان والكلام له مناسبة بين أجزائه بعضها ببعض وما جاء في الآثار أن كذا وكذا من الآيات نزلت في كذا وكذا من الأمور فمعناه أن كذا وكذا من الأمور كان موجوداً حين نـزول السورة لكى يعلم أن الآيات كانت لها دواعي ومواقع. قال السيوطي: قال الزركشي في البرهان: قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس

---

[1] نفس المصدر، ١/٣٠

النقل لما وقع قلت والذي يتحرر في سبب النـزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه انتهى قول السيوطي وبهذا ينحل ما أشكل على الإمام الرازي في سورة الأنعام في تفسير آية "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا" حيث قال "ولي ههنا إشكال وهو أن الناس اتفقوا على أن هذه السورة نزلت دفعة واحدة وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يقال في كل واحدة من آيات السورة أن سبب نزولها هو الأمر الفلاني بعينه" فإن الأمر عندي كما علمت أن الله تعالى حين أنزل سورة ما كان إلا ليبين الأمور التي اقتضت التبيان بكلام لم يلتبس نظامه كما يفعل الخطيب الحكيم فإنه ينـزل كلامه ويسوقه على حسب دواعي خاصة بين يديه فكثيراً ما لا يذكر أمراً خاصاً ولكن يجري كلامه إلى ما يحوي أمثاله من الصور والحالات وقليلاً ما يسمي أمراً خاصاً أو شخصاً خاصاً فيأتي بكلام على سابغ كغيث مطبق وكان نزول القرآن هكذا كما قال الله تعالى و وإن تسألوا منها حين ينـزل القرآن تبد لكم" فكان القرآن يأتي بجوابهم حين نزوله جارياً على رسله ومنهجه فإذا بلغت سورة حد الكلام وقضت شأنها وأوفت لدواعي الكلام بيانها سكنت وألقت جرانها فما جاوزت ولا قصرت ولكن ربما كانت الحاجة باقية فأنزل الله سورة أخرى ولكن بدل الأسلوب الأول لكيلا يملوا وشأن النـزول لم يتبدل ولذلك ترى في أول النبوة سوراً كثيرة في ذكر البعث والتوحيد وتصديق الرسول وما يلتئم بها ولكن بتبديل الأسلوب ولذلك ترى في أول النبوة سوراً كثيرة في ذكر العبث والتوحيد وتصديق

الرسول ما يلتئم بها ولكن بتبديل الأسلوب وتصريف القول وكذلك ربما وقعت حاجة لتوضيح أمر فنزل بعض الكلام ووضع حيث كانت حاجته إنجازاً لما وعد "ثم إن علينا بيانه" فلم يراع زمان النزول بل نظام القول ثم ربما نبه أن هذا بيان بعض الآيات فإنك ترى بعد أكثر آيات ألحقت بأخواتها للبيان مثل قوله تعالى "كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" كما مر في الديباجة فإن أردت الحق الصريح واليقين المريح فلا يبعدك طلب شأن النزول عن أصل نظم القرآن فيبهم عليك الأمر ويغادرك في متفرق السبل لا تدري أيها تسلك بل تحبس شأن النزول من القرآن ثم خذ من الآيات ما يؤيد القرآن لا ما يبدد نظامه"[١]

٤. كتب التفسير:

إن الشيخ الإصلاحي يستفيد في كتابه من كتب التفاسير أيضاً وقد كان يدرس منذ أول يومه التفاسير الثلاثة: تفسير ابن جرير والتفسير الكبير للرازي والكشاف للزمخشري وهذا لأن الأول مجموع الروايات وأقوال الصحابة والثاني مجموع أقوال المتكلمين والثالث يبحث عن الأمور المتعلقة بالنحو والصرف والأدب وأما الكتب الأخرى فيرجع إليها عند ما تمس الحاجة وتشتد وطريق أخذه منها ليس النقل فقط بل إنه يتفكر في الآيات ويعين مفهوماً في ضوء الأصول التي وضعها ثم يرجع إليها فإن أيدته

[١] فاتحة نظام القرآن وتاويل الفرقان بالفرقان، ص٨-٩

فبهـا وإلا فيطـول الـتفكير حتـى يظهـر ضـعفه أو خطأهـا في ضـوء الـدلائل القاطعة والبراهين الساطعة. فيقول:

"وأسلوب استفادتي من هذه الكتب ليس بأنى قد نقلت أو اخترت شيئاً بمجرد الاعتماد عليها بل أخذت الذي ثبت في ضوء الأصول التي ذكرتها في الماضي... وإذا بلغت شيئاً وعينته نظرت إلى التفاسير فإن صدقته فبها وإلا فأطيل التفكير حتى يظهر خطأي في ضوء الدلائل أو تظهر وجوه ضعفها في ضوء البراهين"[١]

٥. الصحف السماوية الأخرى:

قد أشار القرآن في كثير من مواضعه إلى الصحف السماوية الأخرى ففي موضع رد عليها وفي آخر صدقها وفي ثالث زادها علماً وإذا قرأت القرآن عن هذه الجهة اضطررت إلى أن تراجعها كي تجد الحق والشيخ الإصلاحي لم يعتمد في ذلك على كتب التفاسير والروايات الفاسدة بل رجع إلى المرجع الأول ومن ثم بيّن كمال القرآن ونقص الكتب الأخرى ولا يتجلى بدون ذلك جمال القرآن الحقيقي.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أمدت هذه الصحف الشيخ الإصلاحي في استنباط حكم القرآن ومصالحه فهو يقول:

"وإذا نظرت فيها مراراً وتكراراً وجدت واضحاً أنما أمدّنى هذه

---

[١] تفسير تدبر القرآن، ٣٢/١

الصحف في الحصول على حكم القرآن لم أجده عند غيرها من المراجع لا سيما الزبور والأمثال والأناجيل فإذا قرأتها تجد رزقاً من الإيمان يفقد نظيره في غيره من المراجع سوى القرآن والحديث"[١]

وبالجمة فلا بد للتحظي بجمال القرآن وجلاله من أن تراجع الصحف السماوية الأخرى كما تراجع الأحاديث النبوية الشريفة.

٦. **تاريخ العرب**:

يقف قارئ القرآن مرة بعد أخرى على غير موضع من القرآن يجد فيه ذكر العرب وملوكهم وأقوامهم البائدة والأمور الأخرى المتعلقة بحضارتهم وأخلاقهم وأديانهم فلا بد له من أن ينظر في تاريخهم كي يعلم معانى القرآن كاملاً ويعرف حقيقة الكلام الرباني ولكن من الأسف أنما يوجد من الكتب حول تاريخهم لا يشفي غليل الطالب والأشعار الجاهلية تمد إلى حد ولكن لا تبلغ الغاية فالذي بقي كالمرجع الحق الصحيح هو القرآن نفسه فالشيخ الإصلاحي كما استفاد من أشعار العرب القحة فكذلك وضع حجر أساس هذا العلم على القرآن نفسه فما صدقه القرآن فهو صحيح وما يخالفه ويكذبه فهو باطل.[٢]

أسلوب تفسيره: التفسير الذي جاء بعد تلك الأصول المذكورة آنفاً

---

[١] نفس المصدر، ٣٢/١

[٢] نفس المصدر، ٣٤/١

أسلوبه فريد وحيد لا نجد لـه نظيراً فيمن قبلـه إلا عنـد أستـاذه الإمـام فـإذا نظـر إليـه القـارئ نظـرة عـابرة وجـد أن الشيخ الإصـلاحي يبـدأ تفسير آيـة سورة بأنه يذكر أولاً عمودها ثم نظمها من قبلها وبعدها ثم يحلل السورة في صورة قطع كي يتضح نظمها مما يسبقها وما يلحقها ثم يبدأ تفسير السورة ففـي تفسير السـورة يأخـذ كـل قطعـة ويـذكر نظمهـا مـن القطعـة السـابقة واللاحقـة ثـم يبـدأ ويشـرح الكلمـات الصـعبة في ضـوء كـلام العـرب القـح والقرآن المجيد نفسه وبعد هذا الشرح يوضح معنى الآية بالإيجاز ولا يطنـب إطنابـاً يمـل القـارئ إلا في بعـض المواضـع الـتي يـذكر فيهـا المعنـى بعنـوان مستقل ليعيّن مفهوم الآية في ضوء نظامه والقرآن ثم يتبعه الحديث وقـول السلف إن احتيج إليه وينتقد الأثر إن لم يصح ولا يبالي فيه بالحديث وأثـر الصـحابي وقـول التـابعي ورأي المفسر حتـى أسـتاذه الإمـام وعنـد التفسير يـذكر النكـات المسـتخرجة مـن الآيـة وبلاغتهـا ويـذكر أيضـاً أصـولاً إن استـخرجت منهـا. أمـا القضـايا الفقهيـة فـلا يتعـرض لهـا إلا قليـلاً ووجيـزاً ويكتفي بما يشير إليه القرآن والأمثلة لذلك كله ستجد في هذا المقال.

العلامة السيد سليمان الندوي

هو عالم محقق، وباحث مدقق، وداعية حكيم، وسياسي بارع، ورباني زاهد، وفقيه متمكن، راسخ القدم، بعيد عن التقليد والتعصب، سد مسد أستاذه العلامة شبلي النعماني، وتابع مسيرته حتى بلغ الغاية.

اتسع ميدان علمه يشمل الكتاب والسنة، والفقه ومذاهبه، وأصوله ومقاصده، والفلسفة وعلم الكلام، والتاريخ والأدب والنقد، والثقافة العربية، والثقافة الأوربية الحديثة، مع دراية بالمناهج التربوية، بل كان إليه المنتهى في كل ذلك.

وإن آثاره الفكرية لتدل على مكانته الجليلة، فهي مؤلفات تعد من عيون ما كتب باللغة الأردية، لغة مسلمي الهند.

عاش العلامة الندوي حياة حافلة بالأعمال، فمن بحث علمي متقن، إلى جهود في الدعوة موفقة، إلى نشاط لا يفتر، وهمة لا تعرف الكلل، ساهم في نشاط ندوة العلماء، وهي أحد مأسس دار المصنفين، وشارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية في داخل الهند وخارجها، مشاركة فعالة وأسس عدداً من المجلات العربية والأردية كالمعارف والضياء، كانت نبراساً للمتعلمين، ورياضاً للمثقفين.

عاش العلامة السيد سليمان الندوي حياته في أحرج السنين التي مرت بها الأمة الإسلامية في الهند وفي العالم بأسره، إذ تمكن الاستعمار

الإنكليزي من بسط نفوذه على الهند كلها سياسياً وثقافياً، ونجحت أوروبة النصرانية في استعمار معظم البلدان الإسلامية، وإلغاء الخلافة الإسلامية، وقام المبشرون النصارى بالدعوة إلى دينهم في معظم أنحاء المعمورة، وجد المستشرقون في بث السموم، وإثارة الشكوك والشبهات في الإسلام: عقائده وأعماله، وعلومه، وثقافاته، وحضارته، وتاريخه.

ولد العلامة العلامة الكبير، المفسر الشهير، الفقيه المحدث، القاضي المتكلم، المؤرخ، الكاتب القدير، النابغة في الإنشاء والأدب، السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى في قرية "دسنة" من ولاية بهار في الهند، يوم الجمعة لسبع بقين من شهر صفر سنة اثنتين وثلاث مائة وألف هجرية المصادف للثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام أربعة وثمانين وثماني مائة وألف من الميلاد.

في أسرة حسينية النسب، مشهورة بالتقوى والعلم، ينتمي إلى بيت كريم من بيوت الأشراف، كثير المآثر وجم المناقب والمفاخر، معروف بالعلم وا لأدب، والفضل والإحسان.

كان جده المولوي محمد شير الملقب بالحكيم، السيد محمدي، من الأطباء المعروفين في عصره، وكان عالماً ربانياً جمع بين العلم وصلاح القلب والتصوف.

وكان أبوه السيد أبو الحسن كذلك طبيباً ماهراً، متصفاً بالزهد

والتقوى، ومثالاً للآداب العالية والأخلاق الفاضلة، والطهارة والنظافة.

وكان شقيقه الأكبر أبو حبيب عالماً، طبيباً متصوفاً، معيناً باتباع السنن، ومحاربة البدع، قضى حياته في الزهد والتقوى.

نشأ العلامة الندوي في بيئة علمية وأدبية، وجد الصلاح والتقوى، بدأ دراسته في كتاب قريته على خليفة أنور علي: ثم على السيد مقصود علي، ثم تعلم من صنوه الأكبر السيد أبي حبيب النقشبندي، قرأ عليه اللغة الفارسية وآدابها، واللغة العربية وقواعد الصرف والنحو، وشرح الملا الجامي على الكافية، وقرأ أشياء على والده.

سافر سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م إلى فلواري شريف من ولاية بهار، ومكث بها عاماً، وقرأ بعض المقررات الدراسية على الشيخ الكبير محي الدين المجيبي الفلواروي، وهنا نشأ فبد التذوق للأدب و الشعر، كما أخذ بها دروساً في المنطق من العلامة سليمان الفلواروي.

رحل سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م إلى المدرسة الإمدادية في دربنكه (بهار) حيث قرأ "الهداية" في الفقه على الشيخ مرتضى حسين الديوبندي، وأكمل "شرح التهذيب" في المنطق على الشيخ فدا حسين الآروي، وكان يساهم في جمعيتها مع الطلاب، يلقى فيها الخطب والمقالات، ومن المقالات التي قدم فيها مقالي عن "تعليم النساء" أسناد به الناس، وطبع في صحيفة بتند الشهيرة "أخبار البنج".

رحل السيد العلامة إلى لكناؤ، والتحق بدار العلوم لندوة العلماء سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠١م وبقي فيها خمس سنوات، وقرأ فاتحة الفراغ، ونال الشهادة سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٧م.

وكان معروفاً أيام طلبه في دار العلوم بالجدية والوقار، والآداب والأخلاق، والبعد عن الملاهي والملاعب.

قرأ السيد على شيوخ كثيرين مثل المفتي الكبير العلامة الشهير الشيخ الفاضل عبد اللطيف ابن إسحاق الحنفي السنبهلي، قرأ عليه السيد الندوي كتب الفقه، وأخذ الحديث الشريف وشيئاً في علم الهيئة عن الشيخ الكبير العالم المتفلسف المحدث حفيظ الله البندوي.

وأخذ المنطق والفلسفة والأدب العربي عن الشيخ الفاضل العلامة محمد فاروق بن علي أكبر العباسي الجرياكوتي.

وكذلك قرأ على العالم الصالح الشيخ الفاضل شبلي بن محمد علي الجيراجبوري، والعلامة الكبير مؤرخ الهند الشهير المحدث الأثري الطبيب السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني، قرأ عليه السيد الندوي مقامات الحريري.

وأخذ عن العلامة الجليل المؤرخ العظيم شبلي النعماني الأدب العربي، وقرأ عليه دلائل الإعجاز كما أخذ عنه علم الكلام، وتدرب عليه في الكتابة والتأليف والإنشاء، والعناية بالسيرة النبوية، وعني العلامة شبلي

النعماني بتربيته من بين نخبة ممتازة من الطلاب تربية خاصة.

عقدت حفلة لتخريج الدفعة الأولى من دار العلوم في لكناؤ سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، اجتمع فيها كبار العلماء والمثقفين ليختبروا دعوى دار العلوم بإصلاح المنهاج الدراسي، والنظام التعليمي، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وألقى فيها السيد سليمان خطبة عن موضوع "العلوم القديمة والثقافات الحديثية باللغة الأردية، فتحداه أحد الحضور قائلاً: "لا نسلم لمعجزة ندوة العلماء التعليمية حتى يخطب السيد سليمان عن الموضوع نفسه باللغة العربية" واستجاب السيد سليمان لرغبته.

وأدهش الناس بخطابه الارتجالي باللغة العربية، فقام العلامة شبلي النعماني وقال: "لعل بعض الناس يظن أنه أعد خطابه باللغة العربية قبل أن يحضر الحفل، فلو أن أحد الحضور اقترح موضوعاً جديداً" فسأله الشيخ غلام الثقلين أن يتحدث عن موضوع "كيف تتحقق الدعوة الإسلامية في الهند" فارتجل السيد سليمان خطابه في دقة العالم وفصاحة الأديب، وقوة الخطيب، حتى بهر الحضور بسحر بيانه، وقام العلامة شبلي النعماني وخلع عمامته ووضعها على رأس تلميذه السيد سليمان الندوي إعراباً عن فرحه البالغ، وكشهادة على مكانته العلمية، وتبشير بمستقبل زاهر، وقال السيد الندوي وهو يتحدث عن هذه القصة: "أصبحت هذه العمامة مفخرة له طول حياته".

تخرج السيد سليمان في دار العلوم لندوة العلماء متمكناً من اللغات العربية والفارسية، والأردية، وعارفاً اللغة الإنكليزية، ومضطلعاً بالقرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف وعلومه، والفقه وأصوله، وعلم الكلام وتاريخه، والفلسفة ونقد مسائلها، والتاريخ العام، وتاريخ الإسلام، وأشياء ضرورية من الثقافة الحديثة.

منحته "جامعة علي كره الإسلامية" شهادة الدكتوراة الفخرية في الآداب لست خلون من صفر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف" هجرية، الموافق لعام ١٩٤٣م، اعرافاً بمكانته العلمية، وعلو كعبه في العلوم والآداب[١].

اللغات والآداب:

كان العلامة متضلعاً باللغات الأردية والعربية والفارسية كما تعلم اللغة الإنجليزية، فكان يستفيد من مصادرها، ويتابع صحفها ومجلاتها، وتعلم اللغة العبرية، وشيئاً من اللغة التركية واللغة الفرنسية.

اللغة العربية وآدابها:

كانت أول خطوة منه نحو الأدب العربي أنه رأى في صغره كتاباً، يحتوي على ترجمة كثير من الكلمات والمصطلحات العربية، فنسخه بيده وحفظه، ولما نشأ في فكره أن يكتب عن الأدب العربي،

---

[١] السيد سليمان الندوي، للدكتور محمد أكرم الندوي، ص٣٣-٤٩.

ألف "دروس الأدب".

وكان من سعادة حظه أنه تدرب على اللغة العربية الفصحى نطقاً وكتابة بعد التحاقه بدار العلوم، وساعده على ذلك جو ندوة العلماء العلمي والأدبي، ولكن نمي هذا الذوق لديه وجود العلامة شبلي في رحاب دار العلوم كعميد لها، فقد كان شبلي تصل إليه المجلات والصحف العربية وأحدث المطبوعات العربية من بلاد مصر والشام، فكان يحرض الطلاب على مطالعتها والاستفادة منها تنمية ملكة اللغة العربية، واغتنم السيد سليمان هذه الفرصة الذهبية، فقرأ عليه "دلائل الإعجاز" للجرجاني، كمادرس وتحت توجيهه "ديوان الحماسة" و"نقد الشعر" فنشأت عنده ملكة الكتابة بهذه اللغة نثراً وشعراً، حتى عد من أدباء هذه اللغة.

وكان حريصاً على أن تكون لغته معاصرة، فكان يواظب على متابعة "المؤيد" و"اللواء" وغيرهما من المجلات العربية.

وطبعت مقالاته باللغة العربية في مجلة "البيان" الصادرة في لكناؤ، تحت إدارة الشيخ عبد الله العمادي، ومجلة "المنار" للعلامة محمد رشيد رضا" ومجلة "الضياء" الصادرة في دار العلوم لندوة العلماء، بلكناؤ.

وكان السيد سليمان مقدراً لدور اللغة العربية في توحيد المسلمين، كما كتب بمناسبة افتتاح مجلة "الضياء":

"وبعد فالإسلام مزايا تفوت الإحصاء دورها، وتستغني عن الإنباء

غررها، إحداها أنه دين وحدة الشعوب والأمم، ودين مواخاة البشر، والنصيحة لعامة المسلمين، ومن الوسائل التي اتخذها لتحقيق بغيته هذه أن جعل للمؤمنين بقرآنه، والخاضعين لسلطانة على اختلاف ألسنتهم وبلدانهم، وجنسياتهم وألوانهم لغة خاصة، وهي لغة كتابه المنزل من السماء، يتفاهمون بها معاني القلوب، ويتعارفون بها هواجس الأفكار، ويخطب بعضهم بها مودة بعض، فهي على تقلب من الأحوال لغة عصبة الأمم الإسلامية منذ قرون وأجيال".

ومن نماذج كتاباته النثرية، ومقدمته لكتاب العلامة المفسر عبد الحميد الفراهي، "الإمعان في أقسام القرآن" يقول في هذه المقدمة:

"الدنيا دار العجائب، ومن أعجب عجائبها وقوع ما كنت تحذر منه، وحدوث ما لم يخطر ببالك" الخ.

قد يبدو في ظاهر الأمر أن هذا الأسلوب السهل في ترجمة شخصيته من الشخصيات العلمية لا يتصف بصفة الإبداع، مع أن هذه السهولة في البيان سبب كبير من أسباب الإجادة والإحسان.

شعره باللغة العربية:

للعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى شعر رائع في اللغات العربية والأردية والفارسية، وفيه دقة وعذوبة، ولكنه لم يكثر منه، يقول الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي:

"وجدنا من اعتناء العلامة السيد سليمان الندوي بالأدب العربي اعتناءه بالشعر العربي في موضوعات مختلفة، ويدل هذ الشعر على إرهاف حسه، وحسن خياليه، وحبه للفضائل والحكمة، وقد تجلت في شعره القوة والإجادة والتعبير الطبيعي الجميل، مع أن نظم الشعر العربي بأسلوب يتصف بالتعبير الطبيعي الجميل قلما يتأتى لرجل لم ينشأ في جو عربي، ولم يطل أو يتكرر اختلاطه برجال اللغة الأقحاح، ولكن الاهتمام بدراسة النصوص الأدبية البليغة مما أنتجتها أقلام العرب الفصحاء، قد يصبح بديلاً من ذلك وذلك الذي كان في سليقة العلامة الندوي الأدبية.

نماذج من شعره:

ومن شعره الرقيق الرائق وهو يصف الشمس عند مغيبها:

كأنما الشفق الممتد في الأفق	خمر معتقة شجت لمغتبق
خمر لعتقها في أعلى همالية	شُجت بماء غمام هامر عذق
كف الطبيعة تسقى الناس أكوءسها	ويل عن هذه الصهباء لم يذق
تحسوا القلوب حمياها إذا نظرت	إلى السماء بأقداح من الحدق
فذلك الشفق المحمر من دمه	وقبره ليله المستور بالغسق[١]

ومن شعره في الحكمة والفصيحة قصيدة له يذكر فيها حديقة المسرة في هذه الحياة يقول فيها:

---

[١] السيد سليمان الندوي للدكتور أكرم الندوي ص١٨٥-١٨٦.

هــب أنني ســلــطـــان هـــارون أو ســاســان

خضعت ملوك الدهر لي كسراه والخـــاقـــات

فالسود تحت أوامـــري والحمر لي قـــد دانوا

ولي الزمان مســـــاعد لي الأمر والإيـــــوان

ربض ينافي الفــــرقدين وبينه وبستــــــان

آجـــــــره مـــن مسجد بنيت به الجـــدران[١]

هذه نماذج من شعره الرباعي:

لا يعرف الفضل بين الناس في الرتب وإن علا بعضهم بالمال والنسب

حتى الشدائد تبلوهم وتعجمهم فالنار تفرق بين العود والخشب

ويقول:

قد كنت في الدهر قبل الأمس ذا ولد وأمس صرت فتىً، زهر الشباب بدا

واليوم شبت وريب الدهر أدركني وليت شعري ماذا بي يكون غدا

ومن شعره وهو يذكر الرضا بالقضاء:

يا أيها الناس ما دمتم على الأرض لا تخلصون من الإبرام والنقض

فإن ما قدر الرحمن قاضيكم من شدة ورخاء كله يمضي

ويقول وهو يحث على الصبر على المكاره:

---

[١] نفس المصدر، ص١٨٧.

لا تغترر بسرور ذاهب فإن   ولاتهم بهم نفس إنســـــان

فبعد ما أكل الإنسان أكلته   حلو الضريب ومر الصبر سيان

ويذكر معنى الموت فيقول:

إن الحياة كتاب وهو متسق   وكل يومك من أيامها ورق

لا الموت معناه إلا أن تفرقه   الريح، فتنتشر الأوراق تفترق

وينكر على من يخشى الموت فيقول:

حتام تخشى المنايا فهي آتية   وينفذ الموت أعداداً من النفس

إن الحياة ثياب والردي دنس   حتى متى تتقي الأثواب من دنس

ويقول:

يا لهف من كنزوا في الأرض ما كنزوا   أيحسبون بها يفدون إذا عجزوا

عن دفع ما في بطون الأرض من ألم   سعلمون غداً منهـــا إذا برزوا[1]

أسلوبه في الكتابة العربية:

أسـلوب السـيد سـليمان النـدوي في كتاباتـه العربيـة قـد اتسـم بالسلاسة الأدبية والرزانة العلمية وغزارة المعرفة، جمع بذلك بين السمات المختلفة، وكان يتخذ أسلوباً وعبارة واضحة متناسبة مع الموضوع وهو من خصائص البلاغة في كتابات الأدباء، وذلك أن يكون الكلام وفقاً للمراد،

---

[1] نفس المصدر، ص١٩١-١٩٢.

ومقتضى الحال، وأن يكون سهلاً سائغاً للقراء، وهي صفات تفوت كثيراً من المشتغلين بالكتابة[1] .

دروس الأدب:

ألفه سنة ١٩٠٨م للقراءات الأدبية في المدارس العربية، ولا يزال مقرراً تدريسه في كثير من المدارس العربية في شبه القارة الهندية.

لغات جديدة:

قرر الاجتماع السنوي لندوة العلماء المنعقد في دهلي سنة ١٩١٠م أن يدون قاموس للكلمات العربية الجديدة، وفوضت هذه المسؤولية إلى السيد سليمان، فأنجزها في سنتين، وقدمه في اجتماع ندوة العلماء المنعقد سنة ١٩١٢م في لكناؤ الذي ترأسه العلامة محمد رشيد رضا من مصر، وطبع هذا القاموس باسم (لغات جديدة) في السنة نفسها.

بدأ الكتاب بمقدمة تناول تطور اللغة العربية، وتحقيق الكلمات الدخيلة والمعربة، ويشتمل هذا القاموس على شرح أربعة آلاف كلمة تقريباً.

---

[1] نفس المصدر، ص١٩٢-١٩٣.

المفسر عبد الماجد الدريابادي

كان مفسر القرآن الكريم الجليل الفذ، والأديب الأفيق الأريب، والصحفي البارع الشهير الشيخ عبد الماجد الدريابادي صاحب قلم محنك رشيق، وموقفاً من الله العزيز الحكيم، وكان قد أسبغ الله عليه نعم العلم والقلم، ووفقه لانتهاز فرصه، وقدر لمحاته حق قدرها، ولذلك قد لعب دوراً بارزاً في خدمة العلوم القرآنية والإسلامية تصنيفاً وتأليفاً، بالإضافة إلى ما خلف من مصنفات ومؤلفات قيمة في الفلسفة، والسيرة، والترجمة من الإنجليزية، وفي أصناف الأدب الأخرى.

وكان أسلوب الشيخ الدريابادي أسلوباً رقيقاً، ونابضاً حياً، يحمل في طياته دعماً كبيراً للاتعاظ والاعتبار، وكانت إنجازاته العلمية كلها تتحلى بالرشاقة والرزانة و السلاسة، فمهما يكن الموضوع لم يكن يفتر يراعه عن البراعة، وفكره عن الجودة، وتعبيره عن الروعة، فإن عباراته كانت تحمل قوة النظم وشوكته وإن كان في قشيب النثر.

وكان الشيخ الدريابادي ذا خبرة وتنبه لما يقع حوله من الأحداث والوقائع كما ينبغي لعالم خبير، وذي نظر عميق شامل، وكان قد عجنت طينته بالأنفة والإباء، والاعتماد على نفسه، والصدع بالحق على رؤوس الأشهاد – ولو كره المجرمون –، والاعتراف بالحق وانتهاز فرص الحياة، وحفظها، والغيرة عليها، وكان قد رضع بلبان حب الإسلام، والثقافة الإسلامية، والحضارة الإسلامية، وهذا كله كان يترشح إنجازاته العلمية بل

يتدفق ويفيض فيها.

يقول سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – في مقدمته على "تفسير ماجدي" الأردي:

"إني أرى [وإنما أبدى هذا الرأي بعد ذرع الشرق والغرب ذهاباً وإياباً، ورحلات متنوعة إلى البلدان الإسلامية النائية، وأوربا وأمريكا، وبعد الوقوف على ما تتواجد فيها من الأعمال العلمية الجادة] أن الله عز وجل قد قيض في هذه الآونة الأخيرة محقق الهند العبقري، والشيخ الفاضل الرباني الأستاذ عبد الماجد الدريابادي من بين العلماء، واختاره، ووفقه لأن يقوم بالدراسة المقارنة بين الملل والنحل، والمذاهب والديانات، والصحف السماوية دراسة عميقة شاملة منظمة خالصة لوجه تبارك وتعالى، ويركز بوجه خاص على قراءة الكتب النقدية، والموضوعية، ودراسة الموسوعات، والمجلات، والبحوث الصادرة في اللغة الإنجليزية على الأقل فينة لأخرى، ثم يتناول كشف القناع بالتدليل منها عن إعجاز القرآن الخالد المعجز، وحفظه عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كأنه من الحقائق والبديهيات التي لا مجال للشك والريب فيها.

وهذه مأثرة جليلة لهذا المفسر الرباني، ومفسر القرآن العظيم لا يكاد يساويه فيها أحد ولا يدانيه فيما أرى، لا في الهند فحسب، بل على مستوى العالم كله.

نبذة عن حياته:

ولد الشيخ عبد الماجد بن عبد القادر بن مظهر كريم في ١٦/شعبان سنة ١٣٠٩هـ المصادف ١٦/مارس سنة ١٨٩٢م في قرية "درياباد" التي تقع بمديرية "باره بنكي" بولاية أترابراديش.

وهو ينتمي إلى أسرة "قدوائي" وهذه نسبته إلى جدها الأعلى قاضي القضاة الشيخ "معز الدين" الملقب بـ"قدوة العلم والدين" الذي كان نسبه ينتهي إلى هارون على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وهذه الأسرة أسرة علمية شهيرة.

كان جده المفتي مظهر كريم عالماً فقيهاً متدنياً، صاحب ترجمة أردية لقاموس عظيم مؤلف بالعربية "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" وهو من المجاهدين الذين أجلتهم الدولة الإفرنجية إلى جزائر "إندمان" وحكمت بها بالسجن لتسع سنوات.

وأما أبو الشيخ عبد القادر، فإنه لم يكن عالماً بالاصطلاح المعروف ولكنه تلقى شيئاً من العلوم من علماء "فرنكي محل" وكان مولعاً بمطالعة الكتب الدينية وإنشاء المقالات، كان متدنياً أميناً صالحاً طول حياته.

نشأته ونشاطاته البدائية:

نشأ الشيخ الدريابادي وترعرع في أحضان العلم والتعليم منذ نعومة أظفاره فلقد بدأ يتعلم القرآن الكريم، واللغة الأردية والفارسية في بيته

سنة ١٨٩٥م، وهو لم يتجاوز آنذاك الرابع من عمره.

أما العربية: فأستاذه الأول فيها عالم شيعي ذكي من أهالي لكناؤ "حكيم محمد ذكي"، ثم أتم الشيخ ما بقي من تعلم اللغة العربية وتلقيها والحذاقة فيها عند عالم كبير "مولوي عظمت الله الفرنكي محلي".

والتحق الشيخ للحصول على العلوم المتداولة يوم ذاك بمدرسة رسمية بسيتافور أولاً، وباشر فيها الفصول المتوسطة، حتى قضى منها وطره سنة ١٩٠٨م، ودخل في "كلية كيننك (CANNING COLLEGE)" [١] بلكناؤ، وحصل منها بعد دراسة سنتين على شهادة B.A. سنة ١٩١٠م.

وبعد ذلك قصد الشيخ إلى "الجامعة الإسلامية" بعلي كره، واختار هناك للتخصص موضوع الفلسفة، ولكنه لم يقدر له أن يتم دراسته هناك، فوادعها بعد سنة، واشتغل بأشغال أخرى.

وكان الشيخ مغرماً ومولعاً بالبحث والمطالعة، كأنه أشربها في قلبه مذ صباه، فكان يخوض في معترك المطالعة والدراسة من غير مبالاة بأن ذلك يفيده أو يضره، مع أن هذا أمر خطير، كما لا يخفى على أهل الخبرة والبصيرة.

ونتيجة لذلك ابتلي من مطالعة كتب؛ فيها بحوث مسمومة ومضادة لعقائد الإسلام النقية، ولشعائره وتعاليمه السامية ببلايا قاسية،

---

[١] وهي المتحولة فيما بعد إلى "جامعة لكناؤ" (Lucknow University).

ومحن شداد، حتى أصيب بزبزال عنيف في معتقداته لفترة من الزمن تمتد إلى تسع سنوات كاملة، من سنة ١٩٠٩م إلى سنة ١٩١٨م.

ثم رحمه الله تعالى، وقدر له الهداية بعد الغواية، والرجوع بعد الضلالة إلى الصراط المستقيم، فاستفاق من سباته العميق، وارتجع إلى اعتناق حقائق الإسلام، حتى تصبغ بصبغة الدين والإسلام بجهود الدعاة المخلصين المصلحين، ومطالعة كتب المرشيدن المنصفين.

وكان على رأسهم الشاعر الكبير والعارف المصلح الجليل "أكبر حسين الإله آبادي"، و"رئيس الأحرار الشيخ العلامة محمد علي جوهر"، و"العلامة السيد سليمان الندوي"، وزميل الشيخ الفطن المسعود "مولانا عبد الباري الندوي"، و"الدكتور المحقق بهكوان داس" من الهندوس[١].

وساعده في رجوعه الإسلام بعض كتب قيمة أيضاً، منها: "سيرة النبي" للعلامة شبلي النعماني، و"المثنوي" لمولانا جلال الدين الرومي، و"منطق الطير"، و"نفحات الأنس" لمولانا عبد الرحمن الجامي، و"المكتوبات" (الرسائل) لمجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي، و"التفسير البيضاوي" للقاضي عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي و"بيان القرآن" للمفسر محمد علي اللاهوري وغيرها.

---

[١] انظر للتفصيل معاصرين ص٥٢-٥٤، وأيضاً مشاهير أهل كي محسن كتابين ص٢٣٧-٢٣٨، وكل رعنا ص٤١٦-٤٨٧، وياد رفتكان ص١٣٤-١٣٧، وكاروان تهانوي ص٦٣-٦٦ لحافظ محمد أكبر بخاري.

لقد كان في تربية الشيخ عبد الماجد الدريابادي حظ وافر للذين كانت لهم صلة قوية، وأواصر متينة به في مراحل عمره المختلفة، والذين أولوه غاية العناية، وقاموا بإصلاحه وتوجيهه وإرشاده، فقد ذكر الشيخ نفسه أياديهم العظيمة عليه في باب تربيته في صباه، وبعد الصبا في كتابه "آب بيتي" (حكاية حياتي).

وهنا نقدم جملة تحتوي على بيان مربيه ومرشديه في ضوء ما ذكره الشيخ في نفس الكتاب[١].

عصر الشيخ الدريابادي:

لقد كانت ولادة الشيخ الدريابادي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كما مر، وهذه الفترة الرهيبة من الزمن كانت حاسمة مهيبة جداً للعالم الإسلامي والمسلمين، لازدهار أوربا فيها، واستيلائها على العالم كله مع جميع ما فيها من عوج وفساد، وحنق وعناد للمسلمين.

هذا على مستوى العالم، وأما أوضاع الهند الخاصة التي واجهها الشيخ الدريابادي مباشرة فهي أيضاً لم تكن تغاير الأوضاع العالمية، بل كانت أشد منها وأفظع من ناحية، لأن الهند كانت تتسكع آنذاك تحت جور دولة بريطانيا الطاغية المستبدة، المحتلة في كبدها.

ولم تكن لها سيطرة على أهلها من ناحية السياسة فحسب، بل كان

---

[١] انظر "آپ بيتى" (حكاية حياتي) ص٢٤/ ٣٣، ٤٣، ٤٨/ ٥٥.

لها نفوذ وسلطان فيها على مجالات العلم، والحضارة، والثقافة، والاقتصاد، والشؤون الإدارية وغيرها مما يتعلق بالحياة الدنيوية.

وهذه الأوضاع القلقة، وهذا الجو الحالك والظلام القاطب، واليأس المطبق قد أقلق بال الشيخ، وأقض مضجعه، وحفزه على أن يحول قلمه صارماً مسلولاً ضد أوربا وأبنائها، وحضارتهم المصطنعة النتنة وما إليها، وضد المأسورين بها، والمتهافتين عليها، والمتهالكين فيها، والتائهين وراءها.

ولقد شكر الله سعيه، وأكرمه بالقبول، والجزاء الموفور، حيث سد بجهوده وجهود أمثاله الجبارة الثلمة الكبيرة التي كانت قد وقعت في حصن الإسلام المنيع، أو كادت أن تقع، فلقد سجل التاريخ مآثره الجليلة في هذا المجال، ومدى فوزه ونجاحه في إصلاح نزعات المجتمع، وجماهير المسلمين، وتغيير أحوالهم وميولهم[١].

مؤلفاته حول الموضوعات القرآنية:

لقد من الله على الشيخ الدريابادي إذ اختاره لخدمة كلامه المعجز الخالد الذي "لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"[٢] ووفقه لإبراز المناحي الجديدة لإعجازه، والتأليف في مختلف موضوعاته، فقد صدرت له ثمانية من بين كتب ورسائل في الموضوعات القرآنية سوى تفسيره، وسوى ترجمته للقرآن في اللغة الإنجليزية المعاصرة

[١] المفسر عبد الماجد الدريابادي وتفسيره ٤٤-٤٧.
[٢] سورة فصلت:٤٢.

التي قامت بطبعها "شركة تاج بلاهور" مع متن القرآن.

فجدير بنا ههنا أن تستعرض كتبه ورسائله المؤلفة في هذا الصدد بشيء من الإيجاز، والله المستعان.

فكتبه التي في علوم القرآن هي:

١. الحيوانات في القرآن.
٢. أرض القرآن (يا جغرافية قرآني).
٣. أعلام القرآن (قرآنى شخصيتيں).
٤. (السيرة النبوية القرآنية) سيرت نبوي قرآني.
٥. (بشرية الأنبياء) بشريت أنبياء.
٦. مشكلات القرآن (قرآني مطالعه بيسوين صدي ميں).
٧. (بابان لقصص الأنبياء) قصص الأنبياء کی دو باب.
٨. قصص ومسائل.

وها أنا أذكر كل كتاب منها مع تعريف وجيز له، ليتجلى لنا مدى نبوغه في خدمة علوم القرآن.

الأول: الحيوانات في القرآن:

طبع هذا الكتاب في مكتبة ندوة المعارف ببنارس سنة ١٩٥٥م، وفيه بيان لأسماء الحيوانات الواردة في القرآن الكريم، وذكر عدد ورودها خلاله، وتعيين مواضعها منه، وأيضاً ذكر أفعالها، وأوصافها الخاصة الواردة فيه.

وهذا منهج جديد لخدمة القرآن الكريم، لم يخض غماره إلا الأفذاذ – وقليل ما هم – ولقد استوفى جميع الحيوانات المذكورة في القرآن في هذا الكتاب، وجمع فيه المعلومات القديمة والحديثة الهامة الشاردة عنها. ولقد رتب هذا الكتاب بترتيب الهجاء.

فمثلاً ذكر تحت الألف: "الإبل" و"اتخذت بيتاً" و"اتخذ سبيله في البحر سرباً".

وهكذا[١].

الثاني: **أرض القرآن**:

طبع هذا الكتاب من قبل "صدق بك ايجنسي" بلكناؤ سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

وهذا الكتاب أيضاً من مآثر الشيخ الدريابادي التفسيرية الخالدة، فإنه قد جمع فيه عن كل البقاع والأماكن الواردة خلال الآيات بترتيب الهجاء، وذكر ما يتعلق بها من تاريخ وحوادث، وعين موقعها اليوم في خريطة العالم الحديثة.

ونظراً إلى ما كتبه الشيخ الدريابادي نفسه في مقدمة الكتاب نستطيع أن نقول: إن هذا الكتاب نموذج صالح لجهده العلمي الجهيد[٢].

---

[١] الحيوانات في القرآن ص٥١-٥٢، وأيضاً ص١٤٤.

[٢] انظر للتفصيل المفسر عبد الماجد الدريابادي وتفسيره ص٩١.

الثالث: أعلام القرآن:

هذه رسالة طبعت أخيراً من "نيو كريسينت ببلشنك كمبني" بدهلي سنة ١٩٩٨م، وهي حلقة ثالثة لسلسلة مؤلفاته في علوم القرآن، عرف فيها الشيخ الأشخاص الذين وردت أسماءهم خلال الآيات، سواء كانوا من جنس البشر أم من الملائكة، أم من الجن، أم من الآلهة الباطلة.

وهكذا صارت هذه الرسالة القيمة قاموساً لجميع الأسماء الواردة خلال الآيات القرآنية، ودليلاً على أحوال جميع أعلام القرآن.

الرابع: السيرة النبوية القرآنية:

هذا الكتاب طبع في "صدق جديد بك ايجنسي" بلكناؤ، وهو مجموعة محاضرات ألقاها الشيخ في كلية بمدراس في أواخر يناير سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

وفي هذا الكتاب تسع محاضرات حول جوانب مهمة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء آيات القرآن، كالتنبوات القرآنية عن ظهور النبي صلى الله عليه وسلم على من خالفه، وظهور دينه على الدين كله، وفضائله صلى الله عليه وسلم، وخصائصه، ومشاغله، وبيان رسالته، وشريعته في القرآن، وذكر هجرته، وخطوط حياته الازدواجية فيه وغيرها.

وهذا الكتاب لم يكن كتاباً مستقلاً كما مر، وبه اعترف المؤلف نفسه بأن عمله هذا مساهمة في هذا المجال، لا الاستيعاب لما يتعلق بالموضوع.

ومـع ذلـك كلـه إن لهـذا الكتـاب شـأناً كـبيراً في الأوسـاط العلميـة الرزينـة، لأن موضـوع الكتـاب لم يـزل يتطلـب العمل الوقيـع الـدقيق المتعـب، لأنه لا توجد في هذا الباب تصانيف بعد النادر.

الخامس: بشرية الأنبياء:

هذا الكتـاب المنشور من "صدق بك ايجنسي" في يوليـو سـنة ١٩٥٩م [الموافـق ١٣٧٩هـ] ألـف لغـرض عظـيم، ومرمـى شـاهق بعيـد، وهـو أن بعـض الكتـاب المسـلمين قـد غـالوا في بيـان مناقـب الأنبيـاء وفضـائلهم، وأغفلـوا الجانـب المهم في حيـاتهم، وهو بشريتهم وعبديتهم، الشيء الـذي صـاح وصرح بـه القـرآن مـرات وكـرات، فكـان مـن مسـؤليات أهـل العلـم الأولى أن يولـوا عنـاياتهم الفـائقة لهذا.

ولكن مـن عجائـب قـدر الله العزيـز القدير الوهـاب أنـه لم يـتح لأحـد أن يقـوم بأعبـاء هـذه المسؤولية الضـخمة، ويـؤلف ويكتـب في هـذا، حتـى كتبـت هـذه السـعادة للشيـخ الـدريابادي، ووفـق لجمـع مـا ورد في القـرآن مـن بيـان بشرية الأنبياء وعبديتهم.

السادس: مشكلات القرآن:

هـذه رسـالة نشرت مـن "إسـلامك ريسرج فـاؤنديشـن" بمـدراس سـنة ١٩٧٧م.

وهذه مجموعـة محـاضرات ألقيـت في قاعـة عبـد الشكور بمـدراس مـن

٢٨/يوليو إلى الواحد من أغسطس سنة ١٩٧٠م.

قدم الشيخ الدريابادي في هذه المحاضرات التفسير الصحيح الحق للآيات التي تتعلق ببني إسرائيل، وما كانت فيها لدى المسلمين حقائق سوى رواياتهم، بل ربما يكون الكلام فيها كمثل خبط عشواء، أو حاطب الليلة الظلماء.

وقد قدرت سعادة جمع المعلومات الحديثة، وكذلك إفشاء اعتراف المحققين والباحثين الجدد من اليهود والنصارى بحصور الحق في شريعتنا، والفلاح في ديننا أيضاً للعلامة الدريابادي، حيث التقط الحقائق التي اكتشف عنها في الكتب الحديثة اليوم، وقام باستعراضها، والتفحص والتدقيق فيها، وأخذ ما يؤيد القرآن منها. وهكذا إنه حاول محاولة كريمة، وسعى سعياً مشكوراً في أقناع الجيل المسلم الناشئ – الذي كان آنذاك ولم يزل إلى يومنا هذا على شفا جرف هار – بأن الحق هو الإيمان بعقائدهم العتيقة الحقة الثابتة، والعمل بشريعتهم الغراء البيضاء التي ليلها كنهارها، ولأجل ذلك أصبحت رسالته هذه كباقة زهور زكية للحقائق النادرة في تفسير القرآن، وكمأثرة صالحة باقية خالدة له.

وما كان الغرض من تأليف هذه الرسالة لدى الشيخ الدريابادي؟ فلنتركه يشرح لنا بنفسه. فإنه يقول:

موضوعنا ههنا "مشكلات القرآن"، والغرض من التأليف في هذا

الموضوع: رفع الإشكالات التي تتوارد في ذهن المبتدي خلال دراسة القرآن المجيد – مهما أمكن –، والمحافظة على إيمانه وإيقانه، وثقته به[١].

فلله در هذا الخيار، ولله در نجاحه الباهر فيه.

السابع والثامن: بابان لقصص الأنبياء، وقصص ومسائل:

كان من خبر هذه الرسالة أنها نشرت أولاً باسم "بابان لقصص الأنبياء" من الكلية الإسلامية ببشاور، وهي كانت محاضرة ألقاها الشيخ الدريابادي في تلك الكلية بـ١٠/يناير١٩٤٢م، وبعد ذلك أضاف إليها الشيخ محاضرة أخرى ألقاها في "رضا أكادمي برامفور" بـ٢٠/ديسمبر سنة ١٩٤١م بعنوان: "مسائل عتيقة عديدة في ضوء البحوث الحديثة" ثم نقحها وزاد فيها، وطبعت هذه الرسالة سنة ١٩٤٤م باسم "قصص ومسائل". وصدرت لهذه الرسالة طبعة ثانية أيضاً في حياة الشيخ.

ثم بعد ما نفدت نسخها وكثر طلبها لأهميتها طبعها "إسلامك ببلشر لكناؤ" سنة ١٩٩٤م بعد ما زيدت مقالة ثالثة للشيخ فيها، ألقاها في ممبائ باسم "الاقتصاءات الجديدة لتفسير القرآن" فازدادت الرسالة قيمة وإفادة.

ولقد تصدى الشيخ الدريابادي في هذه الرسالة لتحليل غوامض الآيات الصعبة، وكذلك قدم فيها قصص الأنبياء في صورة جديدة، وقشيب

---

[١] من مقدمة مشكلات القرآن.

جميل في ضوء الحقائق الواقعة الثابتة من جديد.

وفي آخر الرسالة – في البحث الأخير منها – قد بين الدريابادي اقتضاءات التفسير الجديدة المهمة، الأمور التي لا غنى عنها لمن يخوض في هذا العباب الزاخر، وهي – لو راعاها أحد حق رعايتها – تكون أكبر معونة في تفسير القرآن الصحيح السليم المحقق. هذا استعراض عابر، يكشف عن مدى جهوده في خدمة القرآن الكريم[١].

أهمية تفسيره وميزاته:

تفسيره باللغة الإنجليزية ووجوه تأليفه أولاً:

من شيم العظماء الكرام أن يراقبوا الزمن، ويلاحظوا اقتضاءاته، ويرجحوا لبذل مجهوداتهم ومواهبهم الأهم فالأهم منها، كذلك آثر الشيخ الدريابادي – الذي كان وحيد دهره ومن عباقرة عصره – لبذل جهده الديني العلمي الأدبي الجهيد، تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية أولاً (وبالأردية ثانياً).

وكان السبب في ذلك أن الذين اعتنوا بنقل القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية قبل فهم ما قصدوا به إلا ترجمته وتقديم معاني نصه فحسب، أما التفسير الجامع الشامل فلم يهدف إليه أحدهم، حتى جاء الشيخ الدريابادي، واقتحم في هذه المعركة المضنية وحيداً، وخرج منها بعون الله

---

[١] وللاطلاع على المزيد انظر المفسر عبد الماجد الدريابادي وتفسره ص٩٧.

وتوفيقه سالماً وغانماً، وفائزاً بالنجاح مغتنماً.

ولقد استعرض الدكتور عبد الله عباس الندوي في كتابه "ترجمات معاني القرآن الكريم" هذا التفسير الإنجليزي الفذ، وعدد خصائصه وميزاته في أسلوبه الخاص.

ومن ميزات هذا التفسير أنه:

١. يحتوي على بيان شامل للعقائد الثابتة عند جمهور الأمة الإسلامية من أهل السنة والجماعة.

٢. يدافع دفاعاً علمياً مقنعاً عن مبادئ الإسلام ضد الأوهام، والأباطيل التي جاء بها أعداء الإسلام، وما أوجدوه من الشك في أصول الإسلام، وقوانين الشريعة، مثل: الجهاد، والرق، وتعدد الزوجات، وغيرها.

٣. يبحث في مدلول الكلمات القرآنية من ناحية اللغة مستنداً إلى المراجع المعتمد عليها عند الباحثين.

٤. يشرح المسائل الفقهية والأحكام المستنبطة من الآيات عند فقهاء المذاهب الأربعة بدون التعريض لوجوه الخلاف.

٥. يقارن بين أحكام القرآن والشريعة الإسلامية وبين أحكام الأديان الأخرى وتقاليدها، ثم بين بوضوح فضل الإسلام على سواه، وفضل الشريعة الإسلامية على الأديان الأخرى.

٦. يقارن القصص القرآنية بالتفاصيل التي جاءت في التوراة،

والإنجيل، والتلمود وغيهرا، ويفحص ويدقق في المناقصات للتدليل على صحة ما جاء به القرآن الكريم.

٧. ينقل آراء كبار المفسرين من السلف في تفسير آيات تعددت فيها الآراء.

٨. يتحاشى بيان تفاصيل الخلاف بين الطوائف الإسلامية، مثل المعتزلة والمرجئة وغيرها في تفسير بعض الآيات، ويستعرض بدلاً عنها النظريات المعاصرة في الخلق، والكون، والمادة، والروح، والحياة والممات، ونظريات الارتقاء والتدرج، ويفند ما يعارض منها الأصول التي جاء بها القرآن الكريم.

٩. يلتزم بيان المراجع بكل دقة وتفصيل على غرار البحوث العلمية، إلا أن لغة الترجمة لغة تقليدية بحتة، لغة ترجمات التوراة القديمة فلا يجد فيها القارئ حلاوة النثر والترسل التي يجدها في ترجمات أخرى[١].

والشيخ الدريابادي أولى عناياته الفائقة لهذا الفن الشريف، وأحاط بأكثر جوانب التفسير، وزواياه التي كانت في حاجة ملحة ماسة إلى أن

---

[١] يرى أن الشيخ الدريابادي – رحمه الله تعالى – قد أحس بنقص ذلك فيما بعد، ولذلك قام أخيراً بترجمة القرآن باللغة الإنجليزية الحية المعاصرة، وطبعها تاج كمبني ليتيد (شركة تاج المحدودة) بلاهور.

يتعرض لها أحد، ويجعلها مضماراً لأعمالها العلمية، ثم أوردها الشيخ الدريابادي في ثوب قشيب شيق جميل، وأسلوب رصين سليم متين.

وحسبنا دليلاً على ما ذكرت ما كتبه سماحة العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – في مقدمة "التفسير الماجدي" المطبوع من المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ، ولا ينبئك مثل خبير.

فقال:

إن كتاب الله المنزل من السماء الذي وردت في حقه في نفس الكتاب العزيز تنبؤات "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ"[1] و"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[2] كان جديراً بأن يهيأ نظم غيبي ونظام تقديري لإثبات إعجازه وصداقته في كل حين وآن.

فحينما كانت الدنيا مسحورة ببلاغته وفصاحته، وكان الناس يرون إعجازه اللفظي غاية الإعجاز الذي ليس في إمكان أحد من البشر، وكان هو مقياساً لصداقته، أنشأ الله القدير العزيز العلام [البلغاء النبغاء، مثل:] الباقلاني، والجرجاني، والزماني، وغيرهم ممن ساهم في هذه المعركة، ووفقهم لله تعالى للتأليف والتصنيف في إعجازه وبلاغته.

ولما قامت فتنة العقلية اليونانية، وفلسفاتها التائهة الضالة،

---

[1] سورة القيامة:١٩.

[2] سورة الحجر:٩.

واشتغل العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه بلهبها وسمومها، جعل الله لها الإمام المفسر العقلي الأكبر المتكلم الشيخ "فخر الدين الرازي" ووفقه لتأليف "التفسير الكبير".

ثم جاء بعد انصرام عهود كثيرة على الإسلام العهد الراهن الحديث، العهد الذي انتشرت فيه العلوم التجريبية، ونال فيه "العلم" – ولا سيما منه الطب – رواجاً عاماً مكان العلوم العقلية، والفلسفة اليونانية، فكانت الاكتشافات، والتحقيقات الجديدة في كل باب وفن، وصارت للتاريخ وعلم الأرض أهمية لم تكن قبل، وقد توسعت وتنوعت علوم الحضارة والمعيشة والاقتصاد توسعاً أكبر، ونالت قبولاً أتم وأشمل.

ولأجل تلك التحديات، والمعضلات الهائلة التي ذكر بعضها فوق، كان يجب على المسلمين – ولا سيما على علمائهم البارعين في علوم القرآن والتفسير – أن يأتوا بتفسير للقرآن يكون في قشيب جديد، وأسلوب مؤثر بيلغ.

فنهض لهذه المهمة، ولأداء هذه المسؤولية الضخمة العلامة الشيخ عبد الماجد الدريابادي – رحمه الله تعالى –، وتم هذا العمل الميمون على يده الحاذقة، حيث ألف تفسيرين للقرآن الكريم في لغتي الأردية والإنجليزية، وعلق تعليقات قيمة نفيسة عديدة على الآيات التي تتعلق بالمباحث العلمية.

وكـان الشـيخ الـدريابادي أجـدر وأليـق للقيـام بهـذا العمـل القـيم وتكميله، لأنه كان خبيراً بالعلوم الحديثة، وكان مغرماً بالمطالعة والدراسة، وإنه قد اهتم في الفترة التي كان مشغولاً فيها في تفسير القرآن بأن لا يفوته كتاب فيه نوع من التصديق أو التأييد لما ورد في القرآن الكريم، ولذلك كان كلا تفسيريه ثمرة يانعة لجهوده تلك الجبارة، وسعيه ذلك البالغ المشكور.

بعض خصائص تفسيره الأردي:

فالميزات البارزة التي لاحت لنا خلال دراسة تفسيره فهي تتراوح بين خمس أوست ميزات.

الأولى: إن المفسر الشيخ الدريابادي قد جمع بين الإخلاص الكامل، والعلم الموفور الغرير، والاسترشاد من المرشد الخبير عند كل غمة، وهذا الجمع لا يتأتى إلا للسعداء الأفذاذ، وقليل ما هم.

فالشـيخ الـدريابادي كـان علـى قمـة عاليـة مـن العـزة والكرامـة، والصيت الحسن بأنه أديب بارع مفلق لبيب، وصاحب أسلوب خاص بهي رشيق.

ثم إنه كان ماهراً في العربية، وذا مقام عال فيها، فإنه كان قد دخل عليها من أبوابها الخاصة، وحصل عليها من مكانها وأوانها.

وبدأ يشق الطريق في إرشاد المحقق الأريب، والسالك في هذا السبيل القديم، وهو مجدد الملة، وحكيم الأمة، والمفسر الكبير، والقيه المحنك الشيخ

العلامة أشرف علي التهانوي – رحمه الله تعالى –.

الثانية: لقد ترجم المفسر نص القرآن من نفسه وخياره، ولم يكن عائلاً في الترجمة على الغير؛ بأن يأخذ تراجم بعض منهم ثم يعيرها في ألفاظه وتعبيره.

فكان الشيخ الدريابادي لم يأل جهداً في فهم متن القرآن الصحيح، ولم يدخر وسعاً، واستهلك جميع مواهبه وطاقاته، وبراعته العلمية لذلك، ثم عين بنفسه معنى كل الأفعال ومتعلقاتها، والضمائر ومراجعها بعد البحث والتفحص في الكتب النحوية والتفسيرية، وبعد اطمئنانه الكامل بالمعنى.

وفي هذا كان يذهب إلى أه قد تخالف آراءه آراء مرشده أحياناً – كما سيأتي –، والأصل في ذلك أن التراكيب النحوية قد تكون غامضة ودقيقة، وتكون ذات سعة، فالذين حرفوا في معاني القرآن واستبدلوا بتفسيره الصحيح الثابت آرائهم الكاسدة الفاسدة، واختاروه سبباً ووسيلة لنثر ما يدور بخلدهم وما تهدي إليه تجاربهم وذوقهم وتصورهم، فهم لم يجدوا لذلك إلا سبيل التحريف في التراكيب النحوية للقرآن.

الثالثة: والميزتان اللتان ذكرناهما آنفاً إنما هما لا تسترعيان انتباه كثير من الناظرين والقارئين في معظم الأحيان، لأن الميزة البارزة للتفسير التي يتنبه لها الناس بالنظرة الخاطفة هي ميزة المقارنة بين ثوابت القرآن المجيد، وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء وبين أحكام الصحف السماوية

الأخر مثل التوراة والإنجيل، وإثباته التحريف فيهما من غير ادعاء وإعلان، ثم الإثبات بوضوح بفضل الإسلام على ماسواه.

والحقيقة أن الدريابادي قد سبق الجميع من المتقدمين والمتأخرين في هذا الباب، فأما فضل عمله على عمل المتقدمين فهو أنهم كانوا عائلين على الروايات الإسرائيلية في تفسر الآيات التي لا يمكن العثور على مدلولها الخاص إلا بعد الوقوف على نفس الكتب السماوية وعلى ما تحتوي عليه مع أنها لم تكن في متناول أيديهم، ومع اتفاقهم على أن تلك الروايات لا تكذب بها ولا تصدق.

الرابعة: والميزة الرابعة لتفسيره هي أن تفسيره يجعل قارئه والناظر فيه بالإمعان – لو شاء – مفسراً، فلو أن أحداً أراد أن يرى أقوال المفسرين القدامى، وآراءهم مع نصوصهم في مقام مهم خاص في مكان فلينظر التفسير الماجدي، ولو أراد أحد أن يطلع على تحقيقات المحققين الحديثة فالحديثة فلينظر في هذا التفسير يجد ما يرومه تماماً.

ولو وردت لكلمة واحدة معاني متعددة في تفاسير السلف المختلفة، ويريد أحد أن يراه في مكان فلينظر في هذا التفسير، وكذلك لو استشكل على أحد تركيب نحوي، وبلغ منه الجهد، يجد شفاء علته ورواء غلته في هذا التفسير.

ولو رام أحد أن يبحث عن أسلوب الموعظة ورواية الوقائع المروعة

التي تجل منها القلوب، وتذرف منها العيون، والتي اهتم بها صاحب روح المعاني العلامة آلوسي – رحمه الله تعالى – في تفسيره يجده في هذا التفسير، لأن أسلوب هذا التفسير البياني ليس باليابس البحت مثل كلام الفلاسفة، أو أرباب دعاوي العلم الفارغة، بل هذا التفسير قد ألف في أسلوب رشيق أفضل، ولغة حية نابضة ذات مستوى رفيع شامخ أمثل.

ولو ذهب أحد إلى أن يطلع على أمكنة الأرض التي ذكرت في القرآن يجد تفصيلها يبسط ههنا، وأيضاً ذكرت بإطناب أسماء الحيوانات وأفعالها التي وردت في القرآن في هذا التفسير.

وهذان البابان الآخران كانا من مآثره الخالدة، لأنه أفرد لهما كتابين باسم "الحيوانات في القرآن" و"أعلام القرآن".

الخامسة: الميزة الخامسة التي تفرد بها تفسيره عن الأخر هي أن عظمة كلام الله تعالى تتجلى وتتغشى على القاري خلال دراسته من بدايته إلى نهايته، وإن كان جلال كلام الله تعالى وجماله، وتأثيره البليغ، وإثارة الرحمة في مواضع الرحمة، وتحويل الإنذار في آيات الغضب محال أن ينقله أحد في اللغة الأخرى، لأن الناقل يكون من البشر وكلام البشر كمثله، كيف يمكنه أن يحيط بجميع جوانب كلام خالقه البارئ العزيز القويم العلام في ألفاظه القاصرة وعباراته الناقصة؟ ولكننا مع ذلك نقول: لو قصد أحد إلى أن يلتمس منه شيئاً في كلام الإنسان ففي التفسير

الماجدي سوف يراه.

السادسة: والميزة الأخيرة من ميزات هذا التفسير لدي هي أن الشيخ الدريابادي المفسر لم يسلك مسلك المناظرة والمجادلة السلبي في إبطال الفرق الضالة، والمذاهب المنحرفة، ولكنه أتى في الأسلوب الإيجابي بالردود على جميع إشكالاتهم، وضلالاتهم، وأفكارهم التائهة.

وذكر الباحث السيد شاهد علي ميزتين مهمتين أيضاً:

الأولى: إن التفسير الماجدي يعد من تفاسير الهند القيمة، والتي نالت قبولاً حسناً، ورواجاً تاماً، والسبب المهم في ذلك أن هذا التفسير قد ألف في أسلوب أدبي حي رشيق سليم، وأن صاحبه راعي الحديث النبوي الشريف في تفسير للقرآن أشد رعاية مع أنه لا يتعرض للمباحث الإسنادية لتي لا طائل تحتها اليوم، بل يروم متن الحديث الشريف الصحيح، ويستدل به بإيجاز كامل.

فمثلاً قال في قوله تعالى: "لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ"[1] : ورد في بعض الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المراد منه: مسجدي، أي المسجد النبي الشريف.

فقوله صلى الله علهي وسلم هذا لا ينافي التفسير بأن المراد منه: مسجد قباء، لأن عبارة النص تدل على مسجد قباء، أما المسجد النبوي

---

[1] سورة التوبة:١٠٨.

فيدل عليه دلالة النص، يعني: أن مسجد قباء إنما رفع شأنه لقيام الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – ببنائه، فالمسجد النبوي الشريف أحق وأجدر بأن ينوه بشأنه بمثل هذا الثناء، لأنه قد بناه نبيهم وإمامهم إمام المتقين، سيد الأولين والآخرين محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الثانية: لقد اهتم الشيخ الدريابادي ببيان المسائل الفقهية بدقة وإيجاز في تفسيره اهتماماً بالغاً، فمثلاً قال في قوله تعالى: "يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"[1]: "استنبط الفقهاء من الآية أن لا يجب قبول العذر بعد الحلف".

وقال في خاتمة البحث: وخلاصة ميزات هذا التفسير أنه محيط بجميع جوانب مهمة للتفسير مع إيجازه المقنع، وبيانه الكامل، ولاسيما للمسائل الفقهية.

فلله در كلام الله العظيم! الذي لا تبلى جدته، ولا تنقضي عجائبه، ولا تحصى محاسنه. ولله در المفسر عبد الماجد الدريابادي – كالمفسرين الكبار الذين قضوا حياتهم في ظلال القرآن الوارفة، وجعلوا به أنفسهم خالدة – الذي تصدى لإبراز ما خفي، ولتوضيح ما غمض من القرآن في ضوء الحقائق الراهنة، وبه استطاع أن يجمع في تفسيره محاسن وميزات لا يمكن أن يجمعها إلا من وفقه الله تبارك وتعالى، وفوق كل ذي علم عليم[2].

---

[1] سورة التوبة:٩٦.

[2] المفسر عبد الماجد الدريابادي وتفسيره ص٨٦.

الباب الثالث

دراسة تحليلية لأعمال القاضي أطهر المباركفوري المختارة

الباب الثالث

دراسة تحليلية لأعمال القاضي أطهر المباركفوري المختارة

في هذا الباب نتناول أهمّ مؤلفاته بالدراسة التفصيلية أحيانًا والموجزة أحيانًا أخرى حسبما توفّر الكتاب المتحدث عنه لنا.

جواهر الأصول في علم حديث الرسول

عنوانه الكامل "جواهر الأصول في علم حديث الرسول". هذا مؤلف أبي الفيض محمد بن محمد بن علي الحنفي الفارسي. قام القاضي أطهر بتحقيقه فأصدره شرف الدين الكتبي وأولاده، مومبائي في ١٩٧٣ م. كما أصدره الدار السلفية، مومبائي وأصدره المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

يقول فيها العلامة أنظر شاه الكشميري:

"هذه رسالة جامعة في علم الحديث، قام المحقّق الشهير القاضي أطهر بالتعليق عليها فشرحها ولغته عربية سهلة يمكن الاستفادة منها لكل جاء وآت "[١].

---

[١] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٩-٢٨، ٩٧-١٩٩٦م/١٥٦

٢٠٩

تاريخ أسماء الثقات

هذا مؤلف ابن شاهين البغدادي. قام القاضي أطهر المباركفوري بتحقيقه وأصدره شرف الدين الكتبي وأولاده، مومبائي في ١٩٨٦ ميلادي. هذا في ٢٣٥ صفحة.

لم نجد عنه كثيرًا فاكتفينا بما وجدناه.

ديوان أحمد حسين الرسولفوري

كان الشيخ أحمد حسين الرسولفوري شاعراً كبيراً باللغة العربية مجموع شعره "ديوان أحمد" يحتوي على ثمانية وأربعين صفحة وهو مطبوعة.[١] وفي كتاب تذكرة علماء مباركفور قال القاضي أطهر المباركفوري بأنه: "نال كمالا في اللغة العربية والشعر ولم يكن أحد مثيلاً له في شرق الهند" وكتب السيد محمد المدني شاعر أرض الحجاز تقريظاً منظوماً على ديوانه واعترف بفضله وخدماته في مجال العلم والأدب. فهنا نذكر الأبيات فيما يلي:

"لأحمد حسين" الحبر درة عصره	أديب "مباركفور" سابق الأقران
حريري إقليم البلاغة من غـــدا	بتائيد رب العرش محسود سحبان
لقد جمع الله المحاسن كلهـــا	لأجداده، كانوا أئمة أزمــــان
توارثهــــا عنهم وأورث بعده	لأحفاده الغر الكرام، ذوي الشأن[٢]

وفيما يلي أتناول ما أنتجته قريحة أحمد حسين الرسولفوري في مجال الشعر حول الموضوعات والأغراض المختلفة، سأقوم بتحليل هذه الأبيات بقدر من التفصيل تحت الموضوعات التالية:

١- الحمد لله الخالق والرب

---

[١] هندوستان ميں عربي علوم وفنون کے ممتاز علماء: الدكتور محمد يونس نجرامي، ص ٢٤٨

[٢] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣

٢- المدح وعلى رأسه المديح النبوي صلى الله عليه وسلم

٣- الغزل

٤- المراثي

٥- قصائده في الموضوعات المختلفة.

وكان شاعراً جيداً باللغة العربية مجموع شعره "ديوان أحمد" يحتوي على ثمانية وأربعين صفحة وهو مطبوعة.[١] وفي كتاب تذكرة علماء مباركفور قال القاضي أطهر المباركفوري بأنه: "نال كمالا في اللغة العربية والشعر ولم يكن أحد مثيلاً له في شرق الهند" وكتب السيد محمد المدني شاعر أرض الحجاز تقريظاً منظوماً على ديوانه واعترف بفضله وخدماته في مجال العلم والأدب. فهنا نذكر الأبيات فيما يلي:

"لأحمد حسين" الحبر درة عصره — أديب "مباركفور" سابق الأقران

حريري إقليم البلاغة من غدا — بتائيد رب العرش محسود سحبان

لقد جمع الله المحاسن كلها — لأجداده، كانوا أئمة أزمـــان

توارثها عنهم وأورث بعده — لأحفاده الغر الكرام، ذوي الشأن[٢]

وفيما يلي أتناول ما أنتجته قريحة أحمد حسين الرسولفوري في مجال الشعر حول الموضوعات والأغراض المختلفة، سأقوم بتحليل هذه الأبيات بقدر من التفصيل تحت الموضوعات التالية:

---

[١] هندوستان میں عربی علوم وفنون کے ممتاز علماء: الدكتور محمد يونس نجرامي، ص ٢٤٨

[٢] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣

٦- الحمد لله الخالق والرب

٧- المدح وعلى رأسه المديح النبوي صلى الله عليه وسلم

٨- الغزل

٩- المراثي

١٠- قصائده في الموضوعات المختلفة.

فقال قصيدة في الحمد والصلوة الدعا، فهي قصيدة غراء، محكمة النسيج، بديعة التعبير، رشيقة الألفاظ، وبديعة المعاني، تدل هذه القصيدة على مهارته ونضجه في الشعر، وتحتوي على ٢٢ بيتا، فهو يبدأ القصيدة بحمد لله التعالى في أسلوب رقيق وألفاظ جذابة رشاقة، فهو يقول:

حمدا لمن خلق القلم خلق السمـــاء بلا خـدم

ودحي البساط على الطفم وبنى المدينة والحـرم

ذو العـــرش والمــدد الأتم ذو قـــوة لا يختصـــم

ذو الخلق والوصف القـــدم يأتيه حكمٌ ما حـكم

ربّ رحـيـم، مـالك، صـمـد، قـديـم، فـإنـك

أحـد، عـزيـــز، بـأنـك، حـي، قـديـر، منقسم

ثم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيما يلي بعض الأبيات:

جلى الـظلام بـنـوره هـزّ القلوب بـنـــاره

نض الريــاض بنوره واخضرهـــا همع الديم

أرسـلـتــه كــرامـــةٍ وصــفــوتــه لإمــامـــةٍ

شفّعته لـقـيــامــة، ينفى الكـبــائــر، واللِمَم

صل على شمس العلى، قد فاق بالصدق الورى

وهـــو العتيق المعتلى جــلاّء لـيــلٍ مُـــدلَـهـــم

وعلى الذي بدر التقى، وإضـــاء دنـيــا مرتضى

من رأيه الوحي الصفا زين العرب فخر العجم

وعلى الذي زان الحجى وأشـــاع دين المصطفى

الجــامع الوحي الصفــا من نوره كشف الظلم

ثم أنهى هذه القصيدة بالدعا والاستغفار بذنوبه، ويدعو ربه أن يقم الـنبي صـلى اللّٰه عليـه وسـلم يـوم القيامـة لشـفاعته وأن يبعـد عنـه الآلام والمصائب والفزع والخوف يوم الحساب.....

يا ربنا اغفر حوبتي واقـــل وتب لي توبتي

واقم نبيّك حجتي في حــضـرة ذات الظَلَم

وأمِط مصائب غمرتي وأبزر ياجر حضرتي

وقني دواهي حسرتي مـن فزع يوم المزدحم[١]

كتب قصيدة وهذا آخر ما قاله في حياته من الشعر أو القصيدة كما كتب ابنه محمد يحي الأعظمي و الأديب الكاتب الشهير القاضي أطهر

---

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٩ – ٣٠

المفاركفوري "هذا فيما نعلم آخر قصيدة له ولم يقل بعده شيئا من الشعر حتى مات رحمه الله تعالى وقاله في ربيع الثاني ١٣٥٩ه وتوفي في رجب ١٣٥٩ه."[١] تحتوي هذه القصيدة على ٢١ بيتا، بدأها بالحمد والصلوة ثم انتقل إلى ذكر مدرسة ومؤسسها و منهج التدريس فيها، فنذكر بعض الأبيات هنا:

جدير الحمد خالق عالمينا   معيد الخلق طراً أجمعينا

صلوة الله لا تحصى لعدّ   على طه وعترته الأمينا

ثم يأتي بذكر العلم

وبعد فإن علم الـــدين علم   به تحيي نفوس العالمينا

هو الكنز العظيم يزيد كنزا   إذا أنفقته للطالبينـــا

ورثنا العلم عن علماء صدق   تراث الأنبيا وا لمرسلينا

ونـــورثـــه لطالبه بجدّ   كذلك يورثون ا لمبتغينا

هو يذكر مؤسس مدرسة ومدرسة ومنهج التدرس فيها

لئيق عبد رحمن تقي   سراج المنتلى للساكنينا

وللتعليم مدرسة بناها   وأوسعها لكل القارئينا

ترى الطلاب تأتي من فجاج   لتحصيل العلوم قاصدينا

لصرف ثم نحو ثم أدب   وتفسير وفقه الكاملينا

---

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٤٣

بيان والبديع وأصل فقه عقائد والكلام المستبينا

وزان الكلّ عزاً وافتخارا حديث رسول رب العالمينا

بتدريس الزكي المولوي كليم الله ذي التقوى يقينا

فصار المنتلى كنزاً لعلم وزان بها الأناس القاطنينا

ثم يدعو الله وتنتهي القصيدة بهذه الأبيات الآتية:

وأدعو الله من قلب كئيب دعاء الضارعين الخاشعينا

يديم بناء هذا العلم دهرا ويصلح شان كل معلمينا

ويجزي الله للباني جزاءً وللمتعلمين وللمعينـــــا

يزيّن كل طلاب بعلم ويصلح جملة المتحصلينا

ويصلح كل أمر الدرس طرا كذلك يصلح أحمد حسينا[١]

وقرض قصيدة أخرى وسار على منوال المتقدمين خاصة أصحاب المعلقات فيذكر الديار الدارسة والسهول والصحراء وقال عن بعض الفضلاء المعاصرين اسمه أمجد علي إيم، علي، تحتوي هذه القصيدة على ٣٧ بيتا و فيما يلي بعض الأبيات من هذه القصيدة:

درت الديار وشمت فالبيداء عنّت لنا فالسهل فالصحراء

ثم التي قد كان فيها خلتي منهم لي الأصحاب والعلماء

ما بالها لما مضوا ممنها فقد عفت الديار ورمتّه بيضاء

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٤٤

فتغير الأحوال دون وصولها — جرت العيون أسىً وحق بكاء

قصر كان خلائها ما اسكنت — وكأنها لم يبنها بنّاء

من زاره زار الكرام باسرهم — إن الكرام لهم إليه رجاء

يا قلب أنت أمام من هو كيس — فطن وزان له التقى وحياء

هذه الأبيات في المدح:

نجم عل أوج القووس وذروة — بضياه نارت ليلة ظلماء

علامة، فهامة، فطانة — فخامة، كشفت به الأعياء

بهرت عقول الماهرين بروية — منه وبهتت، فطنة البلغاء

يأتيه من فج عميق غائر — علماء والكرماء والفضلاء

هذا الذي فاقت مناصبه وكم — شاعت مناقبه وضاء ضياء

حتى تراهم راجلين لشغفهم — متحصلين لديه مما شاواء

حتى تراه إذا مضى في غيهب — شرقت ذكاء فانجلي الأرجاء

ذكر محاسن الفاضل

فاقت محاسنه كما زالت قبا — ئحه كما دانت له العلياء

ما المجد في الغربين إلا مجده — فاشتق افعله لــــه وعلاء

فيزين قدك ثوب مجدك والعلى — ويــــزيننا ملجاك والماواء

ان كنت تلقاه فتلقاه كـــمـــا — تلقى الرياض فيفرح الأعضاء

وإذا تصبك مصيبة وكراهـــة — وخصاصة والبؤس والباســاء

ويكون للناس الشفيع متى ونوا		فى كل خطب واستحق بكاء
فيعود يسرا ثم يشرح صدرهم		فرح فعادت للصلوة ذكـــــاء
وشفيعنا هذا وأنت مدبـــر		فأحسن فمنك الجود والأعطاء
لا زال نجمك ساطعا فوق العلى		فبذاك يفتخرك العلى وسماء
ونجوم حسنك مثل حسن نجومك		زهرت كبدر ليلة البلمـــــاء
لا زال نصُبك في مقـــام نلته		عن هالة لا تخرجن ذكـــاء
لا زال يوح المجد شارقة متى		ما سار سيار ودار سمـــاء[1]

وقال في مدح أستاذ العلماء المفتي لطف اللّٰه العلي كرهي رحمه اللّٰه:

توارث نجله الأحرى بعلم		علوما جمة ليث العرينا
سليم القلب لطف اللّٰه مفت		مدير الفيض فوق المبتغينا
إله الخلق مدّ له بقاءً		وبارك في مداه وفي السنينا
ووارث ابنه منه علوما		بفضل اللّٰه فضل اللّٰه صينا
يجود بعلمه من عنّ طعما		يعلم جاهداً للطالبينا
أعانهما الإله كما أفادوا		علوما كابرا عن كابرينا
أديما بالفيوض على البرايا		وقرت عند لمحهما العيونا
سهيلاً، ماط كفرا مدلهما		وزخرفة الزنادق والمهينا
إذا ما لاذ مضطر به من		طوارقه كفى ريب المنونا

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ١٣- ١٤

له مجد ينال على الثريا — وفضل في البرايا أجمعينا
وأحسن قائل قولا صحيحا — بتاج الغريحمي المحجرينا[١]

وقال متغزلاً:

سألت وصالها فالرأس لوّت — وضحكت ثم مالت بالفرار
وملت لأخذها فقضيت وطري — بخد كـــان مستور الخمار
فقلت لوصلـــهــــا فقالت — غدا وقت الضحى يوم المزار
ويوم الوصل غابت عن فراشي — كقرن غاب عن رأس الحمار[٢]

كيف والقلب سلبته ليلى

اطلب ليلى بـــواد فلاة — ليلا، نهارا، صباحا، أصيلا
اطلبها ومضت حقبات — لا أرى للوصـــــال سبيلا
لا أراها فوا هجرتاها — ذاب شخصي وقلبي مهيلا
أين رمان ثدي وكشح — أين فود و خـــــــد أسيلا
هجرتني بقاع الفراق — هـــــــل تعود لوصلي ليلا
أرحم الله أحمد حسينا — واقضهـــا لي ليلا قليلا[٣]

وكذلك قال في الغزل باسم "سم الخياط مع المحبوب ميدان"

---

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٤٢- ٤٣

[٢] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٠

[٣] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٨

قلبي أصاب وما عنّ جثمان ... بالله قولا ظبي أم لإنسان

غودرت مختبطا لا أهتدي بفلا ... أيستقيم ولم يصحبه هرمان

الليل اليل، والليلى محجّبة ... والعاذلون أحاطوني وأخدان

أنمى الإله من استهوى بحبّ دمىً ... وإن تطلسه خزى وخذلان

تقمصت بحياء زانه غنج ... إلا وقد قدّه ميل ونشوان

قتالة عينها الكحلاء ناظرة ... باسهم هي عند الطعن مزنان

في الخد ثار وماء من نضارته ... يا قوم عجبا لماء فيه نيران

والكف مرجان، والزند عقبان ... والجيد عمران، والفود ثعبان

إني اجتلاء ولو أبدت محاسنها ... إن الجمال لها ستر وصوّان

الهجر خصب وجدب وصلها ولها ... صدّ عن الكلف العاني وطغيان

فزد غراما ولا تسل الوصال بها ... للوصل عند مليح ليس إمكان

أرى الدياجر يجلوها النهار ولا ... أرى مشوقا تجلى عنه عميان

وقت مع الله أن صادفت أزمان ... سم الخياط مع المحبوب ميدان

حب المجاز مجاز لا عراك به ... إلى الحقيقة عنوان وبرهان

با بارك الله في العذال تمنعني ... ماء الحيوة وقلبي منه عطشان

أرى البهيم متى ارتكمت دجاه بدا ... نور الصباح وأعلى منه لمعان

كذا نوائب دهر، صدرها مُرٌّ ... لكن إعجازها أهنى وجذلان[١]

---

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣٦

وكتب الرسولفوري رثاءً على الأستاذ نظام الدين، وفيها ٣٣ بيتا ومطلعها:

ذكرى لمن وأروه في القيعان ... متصدع قلبي الأشجان[1]

ثم يقول:

وجوىً يذوب به الحشا وجوانحي ... متلهب وابيضت العينان
كنا على فرح نحد هنيئة ... متمتعين بصحبة الأقران
فرمي الزمان سهام رزأٍ فجأة ... فغشت قلوبا باكبات الشأن
ونعي نظام الدين مات مسافرا ... متغربا عن أهله ومكان
أجيب أنت ثويت غير بلادنا ... والناس هم يبكون في الأوطان
أولادك الضعفاء نادوا يا أبا ... يكبون أين أبي وأين أماني
يفدون أنفسهم عليك وماحووا ... وجسومهم أضني من الإنسان
فأدرك وقل لبيك واجمل ثم نم ... فليوقظنك مدة الأزمان
يبكي عليك أحبة وأعزة ... متحسرين وجملة الجيران
لم ندر أن الموت توفك طائر ... وهمت بالتوديع للأقران
يبكي تلامذك الذين تركتهم ... علماء والحفاظ للقرآن
علما بأن علومهم دفنت فكيـــ ... ـــف الفوز منك بلفظة وبيان
كيف السبيل إلى زيارتك التي ... تشفي النفوس بها وكل جنان

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣٤

بيني وبينك ما تطلس ضامرا وتذوب منه ركائب الولهان

لو أن لي يوما بقبرك مبلغا لسقيت قبرك بالعقيق القاني

ووجدت وجدا ثم الزق قبركا فسلوت نفسا سلوة الولهان

قد كنت للعاني الكليم لائذا ووقاية من طعمة الأحزان

ولرب مضطر عبوس قانط ناداك ثم كفيته الحدثان

كم هائم طافوا البلاد فما رأوا وجها يغاث به على الحرمان

حتى اتوك وما نظرت بنظرة إلا وجلت قسوة الدبران

وكذا يطفن ببابكم وبداركم ويوءبن واسفا على فقدان

حطت عليهم شامخ الدهياء لو حطت على الأزمان صرن دخان

فكأنهم نكروا المنايا قبله أو لم يحل الموت بالإنسان

هيهات أن ننساه وهو ملاذنا في كل مهلكة وحطب دان

هيهات أن نهواه إلا داعيا ذا العرش والكرسي بالغفران

يقينك الورد العظيم ودونه الياسين ثم كفاك بالقرآن

بلغ على الورع الذي متكفن إن نلته أ نسيم صبح الثاني

عنا سلاما ثم قل متضرعا إن الذين تركتهم هيمان

أفلت نجومهم واقتم لونهم فبذاك لا يرضون عيش الفاني

سلف ونحن التابعون اللاحقون يظلنا ولكم يد الرحمن

ويغيثك الغيث المدر وقبركا ويديم مخلدك بدار جنان

وهناك مهنىً لا يرام شموخها وكساك تاجا أحسن التيجان[١]

---

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣٤- ٣٥

وله أيضا من القصيدة النونية:

هيهات أعفى الدهر أبلى رسمها   وجفت علهيا نائبات زمان

وغدا حذوق الناس حل سفيههم   وحكى القرود مناطق الإنسان

ورأوا فلول العود سيفا باترا   ورأوا جبانا مقتدى الشجعان

ضرب الجلاجل أيقنوه عبادة   والكفر قد سموه بالأعيان

ويبايعون لئامهم علما بأنـ   ـهم ارسطاليس واللقمان

آذانهم صم وأعينهم عمى   قلوبهم عمه من الطغيان[1]

وكذلك رثى الشيخ أحمد حسين نظام الدين البريلوي رحمه الله وقرض قصيدة أبرز فيها، وتحتوي هذه القصيدة على ٤٦ بيتا، مطلعها:

كفى للمرء معتبر الحمام   يجول محاربا بين الأنام

وبعض أبياته كما يلي:

فكم تربوا المنى و تفوز نجحاً   ووجه الفوز محتجب اللثام

وكم أعيت مذاهبهم عبوساً   تراهم خائبين عن المرام

فقل تباً لمن يصبو إليها   وقل إياك أن تك بالغرام

ألم تجدوا أحاديثاً صحاحاً   رسول الله نادى في الفئام

هي الدنيا ممثلةٌ بشلو   وطالبها كلاب كاللئام

فكم تلهو وتجنح للجزاف   وتجمح خالعاً عذر اللجام

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣٧- ٣٨

وقد طارت منايا ثم أسفت وتلقتم المصاب على المقام
وأكرم ما تعد على خوفا وتذوب به النفوس بلا حمام

ومن هنا نلاحظ أنه قد نسج بعض الأبيات على وفاة نظام الدين البريلوي، فإنه يجيد بإجادة البيان والتأثير بدون أن ينغمس في المبالغة الركيكة في الإطراء والثناء والوصف. فرثي الشيخ أحمد حسين وأجاد في وصف ألمه الشديد وحزنه العميق في قلبه القريح.

نظام الدين وافته المنايا وصادفه المنون بلا كلام
إذا جاءت ملائكة ببشرى من الرحمن ذي المنن الكرام
فأسلم راضياً عيشاً مديماً تعيش به النفوس بلا انضرام
نصيب الزور قد وافوه حيا وقد بقي الخيال وعلى المنام
وقد رفعوا جنازته حفاةً وأعينهم تفيض بلا سقام
كأن على رؤوسهم طيورا كأنهم أقيموا من رجام
عسى أن ودّعوا منهم نفوسا وجادوها على نعش النظام
فوا أسفا على وجهٍ مليح تكفّن في التراب وفي الظلام
لقد طاب الثرى إذ حل فيه وطاب اللحد بالدُّر النظام
سقى مثواه سقيا بعد سقي عشيا بكرة صوب الغمام
وصلى الله حينا بعد حين على المسقى إلى يوم القيام
وما واراه بل وارى كريما له في المغربين هدى الأنام
إمام الساجدين دجى ظلاما همام بن الهمام بن الهمام

يخب إلى صلوة الليل من بــــ ـــــين ظهرا في أناسي نيام

وقد جلّى الدجى بضياء قلب وحلى لبسته الورع القوام

إذا اقتُسِمَت مساعيه أناس كفاحا للنجاة بلا كلام

وقد شهدت بذلك مكرمات على الأشهاد من بين الكرام

إمام العارفين ومقتداهم كفت كفاه لثما للسلام

له مجد ينال على الثريا ومجد يستفاد من الأنام

له قلب كصبح إذ تبدّى يضيء سناه مشرقة الفخام

له نجوىً من الرحمن حتى سرى في قلبه سرّ السلام

وقد ورث السرائر والخيايا من الممدوح في يمن وشام

نياز أحمد وفخر الدين حتى نأى الهمم البعيدة عن نظام

وحبك ما تعُد له المعالي إذا أعددتَّ ممدوح الأنام

جزاه الله خيرا بعد خيرا رحيقا كأسه مسك الخيام

ويطعمه الفواكه في جنان ويرقيه المعارج بالتمام[1]

وله القصائد في الموضوعات المختلفة:

فقال قصيدة ارتجالاً حين دعي للحضور في الامتحان في مدرسة مظهر العلوم بمدينة بنارس ويعبر فيها كيفية الامتحان وسعي بانيها والدعاء له وليعينها

بشرى لكم من منعم متعالي يا أيها الحضار بالأجلال

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣١ - ٣٣

بشرى لكم في البدء والرجعي بما — قد آب رحمة ربنا المفضال

ظلت بنا الرحمن آية رحمة — يتساءلون بها باستعجال

يتساءلون وهم بها متفرحو — ن تفرح الأعراس في الأحجال

ظلت علينا كل ظل سابغ — ممدود أرجاء المقام وجال

تتنزل قوق السموات ومنها — فوقنا فبقين كالهطال

قالت ودا لي وفيهم كان من

انخت قلوصي عنده ورحالي

فأجاب نصّاً صه فإن الامتحا

ن يكون في هذا المقام العالي

واقاه من فج عميق غائر — علماء مشهورون في الأمثال

من مشرق الأرضين ثم مغارب — ومن الجنوب إليه ثم شمال

أخذوا علوما كابرا عن كابر — عن كامل عن مكمل الكمال

في مدرس ظهرت علوم الدين فيه — وعلم إيقان على الحفّال

فقه، وتفسير، بتنقيخ وتو — توضيح وتحقيق بسعي عال

وحديث ختم الأنبياء واصله — بالعرض والدفع واسم رجال

إن المجالس هذبت بأمانة — وازينت علماء بكل مقال

سبحان من خلق السماء بلا عمد — ودحي البساط وليس فيه مثال

ما شأن طلاب وشأن معلم — متلبسان بكل شأن عال

فالطالبون لهم وجوه باقره

والقلب مملو العلوم الغالي

أبهى يواقينا وانضر بهجة اشهى إليه نفسهم من مال

فلسانهم سيف بريق مرهف وبيانهم سحرا حل حلال

فبيانهم يزري عقود الدر

إزراءً كما يزري الثغور لآلي

أهوى إلينا أن نبيع نفوسنا

ببيانهم وهوا المتاع الغالي

هذا بما جد المعلم دونهم

وسعوا وسهروا ليلة وليالي

فلذا رأيت عيونهم بيضا وقد كحلت عيونهم بكحل كمال

فكأنم ولدوا لذلك كلهم وكان جل العلم فيهم وال

رب البرية إذ أراد لخلقه خيراً قام له شفيق رجال

إن كنت تسأل اسمه فأجيبك بخليل رحمن خليق رجال

فأحبه وأحب فيه ديانة والنصح في أمر جليل الحال

وكساه كسوة عالم متورع متعبد أعطاه خير خلال

من سعيه قد كان مشكورا بلا

ريب وإن راب العدو القالي

قد كان صديقا بنيته بلا | مزج وشرب قلبه الأوجال
هذا بما اسطاع من رب لما
يرضى ووفقه به المتعالي
فأعاشه اللّه بعيش راغد | وأطال ربي عمره بكمال
وكذاك يدعو أحمد بجنابه | واللّه مرجو الجواب الحال
فادعو لمدرسة وللساعين و | المقري والقارئ بالإقبال
بقائها وبعونهم وبسعيهم
وبشوقهم ما دام دور ليالي[1]

وقال مرتجلا حينما كان يودع للمولوي جلال الدين حيدر حاكم بنارس في ٧ من شهر شوال المكرّم عام ١٣٢١هـ.

ألا إن يوم الوصل يوم تجمل | ويوم وداع الحب يوم تحمّل
فيوم لقاء الحب بشرى وبهجة | ويوم وداع الحب شيط لمرسل
لقد حان توديع وجاءت أحبه | أقاص أدان منزلا بعد منزل
فأعينهم مستجريات وما على | خدودهم والقلب بالبين مصطل
وداعي لكم حقا وداع لمهجتي | فإن قلت تصحبكم وإن قلت تمهل
وكيف وداعي والجوى قاتلي إذا | أهم به والقلب يغلي كمرجل
متى ودعوه ودعوا كل نعمة | وعيش رغيد ناعم متأثل

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٢ - ٢٤

وكان لنا ظلا ظليلا وبغية ورأفة مصر من حمائد شمأل

وأحكم رأس العدل قسطاً فاحكمت ذراه فجاء العدل خير موئل

يلبي نداء الناس ثم يجيئه مغيثا مزيلا عنهم بؤس مبسل

مربِ عباد الله مُرضٍ لربه ومرض برايا ه بحكم معول

أتاهم بوجه مسفر غير مقتر فأوضح عيّ الخطر من كل مشكل

وانعم وجه الأرض من بعد رحبه بجودٍ وبرٍ ثم فضل مفضل

كذلك جادت كفه كل عادم وآواه تحت الحكم في خير موئل

لذاك تراهم يعرفون كفيلهم كما يعرف الأبناء أصلا موئل

كريم بن ذي كرمٍ شريف بن ذي شرف نجيب بن ذي نجب ملاذ لمعول

فإن تسأل الاسم الشريف لسيدي فاسم جلال الدين أنزل من عل

لقد زانه حسن السجية والنهى وجبهته غر كبدر مكمل

حماه إله العالمين عن الأذى ويحمي حماه كل شين ومغول

وينمي إلى حد يبلغه المنى ويسمو سمو النجم فوق مخيل

عليك سلامي فاق مسكا مكررا ألدّ وأشهى من تلثم طهمل[1]

وقال بهجو البعض

يا حبيبي تعال بالعجل هل ترى من يحوم في السبل

ليس أقواله سوى هفوات ليس إدراكه سوى جهل

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٥- ٢٦

يدخل العلم ذهنه صبحا	ثم يخرج منه في الأصل
عقله قد أفيض في بطن	همه مثل أوهن الحبل
من يلاقيه يدلك أذنيه	عينه منتن من السبل
جسمه منتن كعين القطر	فمه أبخر من الفُجل
ويحوم الطريق والأسواق	لإحياء عليه في السبل
ذهنه ظلمة على ظلمات	نفسه ركبت من الجهل
مع هذا يداول كتبا	مظهر العلم مخفي العمل
إن تراه بليلة عمياء	خلته الغُول جاء من جبل
إن تراه بخلوة يوما	نلته كالحمار والبغل[1]

وقال مؤرخا الكتاب "مهتاب داغ" ديوان الشاعر داغ الدهلوي على لسان أحد تلاميذه أنيق:

رأينا من عجائب ما رأينا	ه بين يدي في أقراب خل
فقالوا يا أنيق انظر إلينا	وديوانا هو مرغوب كل[2]

وقال مؤرخا لكتاب توضيح الفرائض المقلب "بسيد التخريج" لأخيه الكبير مولانا الشيخ عبد العليم المباركفوري وذلك في عام ١٣١٩هـ

لقد شغف الورى اليوم الغزال	غزال فيه حسن والجمال

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٦ - ٢٧

[2] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٧

فتشزره عيون ناظرات وتبطر قلبهم مما ينال

تعاوره يسر الناس طُرًّا وتشغلهم إليه له الدلال

حوته محبة منهم فمدوا

أياديهم فقالوا حيث نالوا

غزال صاده عبد العليم كمي القاع ليس له مثال

وزان على سماء الجد علما ويفجر منه شمس والهلال

هو البحر الزلال إذ وردنا فيسقي ناهلا منا الزلال

يجود إذا دعوناه فيروي ويُشحن منه للنزح السجال

يصدقه لسان الناس قولا يصدقه على الرقش المقال

سألناه لتوصيف التراث فأتاناه منه ارتجال

عطاه الله فضلاً بعد فضلٍ وبورك في العلوم ولا يزال

تفقدنا الهواتف عام طبع

بدا نجم التراث اليوم قالوا

وقال:

يقولون بح ما في ضميرك دائر وارشف بنغبات الصدور غليلا

نراك نهيما حائرا كل مهمة كهائمة العشواء ليلا طويلا

فقلت لهم ما لي ضمير وأنه رهين لدى ليلائَ غلقا ثقيلا

وأغلاه مهلا ثم أفناه مورد محاط بسوداء فناء جميلا

زمن يختطف وردا يعاقب بأسود ومن رام سودا أحرق الورد غيلا

شن فانٍ حبا يرى الناس حسه وهل باح ميت قط قيلا قليلا[1]

قال أعطيت هذه القصيدة المولوي فيض الله الكوفا كنجي حين وصل إلى بيتي مع أربع رجال آخر فوقف علينا شطرا من نهاره فاسمعته هذه القصيدة ورحبّته وبشّرته بمفازة امتحان "الملا" فرقمتها على ورق أبيض ووهبته فرجع في يومه إلى وطنه:

(قال الجامع) قد ضاع من أوائل هذه القصيدة الفقيدة الغراء أكثر مما بقي:

فكأنها ديرت قصاع خمور حبـ ـكم إلينا صرت في السكران

قد جاء في الوقت السعيد كتابكم محتويا بالفرح والهملان

أهلاً وسهلاً مرحباً بوفائكم وأدائكم من بعد بالفرحان

أنهبتكم من بعد ما أصغيتكم بمسامع الأصحاب بالإحسان

بكماله وبفوزه وبنجحه في الامتحان وشعبة الطوفان

الله أحمده ونشكر فضله بقبول داعٍ هاتلا الأجفان

أسبقتم رهط المعاصر جلها صرفاً ونحواً أنت كالكيسان

أنت الأديب وأنت ذوادب وأنـ ـت العالم التحرير والفظان

الله يبقيكم بقاء مؤجّل ولكم يتوّج أحسن التيجان[1]

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٨

وقال قصيدة طويلة فلا يخفي على من يقرأ هذه القصيدة أنه قد عارض فيه الشاعر الجاهلي عمر بن كلثوم و معطلها فهو يقول:

وتشمل هذه القصيدة على ٤٩ بيتا، فيما يلي بعض الأبيات:

أعد دور الكؤوس الشاربينا	وجد بالنار تحمى الحالقينا
أهنها مكرمات ملهيات	نشيد الغرد عند الحالمينا
حميا لو يذقها الشيخ يوما	لجدد عهده بالشابقينا
وأذهلت العذارى مائلات	مميلات قلوب الزاهدينا
ومن ريق الخريد الذر شفا	وأحلى من كواعب ذات عينا
يهى سكراً سوادٌ جاد نظرا	وما أحلى الحميا قائلينا
فإنك والندى ترب ونفسي	وشربي يوم عهد النافسينا
فبادرني فدىً لك من تليد	وطارف الذي ملكت يمينا
فإني مشرف ومناط نهمي	إلى أزكى ثبيت المقبلينا
حذوقا، ماهراً، فطناً، فهيماً	ذكياً، كاملاص، حذراً أمينا
أياد لحن منه سابغات	مصفّدة أعنة عالمينا
همي من علمه شوبوب علم	فاغرس دوحة للطالبينا
وفلقت أغصنا مناودات	مورقة يسارا واليمينا
فاترعت الغصون مثقلات	بأحلى ما يسر المجتنينا

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٣٩

وهمم دون همم أتعبتها — فدافد دون وصل المدركينا
فأهداهن منه الرشد نظرا — فأسهلن السهولة والخروفا
رائين إذا حسمن فقد درين — حزوما مكملا للحازمينا
صبيا في البهاء، فتى، بنطق — وشيخا في علوم أجمعينا
دعاه الخلق سعد الله مفتٍ — وقد جعلوا مكانته العيونا
كان نفوسهم عين جميعاً — وذا انسانها يشفي العيونا
يصيب عظيمة لم يجتهدها — ويشوى الغير مجتهدا سخينا
طويل الباع في فقه بفقه — رحيب الصدر أعلى ما يكونا
وأروى الناهلين لكل علم — بأصفى ما يروم الظامئونا
يحدث فضله في كل حفل — وينهى الأولون الآخرينا
خطابته تعيد الميت روحا — وتحي الروح فوق النافسينا
يذكر ربها مردات جن — بيوم لو يكونوا صاحبينا
يبيت معقلا سهر الليالي — لحل المعضلات إذا أبينا[1]
تسابق كل باكرة بعقل — فاعذرها بفكر يكتفينا
متى أخذت نعاسا منه عين — فعين القلب راقدة رائينا
أجا بطبعه في كل فن — طروسا فقن أعلى ما تكونا
هدين الخلق معنى مستقيما — وكانوا قبل ذلك هاذرينا
لذا والاه للإفتاء والي — رياسته رامفور بقت حصينا

[1] كان في الأصل عضلنا فأبدل أستاذه المرحوم أبينا وقال فإن القافية مردفة فلذلك أبدلنا عضلنا

رأيت السئول يأتي من بلاد وأرجاء ليرقش ما يزينا

ومن يمن وشام ثم مصر ومن روم دمشق قاصرينا

وحكم بين أكياس فحول وأبرم حيث صاروا باسمينا

ولما فازني مرقى المعالي وتم تمام بدر العالمينا

فعاجله القضاء وحان فوت وبادت انقضت منه السنونا

فنادته المنايا من إله فلبَّاها ينفس ذات دينا

تبرقع ثم صار ضجيج جدث وعرى أهله والصاحبينا

ورحب من جنان خير مقدم وراحت روحه في الحور عينا

وما واراه بل واروا فقيها جرت منه قضاء العالمينا

يعز على الأنام الصبر لما تواروا مقتدي المتورعينا

وكيف وكان حيث الروح منا وبقي الجسم مقتفرا مهينا

بروحي من نوى سفرا طويلا ودام خياله للنافسينا

نلوم الدهر حادثة الليالي تبين الشت بين الشاملينا

يردون العيون فلا يرون فيهطل ومعهم متحسرينا

عكفت رجامه يوما بجمع فارويناه دمعا ناكسينا

جزاه اللّٰه باعث كل ميت على حب تغشاه المنونا

جزاء وافيا من كل خير وتسقيه الغيوث مدى السنينا

وها أنا قد أطعت الأمر حالاً بقرضي واعتنيت به المئونا[1]

---

[1] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٤٠- ٤٢

خصـائص شـعره ومزايـاه تظهـر مـن نمـوذج كلامـه التـالي كمـا هـو يكتـب في رسالة:

وأخبرني ريح الصبا عن جنابكم	بما زال أحزاني وزاد سروري
فأصبح صدري فاسحا بعد ضيقة	وأصبح قلبي فارجا بوفور
ونبأ الأحبا بعد طول لقائهم	كروح سرى في الميت بعد دهور
نسيم الصبا إن زرتهم بلغي لهم	تحية من قد قام بعد نشور[١]

[١] ديوان أحمد: الشيخ أحمد حسين الرسولفوري، ص ٢٠

تدوين سير ومغازي

تدوين سير ومغازى (تدوين السير والمغازي):

هذا كتاب مهمّ للقاضي أطهر أثبت فيه المؤلف أن السير والمغازي قد دوّنت في عصر النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم واستدل على دعواه بدلائل ثابتة. قسم القاضي أطهر هذا الكتاب في خمسة أبواب؛ الباب الأوّل يتحدث عن مفهوم الحديث اللغوي والاصطلاحي وعلم الحديث والرواية والدراية وما شابهها من الموضوعات، والباب الثاني عن المصادر المكتوبة في السير والوثائق والمغازي، والباب الثالث يتكلم عن تدوين السير والمغازي في النصف الأول في بداية القرن الأول الهجري فذكر القاضي أطهر ثلاثة عشر كتاباً تمّ تدوينها في ذلك العهد، والباب الرابع في علماء السير والمغازي في مختلف المدن فذكر علماء الكوفة وبغداد ومصر والأندلس مع ذكر أسماء مؤلفاتهم في الموضوع، والباب الخامس عن التدوين الفقهي للسيرة والمغازي فذكر محاولات أعلم الفقهاء في هذا الشأن. هذا الكتاب في ٣٢٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من أكادمي شيخ الهند، ديوبند في ١٩٩٠ ميلادي. يقول عنه الدكتور عبد العزيز عزت: "--- إن المؤلف -فيما كتب في هذا الكتاب -إنما أدّى الواجب لعمل علمي جليل يضاف إلى مجموعة مؤلفاته التي تخدم الثقافة الغسلامية وتنير الطريق أمام الباحثين"[١].

---

[١] مجلة "الأزهر"، السنة الثالثة والستون، الجزء الخامس، ص ٥٩٣

ويقـول فيـه صـديقه أسـير الأدروي مـدير تحريـر مجلـة "ترجمـان الإسلام" الفصلية: "تدوين سير ومغـازي أوّل كتـاب أردوي في الموضـوع --- قد تكلّل القـاضي بـالنجاح إلى حد بعيد فيمـا قـام بـه مـن الخدمـة. يقـدّر مـن دراسته ما عاناه القاضي من المشاكل في هذا الأمر"[1].

ونتحـدث عنـه مزيـدًا حـين الحـديث عـن مسـاهمته في الدراسـات العربية.

[1] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩سنة ١٩٩٦-١٩٩٧م/٦

الهند في عهد الرسالة

للشيخ المباركفوري مؤلفات عديدة عن فجر الإسلام وعلاقة المسلمين بالهند ومن هذه المؤلفات "خلافت بنو أميه اور هندوستان" (الهند في عهد الخلفاء الأمويين). هذا الكتاب حلقة من تلك السلسلة التي تحدّث فيها القاضي أطهر عن علاقة الهند بالدول العربية في مختلف عصورها. هذا الكتاب يتحدث عن علاقتها مع البلد العربية في عصر بني أمية. ذكر أولاً فهرس المصادر والمراجع التي يبلغ عددها ١١٣ مصدراً ومرجعاً بما فيها كتبه رجال السند والهند والعقد الثمين وعرب وهند عهد رسالت مين و هندوستان مين عربون كى حكومتين. ثم ذكر المدخل حيث ذكر علاقة العرب مع الهند في عهد بني أمية ومن ثم ذكر نظم الدولة، ونظم الحرب، وأمراء بني أمية، وراجات الهند، ومسلمي الهند الذين يبلغ عددهم ١٨٠ فرداً، وذكريات العرب في هذه الديار، وعلوم الإسلام وفنونه، ووواردي وصادري العصر الأموي، وأعيان الهند من الرجال والنساء كما استدرك ما فات مؤلفه السابق. قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني. هذا الكتاب في ٦٧١ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين،دلهي في ١٩٧٥ ميلادي كما أصدره تنظيم فكر ونظر، سنده، الباكستان.

ومنها "خلافت عباسيه اور هندوستان" (الهند في عهد الخلفاء العباسيين)، وهذا الكتاب يحوي العلاقة الهندية-العربية في العصر العباسي الذي كان أزهر العصور الإسلامية. فبعد الكثرة الكاثرة من

المصادر والمراجع التي يبلغ عددها ١٤٦ مصدر ومرجع بما فيها كتبه رجال السند والهند والعقد الثمين ورجال الكشي، تحدّث القاضي أطهر عن العلقات بين العرب والهند في العهد العباسي فذكر إمارة بحر البصرة، والحرب مع قراصنة البحر، ونظم الإمارة، وعلاقة العرب التجارية مع الهند، والعلوم والفنون الهندية وعلماء الهند، والعلوم والفنون الإسلامية وعلماء الإسلام، والموالي والمماليك الهنديين، واستدراك ما فات كتاب "خلافت بنو أميه اور هندوستان". قدّم له المفتي عتيق الرحمن المعثماني في نهاية الكتاب. هذا الكتاب في ٥٥٨ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين، دلهي في ١٩٨٢ ميلادي كما صدرت طبعته الثانية من تنظيم فكر ونظر، سنده، الباكستان.

ومن أبرز هذه السلسلة "عرب وهند عهد رسالت مين" (العرب والهند في عهد الرسالة). هذا الكتاب حلقة من سلسلة علاقة العرب بالهند العريقة فقد أثبت فيه القاضي أطهر أنّ علاقة العرب العلمية والثقافية ليست بحديثة العهد بل هي عريقة في التاريخ وهي ممتدة إلى عصر ما قبل الإسلام فالكتاب يتحدث عن العلاقة الهندية-العربية في عصر النبي صلّى الله عليه وسلّم. هذا الكتاب في ٢٠٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين،دلهي في ١٩٦٥ ميلادي. وبما أن الكتاب مهمّ للغاية فقد تمت ترجمته إلى اللغات العالمية والمحلية فهو نقل إلى السندية كما ترجم إلى العربية،والترجمة العربية قام بها الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل وهي صدرت في ١٩٧٣ ميلادي من الهيئة المصرية، القاهرة.

العقد الثمين في فتوح الهند
ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين

موضوع هذا الكتاب واضح من عنوانه. صدرت طبعته الأولى في ٣٣٥ صفحة من مومبائي في ١٩٦٨ م. كما أصدره دار الأنصار، القاهرة في ٢٣١ صفحة. وبدلاً من تحليل الكتاب نرجّح نقل ما كتب محمد عبد الله السمان في هذا الكتاب القيّم فهو يقول: "كتاب العقد الثمين يؤرخ للهند الإسلامية من أول الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي --ومنهج المؤلف، كما أشار إليه في المقدمة، فهو يذكر الغزوة والولاية ثم يترجم لمن دخل الهند أيام تلك الغزوة أو الولاية من الصحابة والتابعين والمخضرمين وأتباع التابعين ومعاصريهم وقد مهّد المؤلف للدراسة ببحث في فتوح الهند، والتي كانت تعدّ من فتوح العراق. كان للعراق سوادان؛ سواد الكوفة وسواد البصرة. وكانت الهند والسند تابعتين لسواد البصرة منذ عهد عمر بن الخطاب إلى عصر المأمون الخليفة العباسي --- والمؤلف يعني بتراجم الرجال ما وسعته المراجع ويضع كلاً في مكانه اللائق به لذلك تتسع الترجمة أو تضيق. وهذه التراجم لها قيمتها لدى كل باحث ومحقّق لاستخلصها من أمهات المراجع المعتمدة، وخاتمة الكتاب كانت عن علم الحديث والمحدثين في الهند --- والحق أن المؤلف بذل جهداً مشكوراً لم يكن قاصراً على التحقيق التاريخي للغزوات والفتوحات بل تجاوز ذلك إلى

تحقيق سند الرجال الذين أسهموا في الفتوحات والولايات، وهي مهمة شاقة مضنية"[١].

[١] جريدة "العالم الإسلامي"،عدد: ١٨-٢٤،جمادى الأولى،سنة ١٤١٧هـ،ص ١٨

الهند في عهد العباسيين[1]

قام القاضي أطهر المباركفوري بتلخيص ما كتابه في كتابه القيّم "خلافت عباسيه اور هندوستان" باسم "الهند في عهد العباسيين". صدر الكتاب من دار الأنصار، القاهرة في ١٩٧٩ ميلادي هذا الكتاب في ٧٨ صفحة.

لم نجد هذا الكتاب فلم نستطع أن نفصّل عنه.

[1] سمّاه البروفيسور محمد نعمان خان بـ"الهند في العهد العباسي"،مجلة "ثقافة الهند" الفصلية،٥٢/١/١١٢، وهذا وهم من البروفيسور المحترم.

هندوستان مين عربون كى حكومتين

هذا الكتاب ردّ مفعم لمن يدعي أنّ العرب لم يقيموا حكوماتهم في السند والهند. مستفيداً من ٥٠ مصدراً بما فيه مؤلفاته رجال السند والهند وعرب وهند عهد رسالت مين، تحدّث القاضي أطهر عن الدولة الماهانية في سندان والدولة الهبارية في المنصورة، السند،والدولة السامية في ملتان، والدولة المعدانية في مكران، والدولة المتغلبة في طوران كما قام باستعراض عامّ لتلك الدول وما والاها. قدّم له المفتي عتيق الرحمن العثماني. هذا الكتاب في ٣٤٠ صفحة وصدرت طبعته الأولى من ندوة المصنفين، دلهي في ١٩٦٧م كما صدرت طبعته الثانية من مكتبة عارفين،كراتشي،الباكستان كما طبعه تنظيم فكر ونظر، سنده،الباكستان. قام الدكتور عبدالعزيز عزت بترجمته إلى العربية باسم "الحكومات العربية في الهند والسند"[١] وطبعه من مكتبة آل يد الله البكرية،الرياض.

[١] ولأجل هذه الترجمة وهم الشيخ نور عالم خليل الأميني مدير تحرير مجلة "الداعي" الشهرية فأعدّ هذا الكتاب من بين الكتب التي ألّفها القاضي أطهر باللغة العربية، راجع: پس مرگ زنده، ص ٣٢٠

رجال السند والهند

القاضي أطهر المباركفوري إحدى الشخصيات الهندية التي كانت لها مساهمة جيدة في إثراء الأدب العربي-الهندي بعدة كتب قيّمة والتي تعتبر من أهمّ المراجع لدارسي هذا النوع من الأدب والذين يريدون التعرف على التراث الجليل الذي تركه الأدباء والعلماء الهنود باللغة العربية دون لغات الهند الأخرى.

وإذا أردنا أن نتعرف باختصار على شخصية القاضي المباركفوري فهو أبو المعالي عبد الحفيظ بن الشيخ محمد حسن المشهور بالقاضي أطهر المباركفوري ولد في مباركفور عام ١٩١٦م وألّف كتباً كثيرة حول تاريخ العرب والمسلمين في الهند وفاز بعدة جوائز في الهند والعالم العربي، وكان عضواً نشيطاً في الكونجرس قبل استقلال الهند وبعده. كان أيضاً رئيس تحرير جريدة "البلاغ" الصادرة من مومبائ عام ١٩٦١م وكان يسكن في لاهور ولكنه بعد الاستقلال انتقل إلى مومبائ. من مؤلفاته المشهورة:

١. رجال السند والهند
٢. العقد الثمين
٣. الهند في عهد العباسيين
٤. جواهر الأصول
٥. ديوان أحمد

والكتب السابقة كلها باللغة العربية وألّف كتباً أخرى باللغة الأردية ومنها:

٦. عرب وهند عهد رسالت مين
٧. خلافت راشدة اور هندوستان
٨. آثار وأخبار
٩. بنات اسلام كى علمى ودينى خدمات

وغيرها من الكتب.

توفي القاضي أطهر المباركفوري عام ذ٩٩٦م وهو في الثمانين من عمره.

والكتاب الذي نحن بصدد تناوله هو كتابه المشهور "رجال السند والهند"، يعتبر هذا الكتاب من كتب التراجم المهمّة حيث جمع المؤلف بين دفتيه تراجم العلماء والمحدثين والرواة والنحاة واللغويين والأدباء والشعراء والفلاسفة والفقهاء منذ عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى القرن السابع الهجري.

صدر هذا الكتاب أول مرة في مومبائ في ذي الحجة عام ١٢٧٧هـ الموافق يونيو عام ١٩٥٨م، وقد أعجب به العلماء والمحققون، وأساتذة وطلاب الجامعات والمعاهد لكونه مصدراً قيّماً في مجال البحث والتحقيق. وظهرت الطبعة الثانية في صورة وترتيب أفضل بعد عشرين سنة في

القاهرة من دار الأنصار عام ١٩٧٨م.

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه أسماء بعض الكتب التي توجد فيها تراجم وأحوال المدن المختلفة في الهند بشكل متفرق مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم، وكتاب الأنساب للسمعاني، وكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، وكتاب مسالك الممالك للأسطخري، وكتاب الهند للبيروني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، ويشيد بكتاب "سبحة المرجان في آثار هندوستان" لغلام علي آزاد البلغرامي، و"نزهة الخواطر" للشيخ عبد الحيّ الحسني، ولكنه يشعر أن الحاجة باقية لتأليف مزيد من الكتب التي تشتمل على أحوال الشخصيات الهندية والتي برزت في مجالات مختلفة، لكنه يعترف أن التراجم الموجودة في كتابه لا يتجاوز أكثر من واحد في الألف حيث أن هناك تراجم كثيرة لم يعثر عليها.

قسم المؤلف كتابه إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: يتضمن تراجم الرجال الذين ولدوا وعاشوا في السند والهند أو كانت أصولهم ترجع إليهما وولدوا وعاشوا في الخارج. وهذا القسم له ثلاثة أجزاء:

أ- الرجال الذين كان آباؤهم وأجدادهم من العرب أو من بلاد أخرى وقدموا إلى السند والهند أيام الغزوات والفتوحات فأقاموا فيها وصاروا من أهلها.

ب-الرجال الذين كان آباؤهم وأجدادهم من السند والهند فاعتنقوا الإسلام مثل الزط والسيابجة وغيرهم.

ت-السبايا والموالي الذين كانوا من السند والهند وانضموا إلى القبائل والأفراد واشتغلوا بالعلوم الإسلامية.

القسم الثاني: ويتضمن تراجم الرجال الواردين إلى الهند لكنهم رجعوا إلى بلادهم بعد فترة أو عاشوا وماتوا فيها.

ويذكر المؤلف مكانة السند والهند في العالم الإسلامي بعد مقدمة الكتاب، فذكر أنهما كانتا على علاقة وثيقة بمراكز الثقافة الإسلامية الأخرى، وكانتا مكتظتين بالعلم والعلماء، ينشر فيهما العلم والثقافة، وفي أهلهما صلاح وعفة وليس فيهم غلو وعصبية أو فتنة. ثم يذكر المؤلف أهم المدن فيهما في القرن السابع الهجري مثل ديبل وملتان ولاهور ودهلي وبروج (بهڑوچ) وبيرون وقيل نيرون (حيدراباد السند) وغيرها من المدن والمناطق التي كانت عامرة ومعروفة في القرن السابع.

ثم يبدأ المؤلف الجزء الأوّل بذكر تراجم الرجال وذلك حسب الترتيب الهجائي لأسمائهم بادئاً بـ(باب الألف) ومنهياً بـ(باب الياء) ويذكر في الأخير باب الآباء وباب الأبناء وباب المجاهيل.

أما الجزء الثاني فيبدؤه بذكر أسماء الصحابة رضوان الله عليهم الذين قدموا إلى السند والهند، وقد قدم ذكرهم لشرفهم وفضلهم. ذكر المؤلف

أسماء ١٤ صحابياً منهم: الحكم بن أبي العاص الثقفي، وسنان بن سلمة الهذلي، وسهل بن عدي الأنصاري، وغيرهم ولكني قرأت في كتاب "بر صغير مين صحابة اور تابعين" للمؤلف محمد إسحاق أسماء ٤٥ صحابياً منهم والذين تشرّفت الهند بقدومهم إليها منذ عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى خلافة يزيد بن معاوية. ولعل هذا الاختلاف ناتج عن عدم وقوف المباركفوري على المصادر التي اعتمد عيها المؤلف الآخر.

أما منهج المباركفوري الذي اتبعه فيعتمد على تقسيم الكتاب إلى أبواب حسب الحروف الهجائية كما سبق، ويذكر اسم صاحب الترجمة وتاريخ ومكان الولادة والوفاة إن أمكن. ويذكر أحوال صاحب الترجمة والأسفار التي قام بها والمؤلفات التي ألّفها إن وجدت، ويذكر أقوال العلماء في صاحب الترجمة نصاً وزمن قدومه إلى الهند إذا كان من خارجها ومدة مكوثه فيها، ويذكر بعض الأقوال والأسفار التي تنسب إلى صاحب الترجمة.

ولا يقتصر المؤلف على ذكر أسماء الرجال وتراجمهم، إنما يذكر تراجم بعض النساء أيضاً مثل خولة السندية أمّ محمد بن الحنفية أخي الحسن والحسين رضي الله عنهم وسلافة السندية أمّ الإمام زين العابدين، وحبابة السندية أمّ يزيد بن عمر بن هبيرة.

وإذا ألقينا نظرة عامة على الكتاب فإنه كتاب قيّم جدير بالقراءة

ومرجع جيّد للطلاب والمحققين، والأهمّ أن نبذل جميعاً جهداً أكبر في جمع أخبار وسير الرجال وأعلام المسلمين في الهند في العصور المختلفة وذلك للاطلاع على أخبارهم والتعرف على الدور الذي قاموا به لنشر الإسلام واللغة العربية في هذا البلد.

وأنهي مقالتي بأشعار الشيخ محمد بن نذير الطرازي المدني المدرس في المسجد النبوي الشريف:

هنيئاً لكم يا سادة العصر أبشروا   كتاب رجال السند والهند ينشر

كتاب به الهند السنية تزدهي   وسفر به الهند الحكيمة تفخـــر

كتاب جميـل لم يؤلف نظيره   لديكم ولا ما دمتم عنه يخبـــر

كتاب قضى في جمعه نصف عمره   مكرمنا القاضي المفسّر أطهـــر

وصلّ على مسك الختـــام محمد   به الحق عالٍ والوجود معطّـــر

تذكرة علماء مباركفور

يعتبر العلامة أبو المعالي القاضي أطهر المباركفوري علمًا من أعلام التاريخ الإسلامي في ديار الشرق، والمراد من ديار الشرق هي الديار التي يشملها جونفور وأوده والله آباد. فلقد قام العلامة المباركفوري بالكتابة المفصّلة عن هذه الديار فمقالاته تمتليء بها مجلة "معارف" التي تصدر عن أكادمية شبلي دار المصنفين بأعظم كره (الهند) ولقد قرأنا فيها مقالاته العديدة من مثل مقالته عن علي عاشقان ومقالاته عن صوفية ماهل ومقالته عن العلامة الجونفوري وغيرها من المقالات العديدة التي تمتليء بها صفحات هذه المجلة العلمية البحثية المعروفة.

ومن أهم مؤلفاته في هذه الديار كتابه "ديار يورب مين علم اور علماء" (تقليد العلم وأصحابه في ديار الشرق) وهذا الكتاب يتحدث عن تاريخ "يورب" التي كانت مشتملة على ولايات الله اباد وأوده وعظيم اباد. وبما أنه لم يكتب تاريخ مفصّل لهذه الديار فقد قام الشيخ أطهر المباركفوري بكتابة تاريخها المفصّل آخذاً عن المصادر الخطية والمراجع القيّمة لهذه الديار. قسم القاضي أطهر تاريخ هذه الديار إلى أربعة عهود ففي العهد الأول ذكر القاضي أطهر وصول نور الإسلام في هذه الديار وذاك عن طريق السيد سالار مسعود غازي (استشهد في ٤٨٨ هجري) وفي العهد الثاني الممتد على مائة وخمس وسبعين سنة ذكر القاضي أطهر كيف تجلّت الديار بالنور الإيماني والروحي. هذا العهد منذ ٧٧٢ هجري حتى

٩٣٢ هجري أي منذ تأسيس جونفور حتى نهاية سلطنة لودهي. والعهد الثالث يمتد من قيام سلطنة المغول في ٩٣٢ هجري حتى ١١٣٠ هجري. وأما العهد الرابع فهو منذ قيام حكم نوّابي أوده في ١١٣٠ هجري حتى ختامه في ١٢٧٣ هجري. ثم ذكر مفصلاً عن ثمانية رجال بمن فيهم ملك العلماء شهاب الدين الدولت ابادي والراجه السيد حامد المانكفوري والشيخ الروحي مير علي عاشقان السرائ ميري والملا محمود الجونفوري والحافظ أمان الله البنارسي والشيخ غلام النقشبندي الغوسوي والشاه أبو الغوث كرم ديوان البهيروي اللهراوي والشيخ حسن علي الماهلي. هذا الكتاب يحتوي على ٥٠٩ صفحة، والطبعة التي بيدي هي ما صدرت من منشورات البلاغ، نيو دلهي في ٢٠٠٩ ميلادي.

وكذا من أبرز مؤلفات هذا الموضوع كتابه **تذكره علماء مباركفور (تذكرة علماء مباركفور)** ولقد أراد القاضي أطهر أنْ يؤلّف كتاباً باسم "تذكره مشاهير أعظم كره ومباركفور"[١] وبدأ بتأليفه في شهر جمادى الأولى ١٣٦٧ هجري وكتب قدراً كبيراً منه ولكن توقف العمل فلم يجمد الفرصة لإتمامه وألّف كتاباً بعنوان "تذكره علماء مباركفور". صدر الكتاب من دائره مليه، مباركفور في ١٩٧٤ م.

هذا الكتاب في ٢٩٢ صفحة ويفصّل عن ١٣٦ شخصية مباركفورية

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١٠٨

٢٥٢

بما فيهم المفسرون والمحدثون والفقهاء والأدباء والشعراء غيرهم من المشايخ والرجال. يبتدئ ذكر الرجال والشخصيات من الصفحة ٦٢ وينتهي على الصفحة ٢٩٢ وقبل ذلك ذكر تاريخ مباركفور السياسي والثقافي والعلمي والأدبي. هذا كتاب رائع في الموضوع.

الباب الرابع

دراسة مقارنة بينه وبين معاصريه

الباب الرابع

دراسة مقارنة بينه وبين معاصريه

الفصل الأول

في الدراسات العربية

ولو أن مقارنته في الدراسات العربية تتنوع وتشتمل معظم مجالاته ولكن الحديث عن كل منها أمر يصعب لرسالة موجزة كهذه فنودّ أن نتحدّث في هذا المبحث عن ديوان العلامة أحمد حسين الرسولفوري الذي قام بإعداده وترتتيبه ترتيبًا جيدًا وهذه مساهمة جليلة من هندي إلى الأدب العربي المنظوم.

تاريخ الشعر العربي في الهند طويل طول بلوغ هذه اللغة إليها فقد أحصى بعض أجدادنا ميزات هذه البلاد وخصائصها في مختلف المجالات في قصيدة مدحية كما يلي:

لقد أنكرَ أصحــابيْ وما ذلك بأمثـل　　إذا ما مـدح وسهـمُ الهـندِ في المقـتـل

لعمريْ أنها أرضٌ إذا القطرُ بها ينزل　　يصيرُ الدرّ والياقوتُ والدرّ لمنْ يعطل

فمنها المسكُ والكافورُ والعنبرُ والمندل　　وأصنافٌ من الطيبِ يستعملُ منْ يتفل

وأنواعُ الأفاعية وجوزُ الطيبِ والسنبل　　ومنها العاجُ والساجُ ومنها العودُ والصندل

وإنّ التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول　　ومنها الببرُ والنمرُ ومنها الفيلُ والدغفل

ومنها الكوكُ والببغاءُ والطاؤسُ والجوزل ومنها شجرُ الرانج والساسم والفلفل

سيوفٌ مالها مثلٌ قد استغنتْ عن الصيقل وأرماحٌ إذا اهتزّتْ اهتزّ بها الجحفل

وهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل[١]

ليس هذا فحسب بل أثنى العرب على جوانبها المتعددة التي تمتاز فيها عن غيرها والتي تأثروا بها، ومنها قولهم:

ترى بعر الصيران في عرصاتها وقيعانها كأنه حبّ فلفـــل[٢]

وكما قال النابغة الذبياني:

كأن مدامة ورضاب مسك وكافـــوراً ذكياً لم يفشّ[٣]

وكما قال سيبويه:

أ خالد قد علقتك بعد هند فشيّبني الخوالد والهنود[٤]

وكما قال أحد المولدين:

وقهوة من سلاف الدن صائبة كالمسك والعنبر الهندي والعود[٥]

وكما قال إبان بن عبد الحميد الكاتب:

---

[١] آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٨٥

[٢] ديوان أحمد، ص

[٣] المصدر نفسه، ص

[٤] المصادر الهندية للعلوم الإسلامية، ص ٢٤

[٥] المصدر نفسه، ص ٢٨

هذا كتاب أدب ومهنـــة　　وهو الذي يدعى كليلة ودمنة

فيه احتيالات وفيه رشد　　وهو كتاب وضعه الهنـــــد[1]

وهذا كثير.

ومديرية أعظم كره إحدى مديرياتها العظيمة الممتازة عن غيرها من المديريات في مختلف مجالات العلم والفن والأدب فقد برز من أرضها علماء أفاضل وأدباء مبرزون وشعراء مفلقون وفنّانون كبار وبصرف النظر عن المجالات الأخرى فنودّ الإشارة إلى تطوّر الشعر العربي فيها فقد قرض بكرة أبنائها القاضي غلام علي النقشبندي (١٢٢٦ه) أبياتاً عديدة بالعربية كما يلي:

خليـليّ هل هـاتان دارةُ جلجلِ　　ودارةُ سلمَى فِيْ قفـــافٍ عقنـقلِ

عليها سواريْ المزنِ سحّتْ مطيـــرةً　　فمحتْ مبانيها محـوحَ المهلهلِ

أ منزلَ سـلمَى هل تفــــرّجُ غمّتيْ　　وتكشفُ عما ظعـن ذات التـدللِ

فمنذ غـداةِ البينِ قد بتّ فِيْ الهوَى　　بصـــدرٍ جوًى أو بقلبٍ مقتّـــلِ

معارفُـه جلّتْ معاليـــه قد علتْ　　أشمّ جبــالٍ بالفخم مفضّـــلِ

لديــه علــومٌ لا يـرامُ فنـــاؤها　　وأسرارُ لوحٍ فِيْ الأســـاريرِ تجتليْ

ولم يؤثـرِ الدنيــــا الدني نعيـمَها　　وينعمُ عنـد الله أحسنَ مفضلِ

---

[1] الأغاني، ٧٣/٢

شفيعيْ ليوم الحشر حرزيْ وموئليْ ووجهةُ قلبيْ غـوثُ كلّ مؤمّـــليْ

لكلّ عصـامٌ واعتصـــاميْ بفضله كفانيْ قواماً ذات يـوم التجـلجلِ

يطـوفُ حواليـه المكارمُ والعـــلى طوافَ حجيجٍ حولَ بيتٍ مبجّلِ[1]

ومنذ ذاك بدأ الشعر العربي ينمو وينتشر حتى برز منهم شاعر عربي كبير وهو الشيخ أحمد حسين الرسولفوري الذي كان تلميذاً لشاعر عربي كبير من نفس المديرية ألا وهو العلامة محمد فاروق التشرياكوتي ثم أتمّ ما بقي وسدّ ما نقص لدى الشاعر العربي الكبير محمد طيب العرب الذي أثنى على قريضه وحرّضه على مواصلة هذا الجانب الأدبي المفيد فقرض العلامة السهارنفوري قصائد ومنظومات وغزليات جمعت في كتاب سمّي بـ"ديوان أحمد" الذي نودّ دراسته النقدية هنا.

الموجز عن الشاعر:

هو العالم الجليل الأديب اللغوي الفقيه الشيخ أحمد حسين بن الشيخ باب الله الرسولفوري المباركفوري الأعظمي. ولد الشيخ الرسولفوري في سنة ١٢٨٨ﻫ وترعرع في كنف والديه. قرأ القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية على صهره الشيخ الحافظ محمد نظام الدين بن الشيخ عبد الوهاب السريانوي ثم تلمذ على الشيخ عبد العليم الرسولفوري وأتمّ هذه العلوم والفنون على العلامة محمد فاروق التشرياكوتي والشيخ

---

[1] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ٦/٢٢١-٢٢٢

محمد هداية الله الرامفوري والشيخ عبد الحق الخيرابادي والشيخ محمد طيب العرب كما استفاد روحياً من الشاه الشيخ أشرف علي التهانوي والشاه ضياء النبي الرامفوري المجددي النقشبندي.

وبعد أن أتمّ دراساته جعل يدرّس في فارانسي وغازيفور وودكه وغيرها من بلاد الهند المتحدة كما أنفق وقتاً طويلاً في أنجمن إسلاميه، غورخفور يدرّس ويفيد الطلاب كثيراً.

كان العلامة السهارنفوري بارعاً في العلوم المعقولة والمنقولة والأدب العربي كما كان نموذجاً للسلف الصالح. ترك مؤلفات عديدة منها "سبيل الآخرة"، و"التحصيل والتكريم"، و"حاشية ملتقى الأبحر"، و"رسالة تجهيز الأموات"، و"تحفة الأحياء في فضل المدينة ومناقب سيد الشهداء"، و"الخطب المنبرية من الحكم العلمية".

توفي العلامة السهارنفوري في ٢٦/ رجب سنة ١٣٥٩ه خالفاً الشيخ أبا الأوفى محمد يحيى الأعظمي وبالغاً من العمر بضعاً وسبعين سنة. رثاه الشيخ رحمة علي المباركفوري قائلاً:

وا لهفتا صرف الزمان الأنكد ... ينعى لنا فقد الفريد الأوحد

لهفي على فقد العليم المتقي ... المرتقي أحمد حسين الأزهد

في الدين والدنيا سعيداً عاش قد ... مات شهيداً بالقضاء الأسعد

قد مات في (عظمت كده) ثم نقل ... نحو (رسولبور) مكان المولد

في اليوم ظل ثاوياً في قبـــــره   بالليل أسرى عبده في المسجد
أخلف نجــــلاً واحداً (يحيى) به   يبقى له أذكى ثنــــاء سرمدي
يا رب قدّس روحـــــه والطف به   واغفر له بالمصطفى محمّــد[١]

كـان الشيخ القاضـي أبـو المعـالي أطهـر المبـاركفوري ولـداً لابنتـه السيدة حميدة فكان العلامة أحمد حسين الرسولفوري جداً له من أمه كما كـان الشيخ أبـو الأوفـى محمـد يحيـى الأعظمـي خـالاً لـه. والشيـخ القاضـي أطهـر ذاتـه كـان باحثـاً كبيراً للعربيـة فكـان دائمـاً يبحـث عـن مخطوطـات نـادرة كي يصونها بتحقيقه لها ومـن ثـم بنشره إياها ولـه مساهمات جليلـة في هذا المجال وبما أن العلامة السهارنفوري كان جدّه من أمه فوقعت عليه مسئولية من جهتين من جهة العلم ومن جهة الرحم وعلى هذا فقد جمع الشيخ القاضي أطهر ما عثر عليه مما قرضه جدّه من أمه من القصائد والمنظومات والغزليات العربية بعون من خاله المكرّم أبي الأوفى محمد يحيى الأعظمي ونشره من مطبعة قادري في مومبائ في سنة ١٣٧٧ه.

هـذا الـديوان في ٤٨ صـفحة. يتصـدّر بمرثيـة للـدكتور العلامـة صـغير أحسن قرضها في الحافظ أحمد بن الشيخ خدابخش ومن أبياتها:

تعالى اللّٰه دام على البقــــــــاء   ودنيانا تؤل إلى الفنــــــــــاء
يميت الخلق قهـــــراً ثم يحيي   ويجزيهم بإجراء القضـــــاء

---

[١] ديوان أحمد، ص ٩

وإن الموت ذائق كلّ حــــيّ　　وتحفة مؤمن عند اللقــاء

يضحّــي الناس قرباناً لعيد　　ليتخذوا سبيل الأنبيــاء

بشهر العيد ضحّي حافظ أحمد　　أفاض الروح طلباً للرضـاء

وكان له بحســن الخلق حظ　　أطاع له الأناس بلا امتــراء

حميداً عاش في زمن الحيــاة　　حميداً مات في زمن القضاء

وسلّمناك تسليماً وحيــــداً　　إلى يوم القيــامة في الثراء[١]

وتبعها كلمة التقدير التي كتبها محمد بن عبد الرحمن تهاكور وقد أثنى فيها على العلامة السهارنفوري ولاسيما درجته في الأدب العربي كما أشار إلى تحمّل نفقة طبع الديوان.

ثم تأتي العجالة المنظومة التي كتبها فضيلة الشيخ العلامة السيد محمود بن السيد نذير الطرازي المدني المدرّس بالحرم المكي الشريف وهي في ١٤ بيتاً ونودّ أن نذكرها تماماً لأنها ثناء من عالم غير هندي على شاعر عربي برز من البلد غير العربي فلنقرأها كما يلي:

أبشّر أهــل العلم طراً بديوان　　لطرفة أهل الهنـد، حسّانها الثاني

"لأحمد حسين" الحبر، درة عصره　　أديب "مباركفــور" سابق الأقران

حريري إقليم البلاغــة من غدا　　بتائيد ربّ العـرش محسود سحبان

لقد جمــع الله المحاسن كلها　　لأجداده، كانوا أئمـــة أزمان

---

[١] المصدر نفسه (الاستدراك)

ذوا إرثها عنهم وأورث بعـــده | لأحفاده الغرّ الكـرام، ذوي شأن
سعى لبنى الإسلام طول حياته | بوعظ وإرشاد ودرس وتبيـــان
وكان إماماً في العلـــوم، مؤيداً | من اللّه، منصوراً بأوضح برهـــان
مضى وتوفّاه المهيمن ليـــلة | زهت، كان فيها المصطفى ضيف رحمان
ومات ولكن لم يمت بعـدُ علمه | عليه من الولى سحائب رضـوان
وديوانه أحلى الدواوين فاقـرأوا | قصائده دوماً، بألطف ألحـــان
بها يطرب العشّاق عند سماعهم | مدائح خيـــر الخلق، سيّد عدنـان
هنيئاً لمن (ديوان أحمـد) أنسه | يطالعه في كل آنٍ بإمعان
جزى اللّه (مولانا المكرّم أطهـراً) | حفيد فقيد العلم في هذا الإحسان
له منة في نشـــــر ديوان جدّه | على العلم، لا تنسى لدى أهل الإيمان[١]

وبعـدها تـأتي كلمـة الناشـرين (الشيخ أبـي الأوفـى محمـد يحيـى الأعظمي والقاضي أبـو المعـالي أطهـر المبـاركفوري). ذكـرت في هـذه الكلمـة منزلـة العلامـة السـهارنفوري العلميـة والأدبيـة كمـا قـدّما الشـكر إلى مـن أعانهما في نشر هذا السفر الكريم.

ثم ذكرت ترجمة الشاعر السهارنفوري في أربـع صـفحات مـن مولـده إلى تربيتـه إلى تدريسـه إلى مسـاهمته في مختلـف المجـالات. هـذه ترجمـة موجزة مقنعة وتدلّ على براعة وحذاقة كاتبها إلا أنها لا تحمل اسم كاتبها

[١] المصدر نفسه، ص ٢-٣

ولعله العلامة القاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري.

يبتدئ الديوان من الصفحة العاشرة وينتهي على الصفحة الثامنة والأربعين حاوياً ٥٠ قصيدة ومنظومة وغزلية وقطعة.

آراء العلماء في براعته الأدبية: قد أثنى العلماء من زمنه إلى عصرنا هذا على براعته الأدبية وهذا دليل حيّ على أنه كان مفطوراً على القريض فننقل فيما يلي بعض الانطباعات والآراء لعلماء عصره وأدباء عصرنا.

قال العلامة محمد طيب العرب حينما رأى بعض قصائده العربية:

"قد تصفّحت ما كتبته أيها الفاضل الأديب زاد الله بك العربية بهاء ورونقاً فوجدته متين الأصول، غدق الفروع، وحسن الأسلوب". (ديوانه، ص ٤)

ويقول البروفيسور أبو محفوظ الكريم معصومي:

"كان له اليد الطولى في الأدب العربي --- ذوقه للشعر العربي كان عالياً"[١].

ويقول الأستاذ نثار أحمد الأعظمي:

"كان شاعراً جيداً باللغة العربية"[٢].

---

[١] أدبيات، ص ١٤٦-١٤٧

[٢] ريحانة الشعر والشعراء، ص ٢٤١

ويقول القاضي أطهر المباركفوري:

"نال كمالاً في اللغة العربية والشعر، ولم يكن أحدٌ مثيلاً له في شرق الهند"[١].

وهذا كثير.

محتويات شعره العربي: وبعد الإشارة إلى طول باعه في القريض العربي نودّ أن نشير إلى محتويات شعره العربي كي نعرف مدى تفنّنه في القريض كما نعرف مدى قدرته على كتابة الشعر العربي وكذا نعرف من خلالها ميزاته في هذا المجال.

يحتوي شعره العربي على حمد الله جلّ جلاله ومدح خاتم النبيّين محمّد صلّى الله عليه وسلّم ومدح الرجال والملوك والثناء على كتاب مطبوع والرثاء لكبار الرجال وهجو الناس وبمختلف المناسبات (حفلة المولد والوداع والتبليغ) وخطبة الكتاب ورسائل منظومة والزهد والغزليات فكأنه قرض القصائد بكافة الأصناف الشعرية المتداولة في الشعر العربي-الهندي.

ونودّ فيما يلي أن نذكر نماذج بعض هذه الأصناف ثم نقوم بدراستها النقدية.

فيقول في حمد الله جلّ جلاله:

---

[١] تذكره علماء مباركفور، ص ١٧٦

حمداً لمن خلق القلم خلق السماء بلا خـــــدم

ودحى البساط على الطفم وبنى المدينة والحرم

ذو العرش والمجد الأتمّ ذو قـــــــوة لا يختصم

ذو الخلق والوصف القـدم يأتيه حكمٌ مـــا حكم

ربّ رحـــــيـــــم مـالك صمد قــديم فـــــاتك

أحــــــد عــــزيـــز بـــــاتـــك حــيّ قدير منتقم

جلّى الظلام بـــنـــوره هـزّ القلوب بـــنـــاره

فضّ الــريـــاض بنوره واخضرّها همع الديم

أفضى الصدى عــرفـانـه أردت عدى نيرانه

أهــــدى الورى برهـــــانه برء البرايا والنسم

يا ربنا ارحم مـــن سرى ليلاً وجـاب فقد دنى

ومضى السـمـــوات العلى أوحيته جمعَ الكلم

أرسلته كــــــرامـــــــة وصفوته لإمــــــامــــة

شفّعته لقـــيامـــة ينفي الكـبـــائـــر واللمم

صــلّ على شمس العلى قد فاق بالصدق الورى

وهـــو العتيق المعتلى جـــلاّء لـــيـــل مـدلهم

وعلى الـــذي بـــدر التقى وأضاء دنيا مرتضى

مـــن رأيه ألوى الصفا زين العرب فخر العجم

وعلى الـــذي زان الحجى وأشاع دين المصطفى

الجامع الوحي الصفـــا من نوره كشف الظلم

وعلى الكمي المحتدى كـــــرّار زمـــر في الوغى

مــــن هـــابه ليث الثرى وتزلزلت منه الأكم

وعلى اللذين تسلّما لـــــمـــا اعترت أيدي البلا

وتحمّلا بؤس العدى إذ صــــادفـــا ضيماً وسم

أمـــا أنـــاســـاً في الورى وترعرعا يوم الأذى

فـــــاقـــا زمـــاناً بعدما حاماهما ربّ النسم

وعلى مـــن انتهبـــــا إذا حـــمّ الأمور وجاهدا

عـــــمّـــــا النبي ذوي السنا قاما بسيف والقلم

وارحـــم غـــــزاتـــــاً ضاربه فيمن يليهم صائله

صفدوا ملوكاً عـــالـــيــه والنصل كسّرت القمم

وانصـــــرهم في المعركة وارحمهم بمضـــــاربـــــه

واجبر لهم بمصادمـــــه في الله كـــانـــوا لابا لم

وعلى بـــنـــات المصطفى بضع الرسول المجتبى

وعلى العفـــائف سيّما منهـــا الحميراء الأدم

والـــفـــائـــزين إلى المنى جنات عدن للبقـــا

لا يـعــرضــون على الأذى يـــوم النشور المرتكم

والـــصـــاحبين الـــركع الساجــــدين الخضّع

الـــراهــبـــيــــن الخشّع الـــبـــارعين ذوي الهمم

والــــراسخين ذوي البصر باهى بهم خير البشر

فــقــهاً لدين معتبر مـــــن حـــــاد عنهم يهتشم

يـــا ربّنـــا اغفر حوبتي وأقــل وتب لي توبتي

وأقــم نبيّك حـجتي في حــضــرة ذات الظلم

وأمط مـصـــائب غمرتي وأنر دياجر حضرتي

وقني دواهـــي حسرتي مـــن فزع يوم المزدحم[١]

وقال يمدح أمجد علي إيم إيه:

درت الديار وشمت فالبيـــداء	عنّت لنا فالسهل فالصحراء
ثم التي قد كان فيهـــا خلتي	منهم لي الأصحاب والعلماء
ما بالها لما مضـــوا منها فقد	عفت الديار ودمنـــة بيضاء
حتى ولجت فنلت ما نطقت على	أن كان شـــــأنهم هو العلياء
فتغيّر الأحــــــوال دون وصولها	جرت العيون أسًى وحق بكاء
قصـــر كأن خلائها ما أسكنت	وكأنها لم يبنهـــــا بنّاء
أنى المزار لهم وأين لقـــاؤهم	لما مضى دهر مضـــى الأملاء
كم طال مكثك وازديارك بثـــة	حتى تحن ولم يجبــــك نداء
اصبر وقم، سر نحو من كشفت به	الكـــربات والحدثان والأدواء
يجلو الشدائد والكــروب كما جلى	صـدء الصدور لنا ومنه جلاء
من زاره زار الكرام بأســـرهم	إن الكـــــرام لهم إليه رجاء
يا قلب أنت إمـــام من هو كيّس	فطن وزان له التقى وحيـــاء

---

[١] ديوان أحمد، ص ٢٩-٣٠

نجـم على أوج القــووس وذروة بضياه نارت ليلة ظلمـــــاء

علّامـــــة فهّـــامة فطّانة فخّامة كشفت به الأعيـــاء

بهرت عقـــــول الماهــرين بروية منه وبهتت فطنة البلغـــاء

يأتيه من فج عميــــــــق غائر علماء والكرماء والفضـــلاء

هذا الذي فاقت مناصـــــبه وكم شاعت مناقبه وضاء ضـــياء

حتى تراهـــــم راجلين لشغفهم متحصلين لديه مما شــــاءوا

حتى تراه إذا مضـــى في غيهب شرقت ذكاء فانجــــلى الأرجاء

فاقت محاســــنه كما زالت قبا ئحه كما دانت له العليـــــاء

ما المجد في الغربين إلا مجــــده فاشتق أفعـــــــله له وعلاء

فيزين قدّك ثوب مجدك والعــلى ويزيننا ملجـــــــاك والمأواء

جدت الزمان بأســـرها فبأصـــلها وبفرعها فلجـــودك استمـــراء

لما تراءى المزن هطلك رشحـــت ندماً كمـــــا ندمت بك الأنواء

من يدع نائله إليه دعـــــــوة ليناله الراجــون مما شــــاءوا

إن كنت تلقاه فتلقـــــاه كما تلقى الرياض فيفـرح الأعضاء

وإذا تصبك مصيبة وكراهـــــة وخصاصة والبؤس والبأســـاء

وتصبك مخمصة وظمأ قد رست في مهجــــــة لم يأتها إبـــراء

فارجع إليه فربما منه يكـــــون لك العنـــــــاية والروي وشفـــاء

كم زورة لك فيه يوماً ليــــــلة تستبدل السرّاء والضـــــرّاء

ويكون للناس الشفيـــع متى ونوا في كل خطب واستحــــق بكاء

فيعود يسراً ثم يشـــــرح صدرهم فرح فغادت للصـــــلوة ذكاء

وشفيعـــنا هذا وأنت مدبر فأحسن فمنك الجود والإعطاء

لا زال نجمك ساطعاً فوق العـلى فبذاك يفتخر العـــلى وسماء

ونجوم حسنك مثل حسن نجومك زهرت كبدر ليـــــلة البلماء

لا زال نصبك في مقــــام نلته عن هالة لا تخــــــرجن ذكاء

لا زال يوح المجد شارقـــــة متى ما سار سيّار ودار سمـــاء[1]

وقال يهجو بعض الناس:

يا حبيبي تعال بالعجــــــــل هل ترى من يحوم في السبل

ليس أقواله سوى هفوات ليس إدراكه سوى جهــــل

يدخل العلم ذهنـه صبحاً ثم يخرج منه في الأصــــــل

عقله قد أفيـــض في بطن همّه مثل أوهن الحبــــــل

من يلاقيه يدلك أذنيـــــه عينه منتن من السبـــــــل

جسمه منتن كعين القطر فمه أنجر من الفحــــــــل

ويحوم الطريق والأسواق لا حياء عليه في السبــــــل

ذهنه ظلمة على ظلمات نفسه ركّبت من الجهــــل

مع هذا يداول كتبـــــــــاً خلته الغول جاء من جبل

إن تراه بخلـــــــــوة يوماً نلته كالحمار والبغـــــل[1]

---

[1] المصدر نفسه، ص ١٣-١٤

ويقول يرثي الإمام الهمام نظام الدين البريلوي رضي الله تعالى عنه:

كفى للمرء معتبر الحمام ... يجـــول محارباً بين الأنام

يروح ويغتدي يردي البرايا ... ويغرقهم بأطباق الرجـام

إلام يطول للمــــــرء التمني ... ولم تطل المآرب لاختـــرام

فكم ربعوا فما ربحوا نقيراً ... وأفناهم إلى دار المقـــــــام

وللدنيا ثبور في ثبــــــور ... خداع في خداع للطُغــــام

فتبدي ما تشـــوق به طباع ... وتؤتي ما يؤل إلى الانصـرام

ويبرز وجهها خــــــداً أسيلاً ... كحيلاً عينها تدعو الترامــي

فيشغفها الرجال فيختريهم ... وتطرد خائباً طرد الجهـــام

تبيد المقبـــــــلين ولا تذرهم ... فيقضون الأماني بالتمـــــام

إن اؤتمنت تخـــون بلا امتراء ... وإن تعهد فتخفر بالذمـــام

وترغب إن ودعت وإن رغبت ... فترغب عنك رغماً بالقنـــام

فكم تربوا المنى وتفـوز نجحاً ... ووجه الفوز محتجب اللثام

وكم أعيت مذاهبهم عبوساً ... تراهم خائبين عن المـــــــرام

فقل تبّاً لمن يصبـــــو إليها ... وقل إياك إن تك بالغــــرام

أ لم تجدوا أحاديثاً صحاحاً ... رسول الله نادى في الفئـــام

[1] المصدر نفسه، ص ٢٦

هي الدنيا ممثلة بشـــــــلو وطالبها كلاب كاللئـــــام
فكم تلهو وتجنح للجــزاف وتجمع خالعاً عـــذر اللجام
وقد طارت منايا ثم أسفت وتلقتم المصـــاب على المقام
وأكرم ما تعـد عليّ خوفاً تذوب به النفـوس بلا حمـام
فو الله الذي بـــرء البرايا وتخبيها على سجـف العــدام
نظام الدين وافتـه المنـايا وصادفه المنـــون بلا كلام
إذا جاءت ملائكـة ببشرى من الرحمن ذي المنن الكـــرام
فأسلم راضياً عيشاً مديمـاً تعيش به النفوس بلا انضرام
نصيب الزور قد وافوه حياً وقد بقي الخيـــــال على المنام
وقد رفعوا جنازته حفـــاة وأعينهم تفيض بلا سقـــام
كأن على رؤوسهم طيـوراً كأنهم أقيموا من رجـــــــام
عسى إن ودّعوا منهم نفوساً وجـــــادوها على نعش النظام
فوا أسفاً على وجـــــه مليح تكفّن في التـــراب وفي الظلام
لقد طاب الثرى إذ حلّ فيه وطاب اللحـــــد بالدرّ النظام
سقى مثواه سقياً يعد سقي عشياً بكرة صــــوب الغمـام
وصلّى الله حينـــــاً بعد حين على المسقي إلى يوم القيـــام
وما واراه بل وارى كريمـــــــاً له في المغربين هـــــدى الأنام
إما الســاجدين دجًى ظلاماً همام بن الهمــــام بن الهمام
يخبّ إلى صلوة الليل من بيـ ـن ظهراني أناسيّ نيـــــام

وقد جلّى الدجى بضياء قلب — وحلّى لبسة الورع القـــــــوام

إذا اقتسمت مساعيه أناس — كفاحاً للنجـــاة بلا كلام

وقد شهدت بذلك مكرمات — على الأشهـــاد من بين الكرام

إمام العارفين ومقتــــداهم — كفت كفّـــاه لثماً للســـلام

له مجد ينال على الثـــريا — ومجدٌ يستفـــاد من الأنام

له قلب كصبح إذ تبــــــدّى — يضيئ سناه مشــرقة الفخـام

له نجوى من الرحمـــن حتى — سرى في قلبه سرّ الســــــلام

وقد ورث الســرائير والخبايا — من الممدوح في يمن وشـــــام

نياز أحمد وفخر الدين حتى — نأى الهمم البعيدة عن نظام

وحسبك ما تعــــــد له المعالي — إذا أعددت ممــــــــدوح الأنام

جزاه الله خيراً بعـــــــــــد خير — رحيقاً كأسه مسـك الختـــام

ويطعمه الفواكه في جنــــــان — ويرقيه المعـــــــــــارج بالتمام[1]

وقال في كتاب "إيضاح البيان في حكم شرب الدخان" للمفتي محمد إبراهيم البنارسي:

كتاب فاض نوراً للبصـــير — ويعطي فوق نور للبصــــــير

وصادف ما يغرّ على فـؤاد — وروداً كالشوارد من الغدير

وآتى سؤل عاف مستبـــداً — يعيه الهبرزيّ بلا نفـــــــــور

---

[1] المصدر نفسه، ص ٣١-٣٣

تبدي في أفانين شجـــــــون	وآب إلى المشيد بالأخيـــــــر
تألق ما تضمنــــــــه الدراري	على لفظ ردى إثر البشـــير
تحقّـــــــــق ما تكابده البرايا	كبدر من سحـاب مستطير
وقطرت الزلال بنات فخـــر	تروي منه غليان الصـــدور
جزى الرحمن إبراهيم جزلاً	بجهد قد تشمّر للخطـــــــير
نقاباً مبــــــرزاً زاياً قويماً	صفي القلب مامون الحصير
أتانا بالمســـــائل جاهيات	بجنب ليّن قلب خبـــــير
وسهّل مسلكاً للســـــالكينا	وكانت قبل ذلك من وعـــــور
تأزّى عنك هلبات الزمـــــان	ولو كانت أقلّ من النقـــــــير
وبياك الإله بقاء عمـــــر	وزاد الله نورك فــــــــوق نور
رشاحاً صغت من عقبان إرخ	لجيد كتابك المهـــــوى المنير
مميطاً رأس بحث وهو هذا	لعافي الدخ يأمر بالجـــدير[1]

وقال يتغزل:

يقولون بح ما في ضميــــــرك دائر	وارشف بنغبات الصدور غليلا
نراك نهيماً حائراً كل نهمــــة	كهائمة العشواء ليــلاً طويلا
فقلت لهم ما لي ضميــــر وأنه	رهين لدى ليلاي غلقاً ثقيــلا
وأغلاه مهلاً ثم أفنــــاه مورد	محاط بسوداء فناء جميــلا

---

[1] المصدر نفسه، ص ١٩-٢٠

ومن يختطف ورداً يعاقب بأسود ومن رام سوداً أحرق الورد غيلا
فمن فانٍ حبـــاً يرى الناس حسّه وهل باح ميت قط قيلاً قليــلا[١]

وقال كذلك:

اطلب ليـــــلى بواد فلاة ليلاً نهاراً صبـــــاحاً أصيلا
اطلبها ومضت حقبـات لا أرى للوصـــــــال سبيلا
لا أراهــــــا فوا هجرتاها ذاب شخصي وقلبي مهيلا
أين رمـان ثدي وكشـــح أين فـــــــــود وخد أسيلا
هجرتني بقاع الفــــراق هل تعــــــــود لوصلي ليلا
ارحم الله أحمد حسينا واقضها لي ليــــــــلاً فليلا[٢]

هـذه ونمـاذج أخـرى يمتلـئ بهـا ديـوان العلامـة أحمـد حسـين الرسولفوري ولكن ذكرها يطيل المقال ولعلها تكفي القارئ الأديب معرّفة بدرجة العلامة السهارنفوري في الشعر العربي-الهندي.

لنعد النظر في هذه النماذج الشعرية فلم يقرض القصائد في حمد الله إلا القليـل في الهنـد فقرضـها العلامـة فـيض الحسـن السـهارنفوري قبـل العلامة الرسولفوري كما قرضها الإمام عبد الحميد الفراهي والشيخ محمد ناظم الندوي بعده ولو أن قصيدة الإمام الفراهي مليئة بالموسيقى إلا أنها

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٨

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٨

في التضرع إلى الله كما أن قصيدة العلامة السهارنفوري أيضاً في التضرع إلى الله فما قاله العلامة الرسولفوري شيء بديع في الهند ويحتوي على أبرز ما أمكن للبشر من وصف ربّه الجليل الرحمن الرحيم ثم احتوائه على مدح خير البشر وأصحابه وبناته ومن تعلق به فكأنه جاء بما لم يجيء به الآخرون. وكذا هناك شيء جديد وهو كسر جزء من بيت في جزئين كما هي العادة لدى شعراء الأردوية وهذا يدل على أن العلامة الرسولفوري كان له إلمام بالشعر الأردوي كذلك.

ولو أن مدح الرجال والملوك معروف لدى العرب والهنود وأنهم قد أبدعوا قدرما استطاعوا ولكن العلامة الرسولفوري أيضاً لم يتخلف عنهم في هذا المجال فحاول كثيراً أن يكشف عن الجوانب الخلقية التي هي الأسوة في حياة امرئ ما. إنه حاول أن يبيّن تلك الجوانب التي تدلّ على البشرية لا ما فوق البشر. فكأنه لم يبالغ في المدح بل اعتنى بالجوانب التي هي الحقيقة في حياة بشر ما.

وهكذا قصائده في مختلف المناسبات حيث أبدع العلامة الرسولفوري فما كتبه في الثناء على الكتب والدواوين بديع ويتفوّق بها على القدامى والمتأخرين سوى العلامة السهارنفوري الذي قصيدته عن تفسير العلامة النواب صديق حسن خان[١] بديعة إلى حدّ بعيد كما قصيدة

---

[١] فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٠/٣٧٢-٣٧٤

المفتي أبي محمد سعد الله المرادابادي عن كتاب "منتهى المقال في شرح حديث لا تشد الرحال"[١] بديعة أيضاً ولكن قصيدة العلامة الرسولفوري عن كتاب "إيضاح البيان في حكم شرب الدخان" بديعة كذلك وهي خير دليل على أن العلامة قد فاق أقرانه في هذا الصنف كذلك.

وأما أمر الغزلية فهو نادر في الهند فلم يقرض الغزلية إلا القليل من الشعراء الهنود وأعني بالغزلية تلك التي جاءت منفصلة عن القصائد المدحية فقد فاق في هذا المجال العلامة البلغرامي ولكن غزليات العلامة محمد فاروق التشرياكوتي والشيخ محمد نظام الدين الفاروقي والشيخ أحمد حسين الرسولفوري أيضاً ليست أقل منها درجة وكذا لهؤلاء الشعراء ميزة عن العلامة البلغرامي وهي أنهم يقرضون الغزلية بأسلوب عربي خالص بعيد عن الأسلوب الهندي وكلمات الهندية بينما العلامة البلغرامي غزلياته مليئة بمثل تلك الأشياء التي لا يكاد يفهمها العرب.

لننظر في هذه الأبيات مرة أخرى فنجد أنها مليئة بالكلمات والتعابير القرآنية والنبوية والقديمة كما أنها تقدّم أروع صورة لشيء ما فكلمات وتعابير "دحى"، و"نقير"، و"برء البرايا"، "يعود يسراً"، و"بشرح صدرهم"، "تبّاً لمن"، و"سرى ليلاً"، و"دنى"، "الحميراء"، وتعبير الدنيا بشلو" و"سرور المؤمن حين الموت" و"العشواء" مما قد أخذه العلامة السهارنفوري

[١] منتهى المقال في شرح حديث لا تشدّ الرحال (مخطوط)، ص ٦٣

من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأدب العربي القديم.

وليس هذا فقط بل جاء بتعابير جميلة لحقائق عبّر عنها الشعر العربي القديم فمثلاً قوله "قصر كأنها خلائها ما أسكنت" وكذا قوله "أنى المزار لهم وأين لقاؤهم" مما يقدّم صورة جديدة بديعة لما قاله الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى وآخرون.

وهكذا تعبيره عن المحاسن والمساوئ فقوله عن الجود "لما تراءى المزن هطلك رشحت، ندماً كما ندمت بك الأنواء" وقوله عن البخل "ويحوم الطريق والأسواق، لا حياء عليه في السبل"، وقوله عن طيب الميت "لقد طاب الثرى إذ حلّ فيه، وطاب اللحد بالدرّ النظام"، وتعبيره عن هيمان العاشق الهائم "اطلب ليلى بواد فلاة، ليلاً نهاراً صباحاً أصيلا" وكذا توضيحاته التي تزيد المعنى جلاء وعلواً فقوله في فيضان أعين الناس على الموتى "وقد رفعوا جنازته حفاة، وأعينهم تفيض بلا سقام" فزيادة "بلا سقام" برّأت العين من العيوب كما زاد معنى الحزن وكذا قوله "سقى مثواه سقياً بعد سقي" وقوله "وصلّى الله حيناً بعد حين" فكلمات "سقياً بعد سقي" و"حيناً بعد حين" زادت المعنى ما لا يمكن بيانه وهكذا زيادة "جاء من جبل" في قوله "خلته الغول جاء من جبل" مما يضيف إلى المعنى ما لا نستطيع بشرحه.

وفوق هذه كلها موسيقية أبياته فنرى أبياته مليئة بهذا الجمال

فمثلاً يقول في قصيدة عن المفتي سعد الله:

أعدْ دور الكؤوس الشاربينا	وجُدْ بالنار تحمى الحالقينا
أهنْها مكرمات ملهيــــات	نشيد الغـــرد عند الحالمينا
حميّا لو يذقها الشـيخ يوماً	لجدّد عهـــــده بالشابقينا
وأذهلت العــــذارى مائلات	مميـــلات قلوب الزاهدينا[١]

ثم قال:

دعاه الخلق سعد الله مفتٍ	وقد جعلوا مكانته العيـــونا
كأن نفوسهم عين جميـــعاً	وذا إنســـــانها يشفي العيونا
يصيب عظيمة لم يجتهدها	ويشوي الغير مجتهداً سخينا
طويل الباع في فقـــــه بفقه	رحيب الصــدر أعلى ما يكونا
وأروى الناهلين لكل علـــم	بأصفــى ما يروم الظامئونا[٢]

وهكذا سلاسة وسهولة أبياته فهي أيضاً مما زادها جمالاً على جمال وستجدها في كل بيت تقرأه.

وبالجملة فالعلامة أحمد حسين المباركفوري كان شاعراً مطبوعاً له قصائد غرّاء لغتها عربية خالصة ذات معانٍ عالية وتعابير بديعة.

---

[١] ديوان أحمد، ص ٤٠

[٢] المصدر نفسه، ص ٤١

الفصل الثاني

في الدراسات الإسلامية

هذا المبحث أيضًا طويل ولو قمنا بإلقاء الضوء على هذا فعجزنا وضاقت الصفحات فنودّ في هذه العجالة أن نتحدث عن مساهمته في تدوين السير والمغازي وهو أبرز جوانب الدراسات الإسلامية.

المراد من السير والمغازي هي الخطوب الحربية للنبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم فإن حضرها النبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم بذاته فتسمّى هي الغزوة عادة وإن قادها صحابي فيسمّونها سرية والتي تجمع على السرايا ولكنه ليس بأصل حتمي فلقد ابتعد النبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم عن حرب موتة ولكنها تسمّى غزوة موتة.

عدد الغزوات والسرايا:

لقد ابتدئ بالغزوة والسرية حين دخول المسلمين في المدينة المنورة وذلك أنه لما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة مبتغين حياة آمنة يذكرون فيها اللّٰه بدون أي خلل ولا إزعاج فلم تُرْضِ الكافرين حالةُ المسلمين هذه ولم يزالوا يقلقون لإزعاج المسلمين وللقضاء على هدوءهم هذا فتارة عقدوا اتفاقيات سرية مع يهود المدينة وأخرى آمروا مع المنافقين حتى استهدفوا حمى المدينة ثم اتخذوا خطوة حرب نهائية وتبرّعوا لها فأرسلوا بها الناس للتجارة كي تستخدم منافعها للقضاء على الإسلام وأتباعه،

قال الله تعالى:

"أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا إن الله على نصرهم لقدير --- الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربّنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز"[١].

والآن قد شمّر المسلمون عن ساقهم وبدأوا يخوضون في حروب دفاعية وإقدامية إلا أن هناك اختلافاً في تعداد هذه الغزوات والسرايا كما أن المؤرخين مختلفون في تقديمها وتأخيرها فمثلاً يحصي زيد بن أرقم غزوات النبي ١٩ كما يرويها بريدة ١٦ غزوة بجانب روايتها أنها ١٩ غزوة. ويعدّها جابر ٢١ غزوة كما روى المؤرخ الشهير ابن سعد عن جماعة أنها ٢٧ غزوة.

وكذا ذكر محمد بن إسحاق ٣٨ سرية ولكن ابن سعد عدّها ٤٨ سرية. ومن بين هذه الغزوات ثماني غزوات كبيرة إلى حد اضطرّ فيها المسلمون إلى القتال وهي بدر وأحد والأحزاب ومريسيع وقديد[٢] وخيبر ومكة وحنين.

ولقد جاء ذكر هذه الغزوات كلها في كتب الأحاديث إلا أن الترتيب

---

[١] سورة الحج: ٣٩-٤٠

[٢] ولقد كتبها صاحب "عمدة القارئ": "قديد" ولكني أظنها قريظة كماأخطأ الناسخ في رواية ابن إسحاق فجعل قريظة قديد.

لم يراع في كلّ منها فترتيبها وجمع الأحداث المتعلقة بها أمر صعب للغاية وهو أمر يختص بأرباب السير والمغازي، وهذا هو السبب وراء تدوين فن السير والمغازي والذي هو الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب (تدوين سير ومغازي). ومن وفّق وسعد بجمع وتدوين هذه السير والمغازي من رجال القرن الأول الهجري قد اعتبروا من أوائل من قام بجمع وتدوين هذا الفن ويتصدّرهم عروة بن الزبير وموسى بن عقبة والإمام الزهري.

التدوين:

يرى عامة العلماء والمحققين أن أوّل من قام بجمع وتدوين هذا الفن هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي الذي توفّي في ١٥١هـ.

ثم قام بتلخيص وتهذيب مؤلفه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى سنة ٢١٨هـ فنال كتابه في سيرة النبي قبولاً قد غلب على الأصل باسم سيرة ابن هشام وقام العلماء والباحثون بتلخيصه وترجمته إلى العديد من لغات العالم كما قاموا بشرحه وتبيينه ومن شروحه الشهيرة الروض الآنف لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ. هذا شرح مفيد للغاية. وكذا شرح الحافظ بدر الدين محمود بن أحمد العيني شارح صحيح البخاري المتوفى سنة ٨٥٥هـ باسم "كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام" ونظمها أبو نصر فتح بن موسى الحضراوي المتوفى سنة ٦٦٢هـ. اللهم اجزهم خير الجزاء.

ولكن ذكر صاحب "كشف الظنون" أنْ قد سبقهم علماء قاموا بجمع وتدوين السير والمغازي وسمّاهم كما يلي:

١. عروة بن الزبير توفّي سنة ٩٤هـ

٢. وهب بن منبه توفي سنة ١١٣هـ

٣. محمد بن مسلم الزهري توفي سنة ١٢٤هـ

٤. موسى بن عقبة توفي سنة ١٤١هـ

وكذا أضاف من يلي من العلماء بعد ابن إسحاق:

٥. أبو محمد يحيى بن سعيد بن إبان الأموي الكوفي الحنفي توفي سنة ١٩١هـ

٦. ابن عبد البر القرطبي توفي سنة ٤٦٨هـ إلا أن ابن عبد البر توفي في ٤٦٣هـ لا في سنة ٤٦٨هـ

تدوين السير والمغازي:

لم نعثر على كتاب تم تأليفه بالأردوية في هذا الموضوع فأول من قام بهذا العمل باذلاً جهداً مضنياً هو الشيخ عبد الحفيظ القاضي أطهر المباركفوري والذي تم طبعه من قبل أكادمية شيخ الهند بديوبند في ١٤١٠هـ. يحتوي هذا الكتاب على ٣٢٠ صفحة.

من خصائص هذا الكتاب أن الكاتب قد قسمه في خمسة أبواب:

فالباب الأول: يتحدث عن السير والمغازي قبل التدوين.

فأولاً أوضح الكاتب في هذا الباب معنى السير والمغازي لغة واصطلاحاً ثم بيّن الفرق بين أصحاب المغازي وأصحاب الحديث وعيّن مستوى روايتهم ثم ذكر بالتفصيل رواة المغازي الخواص وهكذا أثبت أن العرب كانوا يذكرون أيام فخرهم منذ الجاهلية ثم قام مقامها الغزوات والسرايا حينما برز الإسلام بأيامه الخاصة وهكذا عمّ ذكرها كل بيت وكوخ، كل جلسة وندوة حتى أنه عمّ المساجد التي يذكر فيها اسم الله تعالى.

ويجدر بالذكر من بين تلك المجالس التي ذكرها الكاتب "مجلس القلادة" ونلخّص أمرين مما تناوله الكاتب بالذكر المفصّل لكي يستفيد بهما القرّاء:

١. **الفرق بين أصحاب الحديث وأصحاب المغازي**

يجمع أصحاب الحديث ثلاثة أمور؛ ماذا قال النبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم، وماذا فعله صلّى الله عليه وسلّم، وماذا تم فعله أمامه أو في حياته صلّى الله عليه وسلّم.

وتلك الأمور الثلاثة يجمعها أصحاب السير إلا أن أصحاب الحديث لا يريدون سوى العلم عن أحكام الأمور وهم لا يناقشون ذات النبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم إلا عفواً بينما ينوي أصحاب السير معرفة النبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم فهم يبحثون عن أحكام الأمور قليلاً وعفواً فالآن يبذل

المحدّثون قصارى جهودهم في صحة تلك الأقوال أو الأفعال إلى النبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم أو عدم صحتها.

بينما يضيف أصحاب السير أمرين إلى هذه الأمور وهما متى قال هذا أو فعل هذا؟ وما هو السبب وراء هذا القول أو الفعل؟ فيحاول أصحاب السير أن يذكروا أقوال النبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم أو أفعاله مربوطاً بعضها بالبعض ويحاولون أن يبيّنوا أسبابها وعللها وعلى هذا فقد اختلف مستوى البحث والتحقيق لدى كل منهما فلو أن كليهما يكتب أحداث المغازي إلا أن هناك فرقاً بين ضبطهما وجمعهما.

فمثلاً أن المحدّثين يكتبون عن فتح مكة أن قريش قد خالفوا صلح الحديبية وظلموا بني خزاعة التي كانت من حلفاء النبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم ولذا فقد هجم النبي الكريم صلّى اللّٰه عليه وسلّم عليهم وبالتالي فقد تم تسخير مكة.

فمن هذا يستنبط (١) جواز عقد الاتفاقية مع الأجانب، (٢) الالتزام بالاتفاقية، (٣) العقاب على مخالفة الاتفاقية، (٤) حكم أرض مكة.

ولكن أصحاب السير يضيفون كذلك أهمية هذه الاتفاقية وأن بني بكر وبني خزاعة كان بعضهما عدواً للآخر منذ زمن بعيد وأن صلح الحديبية قد أوقف هذه الحرب، وأن القريش قد خالفوا هذه الاتفاقية فأحييوا ما قد مات من العداوة (بينما هذا الحدث القديم لا يتعلق بالأحكام

واستنباطها)[١].

وأما عن البحث عن الأحداث والوقائع فيروي أصحاب السير عن العديد من أفراد قبيلة في بيان واقعة أو حدث فيكتفون بالقول أن محمد بن إسحاق قد روى هذا من أبيه والذي سمعه من أشياخ بني سلمة (إذا حضره بنو سلمة) ثم يذكرون الحدث تماماً ولكن المحدثين يردّون على هذا الحديث قائلين: فيه رجال مجاهيل. أو هم (أصحاب السير) يكتفون بالنسبة لبيان أحداث غزوة خيبر أو فتح مكة بهذا السند: أخبرنا محمد بن إسحاق عن عبد اللّٰه بن الحسن عن بعض أهله أو عن أبي فراس الأسلمي عن أشياخ منهم ممن حضرها ولكن المحدثين لا يكتفون بهذا بل هم يقولون: فيه راوٍ لم يسمَّ.

ثم يقول:

"ليس أصحاب الحديث وأصحاب السير جماعتين مختلفتين فمن هم أصحاب الحديث هم أصحاب السير كذلك ولكنه كلما احتاجوا إلى كتابة وجمع أحداث السير وإلى إتمام ما استهدفته السيرة فهم يبدّلون قليلاً في رواية الحديث وينزلون قليلاً عن مستوى البحث والتحقيق"[٢] ص ١٨

ويقول القاضي المباركفوري في هذا الباب من كتابه "تدوين سير

---

[١] تدوين سير ومغازي، ص ١٧-١٨

[٢] المصدر نفسه، ص ١٨

ومغازي":

"فكافة عصر بني أمية تقريباً والذي كان عصراً زاهراً للفتوح قد مضى كما ذكرنا فكان الصحابة والتابعون وأتباعهم يقودون الجهاد وكان يصاحبهم جماعة من العباد الصالحين والعلماء الأفاضل الذين كان الجيش الإسلامي يتقدّم خطوات في ضوء تجاربهم وبركاتهم وتحت ظلال أدعيتهم وإرشاداتهم ولقد رسم ابن كثير صورة هذا العهد كما يلي:

كان الجهاد قائماً في عصر بني أمية ولم يكن لهم أي شغل سواه وكانت كلمة الإسلام عالية في الشرق والغرب، البحر والبر. قد سخّروا الكفر وأصحابه وقد ملئت قلوب المشركين رعباً بالمسلمين فكان المسلمون يفتحون كل بقعة نزلوا بها وكان يحضر غزواتهم كبار التابعين وجهابذة العلماء وصلحاء العباد والأولياء فكان الله ينصر دينه بوجودهم السعيد"[١].

يقول العبد الفقير إن البداية والنهاية قد طبع مراراً وتكراراً وتتعدّد صفحاته بتعدد الطبعات فالسبيل إلى موازنة العبارة أن الكتاب قد تم تدوينه على تاريخ الأحداث فتوجد العبارة المذكورة أعلاه في أحداث سنة ٩٣هـ فلتراجع الصفحة ٩٥ للمجلد للنسخة المطبوعة في سنة ١٤١٣هـ بالقاهرة فذكر ابن كثير كدليل على ما قال فتوح قتيبة بن مسلم للأتراك، فتوح الروم والقسطنطينية لمسلمة بن عبد الملك بن مروان وفتوح الهند

---

[١] المصدر نفسه، ص ٥٩-٦٠

لمحمد بن القاسم وفتوح المغرب لموسى بن نصير ثم استنبط منها قائلاً:

"فكان سوق الجهاد قائماً في القرن الأول من بعد الهجرة إلى انقضاء دولة بني أمية وفي أثناء خلافة بني العباس مثل أيام المنصور وأولاده والرشيد وأولاده في بلاد الروم والترك والهند --- ومن هرب من بني أمية إلى بلاد المغرب وتملكوها أقاموا سوق الجهاد في الفرنج"[١].

ولقد أحسنت هذا الموضوع لأنما حدث مما أساء المسلمين من الأحداث يجبر بعض المتعصبين على إنكار ما قاموا به من الجهاد المبارك في سبيل الله وفتوح البلاد التي لم يتمّ تسخيرها وهذا لا يسانده الإنصاف والعدل.

ولقد أدّى القاضي المرحوم مسئولية تاريخية بذكر هذا الموضوع الموثوق به ومهّد لهؤلاء المتعصبين سبيل الاعتبار والاتعاظ قال الله تعالى:

"ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاٍ تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى"[٢]

٢. **ولقد ذكر الكاتب المرحوم خرائط غزوات النبي الكريم وسراياه بإيجاز والتي يشملها ٢٧ غزوة و٥٧ سرية ووضع لها جدولاً** كما يلي:

اسم السرية　سنة وقوعها　عدد الشركاء　من قبل　حالتها الموجزة

فهذه الخريطة مفيدة للطلاب خاصة.

---

[١] البداية والنهاية، ٩/٩٤-٩٥

[٢] سورة المائدة: ٨

ولقد سبق القاضي المباركفوري في أداء هذه الخدمة المفيدة القاضي محمد سليمان المنصورفوري في كتابه "رحمة للعالمين" وهو في مجلدين يفصّل الجدول تفصيلاً أكثر مما للقاضي المرحوم وهو يشمل كذلك عدد القتلى، وعدد الأسارى، وقدر الخسران من كلا الجانبين وكذا ذكر في جدول آخر مفيد ترتيب شهداء الغزوات وتراجمهم والذي يفيد كثيراً لمن يدرّس المغازي.

الباب الثاني: هذا الباب يتحدث عما كتب من السير والمغازي.

لقد ذكر فيه الكاتب مجموعتين تم تدوينهما عن السير والمغازي وهما القرآن الكريم وكتابات العهد النبوي. فقد أشار بالإيجاز إلى سور القرآن الكريم فبيّن الغزوات التي ذكرت في السور فمثلاً أن سرية ابن الحضرمي قد ذكرت في سورة البقرة، وغزوة بدر في سورة أنفال، وغزوة أحد وبدر الصغرى في سورة آل عمران، وغزوة خندق في سورة الأحزاب، وصلح الحديبية في سورة الفتح، وغزوة بني نضير في سورة الحشر، وغزوة حنين وغزوة تبوك في سورة براءة، وحجة الوداع في سورة المائدة.

ومن الكتابات المأثورة في العهد النبوي ذكر ١٦ كتابة بعضها مفصّلة بينما البعض مجملة ثم ذكر مصدر كل كتابة موثوق به.

والباب الثالث: ينطق عن بداية تدوين السير والمغازي

وقد حاول القاضي المرحوم أن يثبت عن طريق هذا الباب أن عروة

بن الزبير وإبان بن سعيد بن العاص وابن شهاب الزهري قد دوّنوا كتبهم في النصف الأخير للقرن الأول الهجري ولكنها لم تبلغ إلينا لصروف الدهر ولكنما فصّله تلامذته من ذكر مغازي الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم بـ"هذه مغازي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم" أو "من مغازي عروة بن الزبير" أو "عن إبان بن عثمان في غزواته" يثبت أن هؤلاء الأصحاب قد دوّنوا كتبهم إلا أن هذا الأسلوب الاستدلالي يمكن مناقشته لأن مثل هذه الكلمات قد جاءت عن أحاديث عديدة بينما هي دوّنت فيما بعد مثلما جاء عن حديث الإفك "عن حديث عائشة تعين قال لها أهل الإفك ما قالوا" أو جاء عن أحاديث الرؤيا أو الكي "عن حديثه في قصة رؤياه" فلم يرد هنا جمع الأحاديث بل رواية تفصيل الحديث المعهود وكذلك "هذه مغازي --- " يمكن بها مراد بعض أجزاء المغازي التي ذكرها الزهري أو إبان وعلى هذا فقد شكّ المؤلف في مواضع فقال مثلاً:

"كان عروة يبلغ من عمره ٤٠ سنة تقريباً حين وقوع الحرة فما كتبه أو جمعه من الكتب يمكن أن يشملها كتاب المغازي الذي تم تدوينه في ٦٣هـ"[١].

أو كما قال:

"إلا أننا لا نجد بصراحة عن ابن شهاب الزهري فيغلب ظني أنه قد

---

[١] تدوين سير ومغازي، ص ١٧٨

تبع معاصريه فكتب "كتاب المغازي"[١].

فهذه الجملة الشكية جاءت في تاريخ تأليف هذين الكتابين وأما تدوينهما وكتابتهما فالكاتب متيقن ولكنه كذلك يمكن أن نختلف عن قوله إذا كان دليل الكاتب تلك الكلمات التي ذكرناها آنفاً ولكنه أحال وجود كتاب المغازي لعروة بن الزبير برواية الأسود ثماني مرات من سير أعلام النبلاء وخمس مرات من البداية والنهاية وكشف الظنون وطبقات ابن سعد وهي تدل على تدوين السير والمغازي في النصف الأخير للقرن الأول الهجري.

توضيح مزيد لهذا الباب:

لقد بيّن الكاتب عهدين لتدوين السير والمغازي وهما كما يلي:

فالعهد الأول يبتدئ من النصف الأخير للقرن الأول الهجري وينتهي بنهايته بينما لم يبتدئ عمل التأليف والكتابة بصورة منتظمة وأما العهد الثاني فهو يبتدئ من القرن الثاني الهجري.

فكتب عن ستة كتب وسبعة رواة من العهد الأول بينما كتب عن سبعة كتب وسبعة رواة كذلك من العهد الثاني ومنهم موسى بن عقبة (ت ١٤٤هـ) ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) وأبو معشر السندي (ت ١٧٠هـ) وسليمان بن بلال التيمي (ت ١٧٠هـ) وعبد الملك بن محمد بن أبي بكر ابن

---

[١] المصدر نفسه، ص ١٧٢

عمرو بن حزم (ت ١٧٦ه) وإبراهيم بن سعد (ت ١٨٣ه) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ه) فكتب عنهم وعن كتبهم كذلك ثم كتب تراجم من نشرت كتبهم من رواة المغازي وهم كما يلي:

هشام بن عروة (ت ١٤٥ه) والوليد بن كثير المخزومي (ت ١٥١ه) وعبد الرحمن بن عبد العزيز الحنيفي (ت ١٦٢ه) وإسماعيل بن إبراهيم الأسدي (ت ١٦٩ه) وعبد الله بن جعفر المخرمي[١] (ت ١٧٠ه) ويعقوب بن إبراهيم الزهري (ت ٢٠٨ه) وإبراهيم بن منذر الحزامي (ت ٢٣٦ه).

الباب الرابع:

في هذا الباب ذكرت تراجم علماء وكتّاب السير والمغازي من مختلف الأمصار فمن الكوفة تسعة كتّاب ومن البصرة سبعة كتّاب ومن الواسط ذكر هشيم بن بشر وكتابه "كتاب المغازي" ومن مدينة السلام بغداد عشرة كتّاب ومؤلفاتهم وبجانب هؤلاء العلماء السبعة والعشرين قام الكاتب بالتعريف بكتّاب الري ومرو وبيهق ونيشافور والجزيرة والصنعا ودمشق والشام ومصر والأندلس ومؤلفاتهم الجليلة في الموضوع. والواقع أن هذا الباب روح الكتاب كله.

وأما الباب الخامس:

فقد ذكر فيه تدوين السير الفقهي فتناول فيه بالذكر كتابي الإمام

---

[١] إنه من أولادد مسور بن مخرمة الصحابي فهو مخرمي لا مخزومي كما وهم ناسخ الكتاب

محمد بن الحسن الشيباني "السير الصغير" و"السير الكبير"، و"كتاب السير" للحسن بن زياد اللؤلؤي و"كتاب السير" لمحمد بن عمر الواقدي (غير كتاب المغازي للواقدي) و"كتاب السير" لأبي عمرو الأوزاعي.

وعلاة على تلك ذكر كتب السيرة التي ألّفها داؤد بن علي الصغاني وصالح بن إسحاق الجرمي ومحمد بن سحنون التنوخي الأندلسي وهذه المعلومات التي وفّرها الكاتب المباركفوري تجدر بأن نقرأها ونستفيد منها.

ويمكن لنا أن نختلف عن بعض آراء الكاتب المرحوم فمثلاً أنه ضمّ "المؤطأ" للإمام مالك إلى كتب السير لأنه يحتوي على الأحكام المتعلقة بالجهاد والغنائم فهل يمكن لنا أن نعدّ كتب الحديث كلها والتي تحتوي على الجهاد والغنائم والفيء والموادعة والمصالحة من كتب السير؟ فإذا كان الجواب بالنفي فكيف يمكن اعتبار "الموطأ" كتاباً للسير وكذا هذا يخالف ما قال الكاتب المرحوم في البداية بأن البحث عن سلسلة الواقعة مسئولية أصحاب المغازي وأما الأحكام عنها فهي مسئولية المحدثين والفقهاء.

وبالجملة فبالرغم من إمكان الاختلاف فإن كتاب "تدوين سير ومغازي" كتاب لم يسبق مثله في اللغة الأردوية والذي يتناول بالذكر علماء وكتّاب السير والمغازي من النصف الأخير للقرن الأول حتى القرن الثالث ومؤلفاتهم الجليلة. تقبّل الله سعيه الجليل هذا وأفاد به المسلمين جميعاً.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لهذه المساهمة

لقد ثبت مما قمنا بالبحث المتواضع في الصفحات السابقة أن العلامة أبا المعالي القاضي أطهر المباركفوري كان راغباً في التأليف والترجمة منذ طفولته فقد أصدرت منظمة طلبة مدرسة إحياء العلوم، مباركفور مجلة خطية باسم "الإحياء" ولّي القاضي أطهر إدارة تحريرها. (مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية ٣/٨-١٢/١٥)

وكذا كان القاضي أطهر يختار نكتاً مهمة من الكتب الأمهات ويكتب المقالات ولهذا الهدف قام بقراءة كافة كتب مكتبة منظمة الطلبة فهو يقول: "قد قرأت كافة كتب مكتبة منظمة الطلبة واستفدت منها وعندما ظفرت بكتاب جديد شرعت في قراءته راغباً عن كافة الأشغال، وكنت أجمع مختارها وأكتب المقالات في ضوءها والحال أني لم أقدر على فهم تلك الكتب فهماً تاماً وكان العديد منها فوق مستواي العلمي"[١].

وأما عن بداية كتابة المقالات وصدورها فهو يقول: "صدرت أول كتاباتي في مجلة "بيام تعليم" (Pyam-e-Taleem) الشهرية الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية فشجّعني أستاذي الشيخ شكر الله ثم كتبت مقالة باسم "واردها كى خطرناك تعليمى اسكيم" نشرت في صحيفة

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٠

"الجمعية" الصادرة عن مكتب الجمعية، دلهي القديمة ثم صدرت لي مقالة في صفحة واحدة باسم "مساوات" في مجلة "مؤمن" الصادرة عن بدايون وهي في ١٣٥٣ هجري. ثم صدرت لي مقالة أخرى في نفس المجملة بعنوان "رها دين باقى نه إسلام باقى" في صفحتين وفي نفس المدة صدرت لي مقالة بعنوان "بلاكسان إسلام" في صحيفة "العدل" الأسبوعية الصادرة عن غوجرانواله، بنجاب"[١].

عدّ الشيخ عبيد محمد عثمان المعروفي مقالته عن "مساوات" أول مقالة له نشرت في أي مجلة[٢] ولكن هذا وهم من الأستاذ المعروفي فإن الشيخ القاضي نفسه ذكر في سيرته الذاتية أن أول كتاباته صدرت في مجلة "بيام تعليم" الشهرية الصادرة عن الجامعة الملية الإسلامية،دلهي الجديدة.

وأما أول مؤلفاته فهو ما جمعه من المعلومات آخذاً عن كتابات أمّه حول سير الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة، اعتبره القاضي أطهر أول مؤلف له[٣] وحينما التحق بالصف الثاني أو الثالث الأردوي وضع له مذكرة جمع فيها أبيات المدائح النبوية وجمعها بين الدفتين[٤]. وهكذا فإنه ألّف خمسة كتب في زمن الطفولة وهي كما يلي:

١. في شهر شوال ١٣٥٥ هجري قام القاضي أطهر بشرح قصيدة كعب

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠

[٢] المصدر نفسه، ص ١٤٥

[٣] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٤٧

[٤] المصدر نفسه، ص ٤٧

بن زهير المدحية بعنوان "خير الزاد في شرح بانت سعاد" في عشرين صفحة، وكتب عليه مقدمة في ثلاث صفحات ذكر فيها سيرة كعب بن زهير والسبب وراء قرض تلك القصيدة وتقطيع أبياتها.

٢. جمع سير السلف من العلماء وأئمة العلم والفن في ٥٨ صفحة آخذاً من "وفيات الأعيان" و"تذكرة الحفاظ" و"فهرست ابن نديم" وعنوانه بـ"مرآة العلم". ذيّل الكتاب بالأبيات عن العلم والعلماء في ست صفحات.

٣. وشرع يكتب المقالات في مجلة "قائد" حول الأئمة الأربعة آخذاً من "وفيات الأعيان" و"تذكرة الحفاظ" و"تهذيب التهذيب" و"فهرست ابن نديم". لم يوفّق القاضي إتمامه وانتهت هذه السلسلة على الإمام مالك، جمعها مرة أخرى بين الدفتين في حوالي ١٢٥ صفحة وأراد مركز تنظيم أهل سنت، لاهور أن يطبعه ولكنه ذهب به قسمة البلاد في ١٩٤٧م كما حاول القاضي أن يجمعه مرة أخرى ويطبعه عن شركة سلطان، سوق بهندي، مومبائي ولكنه بما عاد صاحبها إلى الباكستان فقد ضاع هذا التراث العلمي مرة أخرى.

٤. و جمع سير الصحابيات آخذاً من "الاستيعاب" و"الإصابة" و"أسد الغابة" بعنوان "الصالحات" وفوّضه إلى صاحب ملك دين محمد التاجر وأولاده، السوق الكشميرية، لاهور ولكنه لم يطبع كما ضاع المخطوط من عند المؤلف.

٥. وكتب أبياتاً عددها ٢٢٥ بيت في أصحاب الصفة، كأنها كانت ملحمة أصحاب الصفة وقام الشيخ السيد فخر الدين أحمد بإصلاحها كما قام الشيخ إعزاز علي أيضاً بإصلاحها ثم فوّضت إلى شركة شباب، مومبائي للطبع ولكنه ضاع من عنده.[1]

٦. وترجم إلى الأردوية رسالة "الوحدة الإسلامية" وغيرها من الرسائل لجمال الدين الأفغاني.

منذ ذاك الحين حتى وفاته بقي القاضي أطهر المباركفوري يكتب مقالات وكتباً وهذه المدة التأليفية من عمره تربو على أربعين سنة. وأما مؤلفاته ورسائله المطبوعة وغير المطبوعة فنعرّفها في الموضع المناسب لها.

وكذا ثبت أنه كان مطبوعاً على قرض الشعر فهو شرع يقول الشعر حينما كان قد بلغ من عمره أربعة عشر عاماً فهو يقول مشيراً إلى هذا الجانب من حياته الأدبية:

"نشأ فيّ الذوق الشعري فشرعت أقول الشعر بدون استشارة أستاذ محنّك وجعلت منظوماتي وقصائدي تنشد في الجلسات والاحتفالات العلمية والسياسية والدينية حتى طبع بعض منها"[2].

ويقول كذلك:

---

[1] المصدر نفسه، ص ٤٧-٥١

[2] المصدر نفسه، ص ٦٤

"نشأ فيّ ذوق القريض حينما كنت أدرس اللغة الأردوية وكنت قد بلغت من العمر ١٤ سنة. لم أتلمذ لأحد في هذا المجال كما لم أتعلّم على أحد في مجال الكتابة والتأليف والتحقيق".[١]

هذا ولكن تلمذ القاضي أطهر في بعض الأحيان للشاعر الأردوية الكبير إحسان دانش الذي كان شاعر الفقراء والمساكين فيقول الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي:

"ممن برز في هذه المدة من أعلم الأدب إحسان دانش، تعلّق به القاضي أطهر إلى حد أصبحت هذه العلاقة علاقة الود والإخلاص فتحوّل القاضي من صداقته له إلى تلمذه له وجعل يقيم عوج كلامه بمشورته ويستفيد منه في مجال الأدب والشعر"[٢].

فقرض القاضي أطهر القصائد والغزليات باللغة الأردوية والفارسية إلا أنّه أكثر القريض باللغة الأردوية وما قاله بالفارسية أقلّ بكثير.

يقول عن شعره أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كل رجل ذكي مطبوع على الشعر ومثله كان مع القاضي المرحوم.

---

[١] المصدر نفسه، ص ٣٦

[٢] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-٣٤/١٢

إنه أكثر القول زمن دراسته، الأمر الذي أصبح علمة له. لم يكن يميل إلى الغزليات فهو كان يقرض المنظومات الدينية والإصلاحية التي كانت مليئة بالحماس بجانب لطافة البيان والجدة في الأسلوب وعدم التكلف. إنه كذلك كتب قصائد في مدح النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم.

تقدّم شعره مع كبر سنّه فكثر فيه الرمزية والمعنوية وجودة استخدام الاستعارات وعلوّ الأخيلة. وكلما كبر سنه مال إلى الغزليات كذلك إلا أنها كانت صفوة غير كدرة بالأفكار الرذيلة. والواقع أن القاضي لم يولد لكي يكتب الغزليات التي لها مستلزمات ومتطلبات لا توافق وطبيعة القاضي المرحوم"[١].

ينقسم كلامه الأردوي إلى المنظومات بمختلف المناسبات ومدائح النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وصحابته والغزليات وما إليها وأما كلمه الفارسي فهو يحتوي على مدح النبي الأمي صلى اللّٰه عليه وسلم فحسب. ننقل فيما يلي بعض نماذج كلمه الأردوي والفارسي فهو يقول:

نہ کہتا تھا، نہ ہیو مرے اشکوں کو برا ہوکا
اگر قطرے سی بحر بیکراں تک بات جا پہونچی

ترجمة : كنت أمنعك عن إثارة دموعي.

فإنها لو صبّت مدرارا فلا أدري ماذا يحدث.

---

[١] "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧ م /٤١

ويقول كذلك:

کچه دنوں مین اوربدلی کی یونهی رسم قفس
اب تو کچه آزادئے آه وفغان هونی لگی

ترجمة: سيتغيّر تقليد القفص شيئا في أيام مقبلة

وذلك لأن شيئاً من آه الحرية وبكاءها يسمع الآن.

وله كذلك:

بینم به هجرش برهم نظامے
درشام صبحے، درصبح شامے
درصبح رویش، شمسے درخشاں
شمسے چه شمسے، شمسے مدامے
در شام زلفش، ماه مبارك
ماهے چه ماهے، ماهے تمامے

ترجمة: أرى أنّ نظام الكون قد تخلل لأجل هجرته فجاء الصبح في المساء، والمساء في الصبح.

وفي الصباح يصبح وجهه مثل الشمس المشرقة، الشمس التي بلغت نهايتها في الشروق.

وفي المساء يبدو القمر المبارك في شعره الطويل، والقمر أصبح بدراً

منيراً.

ومع هذه الجودة في كلمه الأردوية والفارسية ترك القاضي أطهر هذا المجال لأجل انشغاله بمجال البحث والتحقيق. يقول وهو يعبّر عن هذا الحدث تعبيراً شعرياً:

"شعري الذي تعلّمته أنا بنفسي قد أعانني في التقدم والرقي إعانة كبيرة كما أفادني فائدة كبرى ولكني الآن بعيد عنه بعد الثريا من الثرى، فلا أدري هل هو لم يوف بوعدي للمحبة أم ارتفع بي إلى غاية منشودة فعزل عني"[١].

والواقع أن شعره قد أطار صيته في الآفاق ورفع ذكره فيما بين العلماء والأدباء فهو يقول:

"قد مهّد شعري لي السبيل إلى أمرتسر ولاهور بل هو الذي بلّغني إلى مومبائي" (كاروان حيات مع قاعدة بغدادي سى صحيح بخاري تك،ص٧٥)

وهكذا ثبت أنّ القاضي أطهر كان يكتب، في معظم الأحيان، باللغة الأردوية فيمكن أن يثور في ذهن أحد منا سؤال عن عربيته فنودّ أنْ نقطع دابر الشك عن هذا الجانب من ثقافة القاضي أطهر. فهو يقول مبيّناً عن سفره للحج والحديث الذي جرى بينه وبين العرب: "سألني عدد من

---

[١] "ضياء الإسلام" الشهرية،ص ٣٦

المشايخ والعلماء وهم حيارى: من أين تعلّمت العربية؟ فرددت عليهما بأني لا اتكلّم بالعربية جيداً وذلك لأننا لا نجد فرصاً للحديث بهذه اللغة ولكن مع ذلك قد انطلق لساني شيئاً "[١].

ويشهد بقدرته على الكتابة بالعربية الفصحى، الدكتور ظفر أحمد الصديقي قائلً: "ولو أنّ الكتاب "رجال السند والهند" بالعربية ولكن معظم أجزائه مما لم يكتبه القاضي أطهر بلغته كما صرّح به في المقدمة ولكنما كتبه هو بالعربية السلسة ولا نجد في موضع منها شوباً بالعجمة"[٢].

ويقول أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية:

"كان القاضي أطهر له ذوق تام للأدب العربي فهو كان ينشد، عفو الساعة، أبيات ديوان الحماسة والمعلقات السبع فيقوم بتوضيحها. قد حفظ العديد من الأبيات العربية.

مقدّماته للكتب العربية سلسة فصيحة إلا أن في بعض أماكنها عبارات مسجّعة. لا نجد في كتاباته العربية أي شوب من التكلف. وكل ما كتبه قام به على الطراز القديم"[٣].

ويجمل بنا أن نذكر بعض النماذج لكتاباته العربية فهو يقول في

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ١٧١

[٢] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٩-٢٨، ٩٧-١٩٩٦ م / ٥٤

[٣] المصدر نفسه، ٢٨-٢٩، ١٩٩٦-٩٧ /٣٨-٣٩

كتابه "خير الزاد في شرح بانت سعاد" وهو طالب في مدرسة إحياء العلوم، مباركفور:

"الحمد لله الذي أسبغ علينا من النعم،وجعل في لسان العرب من اللطائف والحكم، والصلة والسلم على حبيبه نبينا المكرم المبعوث إلى كافة الأمم، وعلى آله وأصحابه الذين هم مصابيح الظلم، صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم. أما بعد فيقول العبد الأحقر القاضي عبد الحفيظ محمد أطهر مباركفوري إني أردت أن أشرح قصيدة بانت سعاد الذي طارت شهرته في أطراف العالم والأبعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه ووفّقني الله في منتصف شوال المكرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة بعد الألف فشرحته كيفما قدرت طاوياً كشح القيل والقال لئل يوجب الملال والاختصار لئل يكون سبباً للكلال وسمّيته "خير الزاد في شرح بانت سعاد" وهذا أول جولان يراعي في ميدان القرطاس وأنا غمر جاهل من مثل هذا الشأن فإنه ما اغبرّ مذ نيطت عن التمائم ونيطت بي العمائم إلا برهة من الزمان وأنا معترف بعجز والتمس من السادة الكرام، أنْ يصفحوا عن زلاتي وأعرضوا من أنْ يأخذوني عرضة للملامة والمسئول من الله تعالى أنْ يجعله خالصاً لوجهه الكريم ومنه التوفيق والعصمة ومنه الاستعانة في كل أمر"[١].

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تک، ص ٥٥-٥٦

ويقول عن أحمد بن عبد الله في كتابه "رجال السند والهند":

"قال السمعاني في كتاب الأنساب: أحمد بن عبد الله بن سعيد أبو العباس الديبلي سرّ الغرباء والفقراء والزهّاد سكن النيسابوري أيام أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة وهو خانقاه الحسن بن يعقوب الحدادي وتزوّج في المدينة الداخلة وولد له وكان البيت في الخانقاه يرسمه ويأوي إلى أهله في المدينة بعد أن صلّى الصلوة، الصلوة في المسجد الجامع وكان يلبس الصوف وربما مشى حافياً، سمع بالبصرة أيام خليفة القاضي وببغداد جعفر بن محمد الفريابي وبمكة المفضّل بن محمد الجندي ومحمد بن إبراهيم الديبلي وبمصر علي بن عبد الرحمن ومحمد بن زيان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا وببيروت أبا عبد الرحمن مكحولة وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر وبتتر أحمد بن زهير التتري وبعسكر مكرم بن عبد الله بن أحمد الحافظ وبنيسابور أبا بكر محمد بن خزيمة وأقوالهم. وسمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وتوفي بنيسابور في رجب سنة ثلث وأربعين وثلثمائة ودفن في مقبرة الحيرة"[١].

ويقول وهو يصوّر شخص وشخصية شاعر العربية الهندي أحمد حسين الرسول فوري (١٣٥٩ هجري): "كان رحمه الله أسمر اللون، طويل القامة، جميل الوجه، لطيف الثياب، حسن الهيئة،يحبّ الروائح الطيبة،

---

[١] رجال السند والهند، ص ٥٠-٥٧

أقلّ الناس تكلفاً، طلقاً، ضاحكاً مضحكاً، خادماً في الدار، مخدوماً في الخارج، لا يخرج إلا بزيّ العلماء، ويمشي مسرعاً، ويسري وحده في الليل، ويقطع المسافات البعيدة على قدميه، إذا رآه الناس في طريق وعليه العمامة والعباء وبيده العصا وعلى منكبيه المنديل وشعر لحيته ورأسه الوافر تأخذهم هيبة العلم والوقار، وإذا رأوه في الدار مشتغلً في الأشغال الأهلية يستأنسون به ويجمدونه خيرهم لأهله.

وكان رحمه الله عالماً جيداً، طبيباً حاذقاً، لغوياً فصيحاً بليغاً، شاعراً مجميداً، أديباً فاضلً، محدّثاً، مفتياً، صالحاً مصلحاً، وكانت له بصيرة تامة في الفلكيات والرياضي والهندسة والفنون المعقولة مع مهارة في النحو والصرف، والعروض والمعاني والبيان وأنواع الفنون والعلوم.

وكان في الهدي والسمت آية من آيات السلف، راغباً في الخير، زاهداً في الدنيا، ذا أخلاق مرضية عند الخاص والعام، محبّباً بين الأقارب والأباعد، سمحاً، جواداً، كريماً، طلق الوجه، جميل البشرة، كانت داره بيتاً لليتامى وملجأ للأرامل ومأوًى للفقراء والمساكين"[١].

كما ثبت كذلك أن القاضي أطهر أنه قضى معظم حياته في مجمال الصحافة، وهذا واقع لا ينكر ولا يختلف فيه اثنان ولكنه حينما ندرس حياته بإمعان نجد أنه لم يختر ميدان الصحافة إلا لكي يكتسب بها وذلك

[١] ديوان أحمد،ص ٨

لأنه لم يرغب في أن يكون صحفياً كما لم يؤاته هذا المجال الذي لا يخلو من الكذب والخيانة. يقول القاضي أطهر مشيراً إلى أنه لم يرغب قط في أن يختار الصحافة كمجال له يفضّله على المجالات العلمية الأخرى:

"قد جئت مومبائي للإكتساب ولكني مع ذلك كنت أودّ أن لا يشوب جانبي العلمي شيئ من المادّية وعلى ذلك فقد اخترت الصحافة كشغل ديني وعلمي ولم أرغب في أن أصبح صحفياً يحترف بالصحافة"[١].

ويقول عن رغبته عن الجاه والمال: "قد طار صيتي لأجل صحيفتي "انقلاب" و"البلاغ" في الهند فكان يحبّني أفراد كل طبقة وذلك لأني كنت أخدم العلم مخلصاً نيتي بعيداً عن ذوي الغنى والجاه"[٢].

ويمضي قائلاً: "--- لم أنوِ كسب الأموال بل أحببت أن أخدم العلم والدين في مدينة الأموال"[٣].

وله ما يأتي: "عندما مالت الدنيا إليّ رغبت عنها"[٤].

فلو أن القاضي أطهر المباركفوري أدار تحرير مجلات عديدة وبدأ هذا العمل منذ نعومة أظفاره وانتهى بحياته ولكنه لم يختر هذا المجال

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ١٢٥

[٢] المصدر نفسه، ص ١٥٩

[٣] المصدر نفسه، ص ١٥٩

[٤] المصدر نفسه، ص ١٢٦

كمجال يختص به بل المجال الذي اختاره فأحبّه هو تاريخ علاقات العرب مع الهند منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي. وهذه خدمة له علمية تفقد نظيرها لدى علماء الإسلام في الهند وخارجها على السواء.

وهكذا ثبت أن القاضي أطهر المباكفوري قام بترجمة بعض الرسائل العربية كما ترجم العديد من المقالات العربية والفارسية إلى الأردوية وكذا كان القاضي يقوم بترجمة خطب العلماء العرب وأحاديثهم عفو الساعة فمعنى ذلك أنه كان قادراً على الترجمة من العربية والفارسية إلى الأردوية وبالعكس. يقول المفتي عتيق الرحمن العثماني: "وبصرف النظر عن خصائص القاضي الأخرى أنه قام بترجمة العديد من الجمل العربية إلى الأردوية السلسة حلوة"[١].

ويقول الشيخ إعجاز أحمد الأعظمي: "قد استشهد القاضي على دعاويه بالكثير من الأبيات العربية كما قام بترجمتها. إن هذا عمل صعب"[٢].

وبما أن المقالة باللغة العربية فأصرف النظر عن ذكر النماذج ولكن آراء هؤلاء العالمين الكبيرين ستقوم مقام هذه النماذج.

وبجانب هذه المؤهلات كان القاضي أطهر قد تخلّق واتصف

---

[١] عرب وهند عهد رسالت مين، ص ٦

[٢] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩،١٩٩٦-٩٧م ١١٧

القاضي أطهر المباركفوري بالعديد من الأخلاق والصفات التي أثنى عليها معاصروه، حتى قال أحد معاصريه محمد نعيم الصديقي،أبو ظبي: "كان يصعب لي في بعض الأحيان الحكم على أنه هل تثقل كفة أخلاق القاضي أطهر أم كفة مآثره"[١].

ويقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي: "كان القاضي أطهر يحمل على كتفيه شخصية عجيبة وغريبة"[٤]. (مجلة ضياء الاسلام ص ٣٠٥)

فنودّ أنْ نذكر فيما يلي طرفاً من أخلقه وصفاته ما يستحق بأن يتبعه الآخرون:

سذاجته:

كان القاضي أطهر المباركفوري ساذجاً إلى حد بعيد حتى لم يستطع زائره أن يعرفه بملبسه وطريق حياته فيروي الشاه معين الدين الندوي أنه ذات مرة جاء أحد للقائه حسب العادة وكان القاضي أطهر مستلقياً على ظهره فسأله عن القاضي أطهر فقام القاضي أطهر ولبس ملبسه وقال: ها أنا الذي تريد زيارته". فقام ذلك الزائر تكريماً له وقال: إني جئت من حيدرآباد للقائك". (مجلة ضياء الاسلام ص ٢٧٠)

ويقول الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي: "كنت أسمع لما كان القاضي أطهر يلقي علينا خواطر قلبه وكان قلبي وعيناي حيارى عن

---

[١] مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية،٣/٨-١٢/٣٠١

سذاجته فما تخيّلته من صورته وشخصيته قد اختلف تماماً عما ظننته فإني لم أر سذاجة وتكريماً وهدوءاً ومحبة مثلما شهدتها لدى القاضي أطهر فلم يكن يبدو من ملبسه ومعيشته أنه رجل كبير"[١].

عزمه الثابت:

كان القاضي المرحوم أشدّ عزماً وأقواه على أداء خدمة فإن عزم على شيئ أنهاه وعلى هذا فقد قام بأداء هذه الخدمات المتنوعة وإلا فلن يمكن لرجل واحد أن يقوم بها. يقول البروفيسور واصل العثماني: "كان القاضي المرحوم يمتلك قوة عزم لا مثيل لها فلم يكن يتخلف عن شيئ إذأراد إتمامه. إنه قام بخدمات كبرى في حياته؛ كان يكتب المقالات والفتاوى بجانب كتابة الكتب والرسائل. (مجلة ترجمان الإسلام الفصلية ٣٠، ١٩٩٦-٩٧ / ٣٠ / ٦١)

ويقول الشيخ عتيق أحمد القاسمي: "كان القاضي المرحوم عبارة عن جهود متواصلة مضنية، لم يمنعه سوءة الظروف عن أداء ما خطّه في بداية عمره". (مجلة ترجمان الإسلام الفصلية ٣٠، ١٩٩٦-٩٧م / ٦٩)

سعة الفكر:

هذا من عيب أتباع المذاهب الفقهية والفكرية العادي أنهم لا يرعون مذاهب سواهم بل يحقّرونها بينما تلك المذاهب أيضاً اختارها

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٨١

العلماء الكبار الصالحون فالتعصب المذهبي والفكري شيئ لا يتأتى لمن له حجى أو قلب سليم. كان القاضي أطهر من تلك الرجال الذين ولو اتبعوا مذهباً خاصاً ولكنهم لم يتعصّبوا لمذهبهم بل كانوا يكرّمون أتباع كافة المذاهب الفقهية والفكرية فيقول هو في سيرته الذاتية: "كثيراً ما كنت أؤيّد الفقه الشافعي في دروس الفقه الإسلامي بينما أستاذي كان يحاول جهده لإقناعي. وكنت أتفكّر في غالب الأحيان لم لا تدرس كتب أئمة الأحناف المتأخرين لاسيما علماء ما وراء النهر فإن فيها روحاً صافية للفقه الحنفي وقد تمفيها استخراج الفروع من الأحاديث والآثار"[١].

يؤيّد قوله هذا معاصره الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "كان واسعاً عقله ومشروحاً صدره وطلقاً جانبه فكان يتسع قلبه لأتباع كافة المذاهب والأفكار فلم تشبه ذلة التعصب والتحزب المذهبي والفكري، وكان يجلس مع أتباع كافة المذاهب والأفكار ويكرّم أربابها وأصحابها"[٢]. حميد في غيرته: كان القاضي أطهر المباركفوري غيوراً إلى حد بعيد فهو لم يشرِ علمه بشيئ بخس ولم يكتسب بالفنّ فهو فضّل الكوخ على القصر والفقر على الغنى. يقول الشيخ مختار أحمد الندوي:

"لم يكتسب بعلمه فهو كان يستحق بأنّ يتبعه العالم لعلوه في العلم والعمل ويرفعه من الثرى إلى الثريا بالنسبة للمال والثروة ولكن القاضي

---

[١] كاروانِ حيات مع قاعدة بغدادي سے صحيح بخاري تك، ص ٣٤

مجلة ضياء الاسلام الشهرية[٢]

أطهر لم يتملق لأغنياء مومبائي فلم يزر أحداً لحاجته أو لحاجيات أولاده فهو كان غيوراً للغاية وقانعاً إلى حد بعيد".

و يقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "وعلى كونه ساذجاً للغاية فهو كان مليئاً بالغيرة والقناعة فهو كان يرعى جانب عزة العلم فهو لا باع علمه ولا تملّق ذوي السلطة"[١].

تكريم الصغار وتشايعهم:

كان القاضي أطهر المباركفوري يكرّم الصغار ويشجّعهم على تقديم أعمال تذكارية خالدة فيقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي: "كان يرحّب بالصغار وذوي قرباه بحرارة بالغة وكان يشجّعهم ويرفع شكواهم". (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٨٥)

ويقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي: "هذا من رفعة خلق القاضي أطهر أنه كان يريد أن يشجّع الصغار ويبلغهم إلى الدرجات الرفيعة من العلم والعمل". (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠٧)

رعاية أولاده:

كان القاضي أطهر المباركفوي يرعى ذوق وهوى أولاده رعاية تامة فل يأكل شيئاً لذيذاً مخافة أنّ أولاده لا يجمدون سعة للتمتع به. يقول ولده القاضي ظفر مسعود مشيراً إلى رعايته لذوق أولاده: "كان أبي يرعى في كل

---

[١] المصدر نفسه، ص ٢٨٦

وقت ألا يشعر أولاده بأنه ليس لهم شيئ للأكل اليوم فكان أبوانا يجموعان ويطعمان أولادهما قائلين: لا أريد أنْ يمسّ أولادي الشعور بالدناءة أو أنْ تتأثر صحتهمْ (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٧)

ويقول أحد أصدقائه صديق أحمد: "وثانياً وهو أني أذكر لك بأنّك صديقي الحميم بأني لا آكل شيئاً لذيذاً مخافة أنّ أولادي لا يجدون مثل هذه المآكل في مباركفور"ْ (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٢)

ويقول ولده القاضي ظفر مسعود: "كلما احتجنا إلى شيئ أرسل أنفس أنواعه بأسرع ما أمكن". (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٩)

وكان القاضي أطهر نفسه يقول: "يجب عليّ من قبل الشريعة أنْ أعلّمهم وأزوّجهم وأعطيهم الوظائف، وسأفرغ عن كل منها في المستقبل إن شاء اللّه تعالي" (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦٩)

لا تبديل لقوله:

كان القاضي أطهر المباركفوري يقول ما يفعل ولا يتبدّل القول لديه فهو كان يعمل ما يتلفظ من لسانه فقلبه كان يوافق لسانه كما كان لسانه يوافق قوله. يقول أحد أصدقائه صديق أحمد: "عندما كان هذا الفتى ينكر شيئاً فلا يعترف به ولو تقلب العالم ظهراً لبطن". (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦١)

الاعتراف بالانتقاد عليه:

مما يفقد في الرجال والشخصيات من الصفات الحميدة اعترافهم

بالانتقاد عليهم فهم لا يعترفون بأي نقد عليهم فحسب بل يغضبون على الناقد لاسيما في شبه القارة حيث يعمّ المثل "خطاء بزركان كرفتن خطا ست" (غربال أخطاء المشايخ خطأ محض). ولكن من ميزات القاضي أطهر أنه لم يقبل الانتقاد عليه فحسب بل غيّر في الموضع الذي أشار المعاصرون إلى خطأه وزلة قدميه فيه. يقول الشيخ ضياء الدين الإصلاحي مشيراً إلى هذه الميزة منه:

"هذا من البديهي أن تزل قدما الذي اتسعت جهات عمله وتنوّعت جوانب فكرته وهذا لا ينال من عزته وعلوّه، ولكن كان من ميزة القاضي أنه كان يقبل النقد عليه بكل ترحيب به وسرور منه فهو لم يغضب على من أشار إلى عيبه وزلة قدميه، ولنا خير دليل في مجموعة مقالاته "مآثر ومعارف" (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٨٩)

حيوان ظريف:

كان القاضي أطهر المباركفوري بجانب علوّ كعبه في العلم والأدب والفن، حيواناً ظريفاً للغاية فهو كان يضحك المحزونين ويسلّي عن المهتمين بكلمه الظريف المضحك. يقول الشيخ مطيع الرحمن عوف الندوي: "كان القاضي أطهر المباركفوري مطبوعاً على الظرافة فكان لا يتكلف في المجالس ولو أنه كان عالماً ومحققاً كبيراً. كان يحيي المجالس الميتة بكلمه الظريف المضحك"[١].

---

[١] المصدر نفسه: مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠٧

ويقول الشيخ أفضال الحق جوهر القاسمي الأعظمي: "كان القاضي أطهر ظريفاً إلى حد بعيد ولذا فلو كان موضوعه غير جاذب للغاية ولكنه يخلق فيه ظرافة يرغّب بها القّراء فذات مرة بدأت أتكلّم معه باللهجة المومبائية الخالصة فأجاب عليّ بتلك اللهجة ولو أنها كانت لهجة الجهلاء والمغفلين لا لهجة العلماء والباحثين"[١].

ويقول الشيخ نعيم الصديقي، أبو ظبي: "كان لا يتكلف ويمتزج مع صغاره حتى كان يؤذيه الصغار في بعض الأحيان بسوء معاملتهم معه"[٢].

القاضي أطهر عبرة للباحثين:

ونحبّ أن نري تحت هذا العنوان لمحة عن المصائب والشدائد التي كابدها القاضي أطهر في حياته وحين اشتغاله بالبحث والتحقيق وهذه عبرة للطلب ولمن يريد أن يخلف شيئاً مهماً في مجال ما. يقول القاضي أطهر مشيراً إلى السبب وراء تأليف سيرته الذاتية: "لم أحك ما كابدته زمن دراستي لأجل الثناء عليّ بل لكي يقرأه الطلب ويعتبروا به فيتقدّموا في مجالاتهم المختارة" (مأخوذه من نفس المصدر مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٦)

وكذا إنه عبرة لنا الباحثين الذين يقضون حياة مليئة بالرخاء ورغدة

---

[١] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٤١-٢٤٢

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٠١

العيش ولا يقوم وزناً ما يقدّمونه من البحوث أمام تحقيقات هذا المحقق المباركفوري. يقول وهو يحكي حياته في زمن الدراسة:

"ولعل جلّ وقتي في زمن الدراسة قد قضيته في العسر والبؤس، فقد رجّحت القناعة والسذاجة في الملبس كما في المطاعم وذلك لأن المعاش لم يكن رغداً كما هو الآن فكان الناس عامة يقضون حياة ساذجة و ذات عسر ولذلك فلم يكونوا يشعرون بالعسر والبؤس بل كان كلهم مسرورين به وراضين عنه، وكان الله يباركهم فيه. كنت أجمع الأمتعة حسب ذوقي وفطرتي فلم أشعر بالدناءة في ثانية ما من حياتي الدراسية". (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٣٧).

ويقول في بحثه عن الوظائف: "شرعت في البحث عن الوظائف بعد الفراغ من الدراسات العليا فكتبت إلى عبيد الله السندهي طالباً منه الالتحاق بمعهده لتعليم وتفهيم القرآن فمنعني قائلً بأنه لم يبتدئ حتى الآن ثم كتبت إلى الشيخ منظور النعماني طالباً منه الوظيفة في مكتب مجلة "الفرقان" فدعاني وأمرني بنسخ خطبته التي كان يلقيها في كل يوم الخميس في ندوة العلماء ووعدني بأنه سيعطيني ٢٠ روبية شهرياً فامتنعت لأجل قلة الراتب ورفعة تكاليف مدينة لكناؤ ثم بلغت إلى مكتب جمعية العلماء طالباً منه الوظيفة في قسمها للإعلام فقال لي الشيخ بشير أحمد إنه لم يبتدئ ذاك القسم حتى الآن وفي أثناء ذاك لقيني مدير سجن بورما (ميانمار) وقال إنه يحتاج إلى معلّم للدراسات الإسلامية فاتفقنا على

راتب حكومي ولكنه لم يرد منه شيئ بعدما وصل إلى بلده ولما يئست من كل جانب بعث بي الشيخ شكر الله إلى القرى لجمع التبرعات لمدرسة إحياء العلوم وقال إذا علّمت فيها لمدة سنة مجاناً فالمرجو من الإدارة أن توظّفك فيها فاستشرت أبي وجعلت أدرّسفيها حسبة لله"[١].

يقول القاضي أطهر وهو يبيّن تقرير سفره إلى أمرتسر: "عندما وصلت إلى أمرتسر بلغني أن الشيخ نور الحسن (الذي دعاني إليها) قد غادر للاهور فقال لي بعض خدّامه إن أضع متاعي في حجرة ما. كنت غريباً لتلك الديار وخرجت للبحث عن مطعم لكي أتناول بعض الشيئ ولكني لم أتجاوز بعض الدكاكين إذ توقفت مخافة أن أضلّ الطريق ووصلت إلى مطعم كدر غير صفو فكانت حاله سيئةً للغاية كأنه مطعم الفقراء والبائسين. كان بابه كدراً إلى حد لو لمسته لاحتجت إلى غسل يديك وأما فرشه فلم يصلح لرجل صالح أن يجلس فيه ولكن الغرابة المليئة بشدة الجوع قد أجبرتني على أن أجلس في ذاك المكان الكدر. وقال لي صاحب ذاك المطعم إنه يأخذ آنتين لخبزين بينما العدس لا يؤخذ ثمنه. فلما فرغت من هذا اشتريت سراجاً من الخزف وملأته زيتاً فأشعلته وهكذا بت أول ليلتي في الغرابة"[٢].

ويقول وهو سقط على ثور: "ذات مرة فاجأني الذهاب إلى مكتب

---

[١] المصدر نفسه، ص ٤٢-٤١

[٢] مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٤١-٤٢

مجلة "زمزم". كان الزقاق مظلماً بما أن الكهرباء لم تكن موجودة والمباني الفخمة زادته ظلمة على ظلمة، كنت أمشي في الطريق إذ سقطت على ثور فتحيّر الثور وجعل يهرب وكان أنْ لم أقدر على رؤيته كما هو ما استطاع رؤيتي وكنا يخاف بعضنا بعضاً فتوقفت ثواني ثم واصلت سفري"[١].

ويحكي كذلك:

"ذات مرة زارني أبو سعيد بزمي وكنت أنا وأحد أصدقائي نشرب الشأي، وبما أني لم امتلك غير كوب فكان صديقي يشرب الشأي في الإبريق فلما رآه السيد بزمي قال متبسماً: ربما أنتم تعيدون ذكريات زمن الدراسة"[٢].

ويقول في حياته زمن تدريسه في المدرسة:

"كنا أربعة (أنا وزوجتي وولداي خالد كمال وأنور جمال) كان أنور جمال يعاني من مرض الخنازير منذ طفولته فكنا نقضي حياتنا في هذا الراتب القليل بجانب معالجة الولد وقد حدث في أثناء ذلك أن بتنا الليلة بحيث إن خلطنا العجين بالماء والملح وشويناه فشبعنا البطون وربما أقمنا العدس والليمون والفلفل والملح مقام الإدام"[٣].

---

[١] المصدر نفسه ص ٥١

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٧

[٣] المصدر نفسه، ص ٤٥

ويحكي عربياً زاره فلم يجلس في حجرته الكدرة المبعثرة فيها الكتب:

"جاءني عربي لزيارتي فلما دخل حجرتي طلبت منه أن يجلس فيها فسألني أين يجلس فقدّمت كرسياً فلم يجلس فيه وقال لي إني أنزل في ذاك الفندق ذي الخمسة أنجمم وطلب مني أن أزوره هناك فلم أذهب إليه ولعله لم يجلس في حجرتي بأنها كانت كدرة ومليئة بالكتب ولم يكن فيها أثاث غير حصير"[١].

ويقول أحد أصدقائه: "كان القاضي أطهر يطعم العدس لشهور، لو رآه أولادك أو أولاده ظنه الماء المستعمل للعدس". (مجلة ضياء الإسلام الشهرية ص ٢٦١)

ويقول القاضي أطهر مشيراً إلى عدم أخذه للدين: "الخرج قدر الدخل عين الاقتصاد وهو نصف المعيشة لم استقرض أحداً زمن دراستي في المدرسة كما لم أرتكبه بعد ذلك من بقية حياتي والحال أني مررت بأسوأ الأحوال فيها"[٢].

---

[١] المصدر نفسه، ص ١١٥

[٢] المصدر نفسه، ص٤٧

الباب الخامس

الختام

الباب الخامس

الختام

فثبت من هذا البحث المتواضع أن القاضي أطهر المباركفوري كان راغباً في التأليف والتحقيق منذ طفولته فقد قام المباركفوري بتأليف وتحقيق وتدوين كتب ورسائل عديدة طبع معظمها بينما البعض لم يطبع.

وكان له ميزات وخصائص في مجال البحث والتحقيق ومنها:

- المجال الذي اختاره القاضي أطهر بلغ به إلى النهاية فلو أنه ليس المتقدم ولكن التحقيق الذي قدّمه لم يضف إليه أحد من المتأخرين وذلك لأن معظم المصادر التي اختارها لا يعرفها غيره وإذا عرفها أحد فهو لا يجد فيه عزيمة على الخوض في تلك المغارة التي دخل فيها القاضي أطهر فهو الخاتم في هذا المجال حتى يومنا هذا.
- وأن القاضي أطهر لا يدرس شيئاً أو يكتب عنه لهدف خاص بل هو يقرء ويقرء حتى يقدّم إلى القراء ما يبلغ إليه من النتيجة في ضوء دراسته المتواصلة فهو لا يضلّ القراء ولا يقدّم نظرية خاصة بل كل ما يبدو له أثناء الدراسة يقدّمه إلى القراء مخلصاً نيته فهو ليس كالمستشرقين أو كتّاب الأفكار الخاصة الذين لا يدرسون أو يكتبون إلا وفي أذهانهم هدف خاص أو فكرة خاصة يريدون إثباتها.

- في الأيام الحاضرة كتب المحقّقون أو قدّموا أفكارهم طبقاً لأجل قوميتهم فكل ما قدّموه كان مليئاً بتلك الفكرة وقد سمعنا في الأيام السالفة تيار "نحن أبناء الفراعنة" ولا نستثني منه أحداً من البلد وأهاليها ولكنما حقّقه القاضي أطهر أو كتبه فعل لمجرّد الإسلام وصاحبه فلو كان حديثه عن الوطن أو غيره كل هذا يدور حول تلك النقطة المركزية ولا غير.

- معظم من قام بالتحقيق في مجال التاريخ شكا إلى القراء قلة المعلومات أو توفرها ولو أنه أحال إليها واستفاد منها فهم في معظم الأحيان يؤذون المتقدّمين في عدم توفير المعلومات عن الماضي في مؤلفاتهم ولكن القاضي أطهر ليس منهم بل هو يدافع عن المتقدمين ويثبت بمؤلفاته أنّ كل ما نقدّمه في صورة التحقيق معلوماته موجودة في مؤلفات القدماء فهو يقول في كتابه "خلافت راشده أور هندوستان" ما ملخصه فيما يلي:

"--- قام القدماء بتأليف الكتب العديدة حول موضوع خاص مثلاً في السير والمغازي والحضارة والثقافة والأدب واللغة وما إليها --- ولكن إخواننا قد شكوا في مؤلفاتهم أن القدماء لا يذكرون إلا الحروب والغزوات ولكن لا يذكرون الحضارة والثقافة بالتفصيل. هذا لأجل قصر باعهم في الدراسة وإلا فهناك كتب عديدة في كل مجال من المجالات الإنسانية"[١].

---

[١] خلافت راشده أور هندوستان، ص ١٧-١٩

- إنما يقدّمه القاضي أطهر لا ينحصر في الظن والتخمين بل كلما يقدّمه يكتب في ضوء الدلائل الثابتة كما يقوم بجمع الروايات واستيعابها والإشارة إلى منكرها أو ضعيفها إذا كانت وإلى الاختلاف أو التعارض الموجود فيها ولنا دليل قوي على هذا في مقالته عن محمد بن القاسم وعلقته مع الحجاج فليراجعها من يريد الدليل.
- أنه لم يخض في التفصيل اللايعني فهو كان وجيزاً في حديثه مثل العرب العرباء.

يقول صديقه أسير الأدروي مدير تحرير مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية: "كان القاضي حذراً بالنسبة لقلمه فلم يكن مطبوعاً على التفصيل اللايعني فهو كان يلتقط الدرر بدلاً من جمع الكلمات العديدة، كان قلمه مثل قطرة للماء تقع في فم الصدف فتتحوّل إلى الدر"[٢].

إنه ألّف العديد من الكتب كما قام بكتابة عدد لا يحصى من المقالات وكذا كان مدير تحرير مجلات عديدة وأن معظم مؤلفاته قد أثنى عليها العرب حتى قام البعض بترجمتها إلى العربية كما أسلفنا ذكرها.

وبما أن الموضوع قيّم ويحتاج إلى بحث مقنع ودراسة مشبعة فلا أدّعي أني قمت بأداء حق الموضوع إلا أني حاولت كل المحاولة أن أودّي

---

[٢] مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية،٢٨-٢٩ سنة ١٩٩٦-٩٧م/١٧

حق الموضوع وأرجو من القرّاء والعلماء أن يشير عليّ ما ظنوه خيرًا لي بالنسبة للبحث وبالنسبة للموضوع وشكرًا.

هذا وندعو الله سبحانه تعالى أن يوفقنا للمزيد من خدمة العلم والأدب والفن.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الباب الخامس

المصادر والمراجع

المصادروالمراجع

١. مجلة الفاروق: الصادرة عن جامعة فاروقية كراتشي.

٢. تذكره علمائى اعظم كراه. مدرسه جامعة اسلامية ريودي تالاب فارانسي. ١٥ ذي قعده ١٩٧٦ هجري.

٣. حاجي شاه افضال الله قادري: تاريخ اعظم كراه (ترتيب و تقديم: الدكتور محمد الياس الاعظمي)، ادبي دائرة الطبعة الأولى – اعظم كراه يونيو ٢٠١١ م.

٤. حيات شبلي: مولانا سيد سليمان ندوي طبع في ١٩٩٩، بمطبعة معارف بريس – اعظم كراه. ناشر: دار المصنفين شبلي اكيدمي اعظم كره.

٥. أحمد حسين الرسولفوري: ديوان أحمد)جمع: القاضي أطهر المباركفوري بالعون من أبي الأوفى محمد يحيى الأعظمي(، دائرة مليه، مباركفور، أوترابراديش،الهند،إبريل ١٩٥٨.

٦. جريدة "الرائد" النصف شهرية الصادرة عن دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، أوترابرديش – الهند.

٧. جريدة "العالم الإسلامي" الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، مكة

المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٨. جريدة "العالم الإسلامي" النصف شهرية الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة،المملكة العربية السعودية.

٩. حبيب الرحمن الأعظمي: تذكرة علماء أعظم كره، الجامعة الإسلامية، فاراناسي، أوترابراديش،الهند، ١٩٧٦ ميلادي.

١٠.صحيفة صدق الصادرة عن الباكستان.

١١.القاضي أطهر المباركفوري: اسلامى هند كى عظمت رفته،، ندوة المصنفين، دلهي، ١٩٦٩.

١٢.القاضي أطهر المباركفوري: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين،الطبعة الأولى،مومبائي، ١٩٦٨ ميلادي.

١٣. القاضي أطهر المباركفوري: تدوين سير ومغازي، أكادمية شيخ الهند، ١٩٩٠ ميلادي.

١٤. القاضي أطهر المباركفوري: تذكرة علماء أعظم كره،دائرة ملية مباركفور، أوترابراديش،الهند، ١٩٧٤.

١٥.القاضي أطهر المباركفوري: حيات جميلة أي إسلامى نظام زندكى (اسم المطبع لم يذكر) ١٣٦٩ م.

١٦.القاضي أطهر المباركفوري: خلافت بنو أميه اور هندوستان، ندوة

المصنفين، دلهي، ١٩٧٥. م

١٧. القاضي أطهر المباركفوري: خلافت راشده اور هندوستان، ندوة المصنفين،دلهي، ١٩٧٢. ميلادي.

١٨. القاضي أطهر المباركفوري: خلافت عباسيه اور هندوستان، ندوة المصنفين، دلهي، ١٩٨٢. م

١٩.القاضي أطهر المباركفوري: خير القرون كى درس كاهين اور انكا نظام تعليم وتربيت، أكادمي شيخ الهند،ديوبند،طبعت في ١٩٩٥. م

٢٠. القاضي أطهر المباركفوري: ديار بورب مين علم اور علماء، منشورات البلاغ، نيو دلهي في ٢٠٠٩ م.

٢١.القاضي أطهر المباركفوري: كاروان حيات مع قاعدة بغدادي سى صحيح البخاري تك، مكتبة فريد الشخصية المحدودة،دلهي،نوفمبر ٢٠٠٣ ميلادي.

٢٢. القاضي أطهر المباركفوري: مئ طهور (Ma-ay Tahoor)، دائرة مليه، مباركفور، أوترابراديش، الهند، إبريل ٢٠٠٠ ميلادي.

٢٣. القاضي أطهر المباركفوري: هندوستان مين عربون كى حكومتين، ندوة المصنفين، دلهي – ١٩٦٧ ميلادي.

٢٤. مجلة "الأزهر" الشهرية الصادرة عن إدارة الأزهر، القاهرة، مصر.

٢٥. مجلة "البعث الإسلامي" الشهرية الصادرة عن دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، أوترابرديش – الهند.

٢٦. مجلة "الحرم" الفصلية، الصادرة عن الجامعة الإسلامية الإمدادية، مراداباد، أوترابراديش،الهند.

٢٧. مجلة "الداعي" الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، أوترابراديش، الهند.

٢٨. مجلة "ترجمان الإسلام" الفصلية الصادرة عن الجامعة الإسلامية، فاراناسي، أوترابراديش،الهند.

٢٩. مجلة "ثقافة الهند" الفصلية الصادرة عن المجلس الوطني للعلاقات الثقافية، نيو دلهي،الهند.

٣٠. مجلة "ضياء الإسلام" الشهرية الصادرة عن مدرسة شيخ الإسلام، شيخو فور، أعظم كره،أوترابراديش،الهند.

٣١. الندوي سليمان السيد، دروس الأدب، ظبعة بمطبعة معارف أعظم كره، الطبعة الثادسة ١٣٥١هـ.

٣٢. الندوي سليمان السيد، دروس الأدب الثاني، طبع المطبعة الأدبية في لكناؤ، ١٣٤٣هـ.

٣٣. الندوي سليمان السيد، دروس الأدب، ظبعة بمطبعة معارف أعظم

كره، الطبعة الثادسة ١٣٥١هـ.

٣٤. أحمد إدريس، الدكتور: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، مطبعة عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٣٥. الجامعة العربية إحياء العلوم: دليل الجامعة العربية إحياء العلوم بمباركفور، أعظم كره، لعام ١٩٨٢م.

٣٦. الجامعة الأشرفية: دليل الجامعة الأشرفية لعام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٧. جمال الدين، الفاروقي وآخرون: أعلام الأدب العربي في الهند، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، الطبعة الأولى فبراير٢٠٠٨م.

٣٨. الندوي عبد الحليم: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري المحدودة، مدارس ١٣، الهند، سنة الطبع لم تذكر.

٣٩. عبد الحي، السيد، الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الأعلام المسمى بـ"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٠.الندوي سليمان السيد، دروس الأدب الثاني، طبع المطبعة الأدبية في لكناؤ، ١٣٤٣هـ.

٤١.الندوي سليمان السيد، دروس الأدب، ظبعة بمطبعة معارف أعظم

كره، الطبعة الثادسة ١٣٥١هـ.

٤٢. الندوي سليمان السيد، دروس الأدب الثاني، طبع المطبعة الأدبية في لكناؤ، ١٣٤٣هـ.

٤٣. أحمد إدريس، الدكتور: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، مطبعة عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٤٤.جمال الدين، الفاروقي وآخرون: أعلام الأدب العربي في الهند، مكتبة الهدى، كاليكوت، كيرالا، الطبعة الأولى فبراير ٢٠٠٨م.

٤٥.الندوي عبد الحليم: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري المحدودة، مدارس ١٣، الهند، سنة الطبع لم تذكر.

٤٦.نثار أحمد الأعظمي، الدكتور: ريحانة الشعر والشعراء في الهند، كاكوري آفسيت، كجهري رود، لكناؤ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤٧. ياسين أختر، الأستاذ، المصباحي: دليل الجامعة الأشرفية بمباركفور، أعظم كره لعام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٨. مظفر عالم الدكتور: المدارس الإسلامية في الهند بين الأمس واليوم، قسم الطباعة لجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدرآباد، الهند الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٤٩. محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، دار النفايس، بيروت،

الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

٥٠.الرسولفوري مظفر خان، عبد الملك ألفه ورتبه، العلامة محمد أنور شاه الكشميري، حياته وشعره، دار المعارف ديوبند عزيزية ماركيت ديوبند، سهارنفور، الطبعة الأولى، أبريل ٢٠١١م.

٥١.الندوي محمد أكرم الدكتور، السيد سليمان الندوي، أمير العلماء الهند في عصره، وشيخ الندويين، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٥٢. الندوي الخطيب عبد المحيط ، المفسر عبد الماجد الدريابادي وتفسيره، مؤسسة الصدق خاتون منزل، حيدر مرزا رود، غولا غنج، لكناؤ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٥٣. الندوي أبو سحبان روح القدس، فصل الخطاب في تفسير ثلاث سور من الكتاب، مؤسسة القدس لخدمة الحديث وعلومه شارع سيتافور، مكة غنج، لكناؤ، (الهند) الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٥٤.الندوي السيد سليمان، لغات جديدة، مطبع معارف أعظم كره، الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ.

٥٥. الندوي السيد سليمان، لغات جديدة، آسي بريس لكهنؤ، سنة ١٩١٢م.

٥٦. نور عالم خليل الأميني: بس مرك زنده (Pas-e-marg Zindah)،

إداره علم وأدب، ديوبند، أوترابراديش، الهند. The end

٥٧. "مجلة مدرسة الإصلاح السنوية" الصادرة عن منظمة طلاب مدرسة الإصلاح، سرائ مير، أعظم كره، الهند

٥٨. الدكتور أورنك زيب الأعظمي: A Glorious Movement of Translation in the Abbasside Dynasty، ترجمة إنجليزية: فريد بن عبد الحفيظ، إسلامك وندرس بوريف، ٢٠٠١م

٥٩. الدكتور حبيب الله: أعظم گڑھ کا علمی، ادبی اور تاریخی پس منظر (خلفية أعظم كره التاريخية الأدبية العلمية)، اسلامك بك فاؤنديشن، نيو دلهي، ٢٠٠٤م

٦٠. الدكتور محمد عبد الجليل خان والدكتور محمد فصل الله شريف: إعجاز القرآن الكريم، هائيتيك ببلشر، حيدراباد، ٢٠١٣م

٦١. السيد أورنك زيب الأعظمي: ترجمات معاني القرآن الإنجليزية دراسة نقدية وتحليلية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م

٦٢. السيد أورنك زيب الأعظمي: حركة الترجمة في العصر العباسي، دار الحرف العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥م

٦٣. السيد سليمان الندوي: حيات شبلي (ترجمة شبلي)، دار المصنفين، ١٩٩٩م

٦٤. أطهر، القاضي، المباركفوري: ديار يورب مين علم اور علماء، البلاغ ببلي كيشنز، جامعة نغر، نيو دهلي، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

٦٥. أطهر، القاضي، المباركفوري: تذكرة علمائ مبارك فور، دائرة ملية مباركفور، أعظم كره، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٦٦. إقبال أحمد السلفي: هند وباك مين عربي أدب، تاج آفست بريس، إله آباد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦٧. حبيب الرحمن، الأعظمي: تذكرة علماء أعظم كره، مركز دعوة وتحقيق بديوبند، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦٨. حبيب الله، الدكتور: أعظم كره كا علمي، أدبي اور تاريخي بس منظر، إسلامك بك فاؤنديشن ١٧٨١ حوض سوئيوالان، نيو دلهي، الطعبة الأولى ٢٠٠٤م.

٦٩. رحمان علي مترجم محمد أيوب القادري: تذكره علماء هند، المطبع الشهير آفست بريس، كراتشي ١٩٦١م.

٧٠. صبح الدين عبد الرحمن، السيد: بزم صوفية، دار المصنفين أعظم كره، الطبعة الثانية ١٩٧١م.

٧١. عبد السلام المباركفوري: تاريخ المنوال واهله، مكتبة رحمانية مباركفور، أعظم كره، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٧٢. محمد إقبال، سيد الجونفوري: تاريخ شيراز هند، نشاط آفست

بريس، تانده، فيض آباد ١٩٨٨م.

٧٣. محمد إكرام، الأستاذ: آب كوثر، فريد بك دبو، دلهي ٢٠٠٦م.

٧٤. محمد قاسم فرشته ترجمة الأستاذ خواجه عبد الحئ: تاريخ فرشته، المجلد الأول، غلام إيند سنز لاهور، باكستان، سنة الطبع غير مذكورة.

٧٥. محي الدين أحمد، الدكتور: مومن أنصاري برادري كي تهذيبي تاريخ، مومن بهاوى برائيويت ليميتد بمبئ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٧٦. نجم الدين، الإصلاحي: يادكار سلف (تذكرة الداعية محمد أمين الحسني الأكبر آبادي)، مطبعة معارف، دار المصنفين، أعظم كره ١٩٣٨م.

٧٧. دريابادي عبد الماجد بترتيب حكيم عبد القوي دريابادي: معاصرين، مطبعة إدارة إنشائ ماجدي ١٤٧ رابندر سراني كلكته ٧٣، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٨. مرزا أنصار بيك الدكتور بترتيب فضل الرحمان الإصلاحي وأسلم فهمي: أعظم كره تاريخ كى آئينى مين، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم كره، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٧٩. أعظم كره كزت حكومت أترابراديش كي جانب سى شائع كيا كيا.

٨٠.محمد إلياس معربي سيد: تاريخ بنديل كهند (مستند تاريخي حالات نوابين بانده)، مطبعة نامي بريس لكناؤ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٨١. علامة أبو الفضل بترجمة مولوي محمد فدا علي طالب: آئين أكبري، مطبعة دار الطبع جامعة عثمانية سركار عام، حيدرآباد الدكن، سنة ١٩٣٨م.

٨٢. وسيح أحمد: تذكرة علماء بنارس، جامعة إسلامية بنارس، السنة ١٩٩٠م.

٨٣. أطهر القاضي مباركفوري: تذكرة علماء مباركفور، قاضي أطهر مباركفوري ١٥٢ جنجيكر إستريت، ممبئ ٣، رحيمي بريس أصطبل إستريت ممبئ ٨، السنة يونيو ١٩٧٤م.

٨٤. الدريابادي عبد الماجد: حكيم الأمت نقوش وتأثرات، مطبعة معارف بريس، شبلي أكيدمي، أعظم كره.

٨٥. بهتكلي ترتيب ندوي أحمد فيصل مرتب ندوي محمد عمران خان مشاهير أهل علم كى محسن كتابين، اداره احياى علم ودعوت رغعت منزل لكهنؤ سن ٢٠١٣م، ١٨٥/٤٨٥، لكر مندى، دالى كنج.

٨٦. دريابادي عبد الماجد، أعلام القرآن يا قرآنى شخصيتين، دار المصفنين، شبلي منزل، أعظم كره، الطبعة الأولى يوليو ١٩٥٩م.

٨٧. دريابادي عبد الماجد، الحيوانات في القرآن، مكتبه ندوة المعارف بنارس، الطبعة الأولى، جون ١٩٥٥م.

٨٨. دريابادي عبد الماجد، تمدن اسلام كا بيام بيسوين صدي كى نام،

مسلم يونيورستي بريس علي كره، الطبعة الأولى ١٩٤١م.

٨٩. صباح الدين عبد الرحمن سيد، مولانا سيد سليمان ندوى كى تصانيف ايك مطالعه جلد اول، دار المصنفين شبلى اكيدمى، اعظم كره الهند، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٩٠. ندوى سيد سليمان مع اضافه جديد از مسعود عالم ندوى، لغات جديدة، مطبع معارف أعظم كره، طبع سوم ١٩٢٧م / ١٣٥٦هـ.

٩١.اصلاحى كليم صفات، دار المصنفين كى سو سال، دار المصنفين شبلى اكيدمى أعظم كره، سنة الطبع ٢٠١٤م.

٩٢. اصلاحي ضياء الدين، جند ارباب كمال، مطبع معارف اعظم كره، سنة الطبع ١٩٨٣م.

٩٣. دريابادي عبد الماجد، آب بيتى، مكتبه فردوس مكارم نكر، بروليا لكنائؤ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٩٤.ندوى محمد فرمان، علامه سيد سليمان ندوى كى تفسيرى نكات اول، مجلس تحقيقات ونشريات اسلام لكهنؤ، الطبعة الأولى، مارس ٢٠١٥م.

٩٥. ندوى مسعود الرحمن خان ومحمد حسان خان مرتبه، مطالعه سليمانى مقالات بزم سليمانى، دار العلوم تاج المساجد بهوبال، طبع اول جون ١٩٨٦م.

٩٦. ندوى نعيم الرحمن صديقى مرتب، تفسير ماجدى نقد ونظر، صدق

فاؤنديشن، خاتون منزل، حيدر مرزا رود، كوله كنج، لكهنؤ، بار اول ٢٠١٣م.

٩٧. ندوى نعيم الرحمن صديقي، نقوش ماجدى، صدق فاؤنديشن، خاتون منزل، حيدر مرزا رود، كوله كنج، لكهنؤ، بار اول ٢٠١٤م.

٩٨. دريابادى عبد الماجد، حكيم الامت نقوش وتاثرات، مطبع دار معارف أعظم كره، سنة الطبع ١٩٥٣م.

٩٩. دسنوى عبد القوى بروفيسر، يادكار سليمان، بهار اردو اكادمى، بتنه، الطبعة الأولى، دسمبر ١٩٨٤م.

١٠٠. السيد لئيق أحمد والد الدكتور أورنك زيب الأعظمي

١٠١. مجلة "تحقيقات اسلامي" الفصلية الصادرة عن معهد البحوث والتأليف الإسلامي، علي كره، الهند

١٠٢. مجلة "ترجمان دار العلوم" الشهرية الصادرة عن منظمة طلبة دار العلوم الأقدمين، بديوبند، نيو دلهي، الهند

١٠٣. مجلة "علوم القرآن" النصف سنوية الصادرة عن معهد علوم القرآن، علي كره، الهند

١٠٤. مجلة "معارف" الشهرية الصادرة عن دار المصنفين أكادمية شبلي، أعظم كره، الهند

١٠٥. مجلة "نظام القرآن" الفصلية الصادرة عن مدرسة الإصلاح، سرائ مير، أعظم كره، الهند

١٠٦. مجلة الهند الفصلية الصادرة عن أكادمية كيشالايا، ٢٤ البرغنة، بنغال الغربية، الهند

١٠٧. مجلة "ثقافة الهند" الفصلية: الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيو دلهي، العدد٢، المجلد٤، عام ٢٠٠٤م.

١٠٨. مجلة "إنقلاب" اليومية، لكناؤ، الهند.

١٠٩. الموقع التالي على الإنترنت، المؤرخ في ١٩/١١/٢٠١١م:

http://www.alukah.net/culture/١٥/٢٧٥٢٥/#ixzz٢dWrF٧rmk